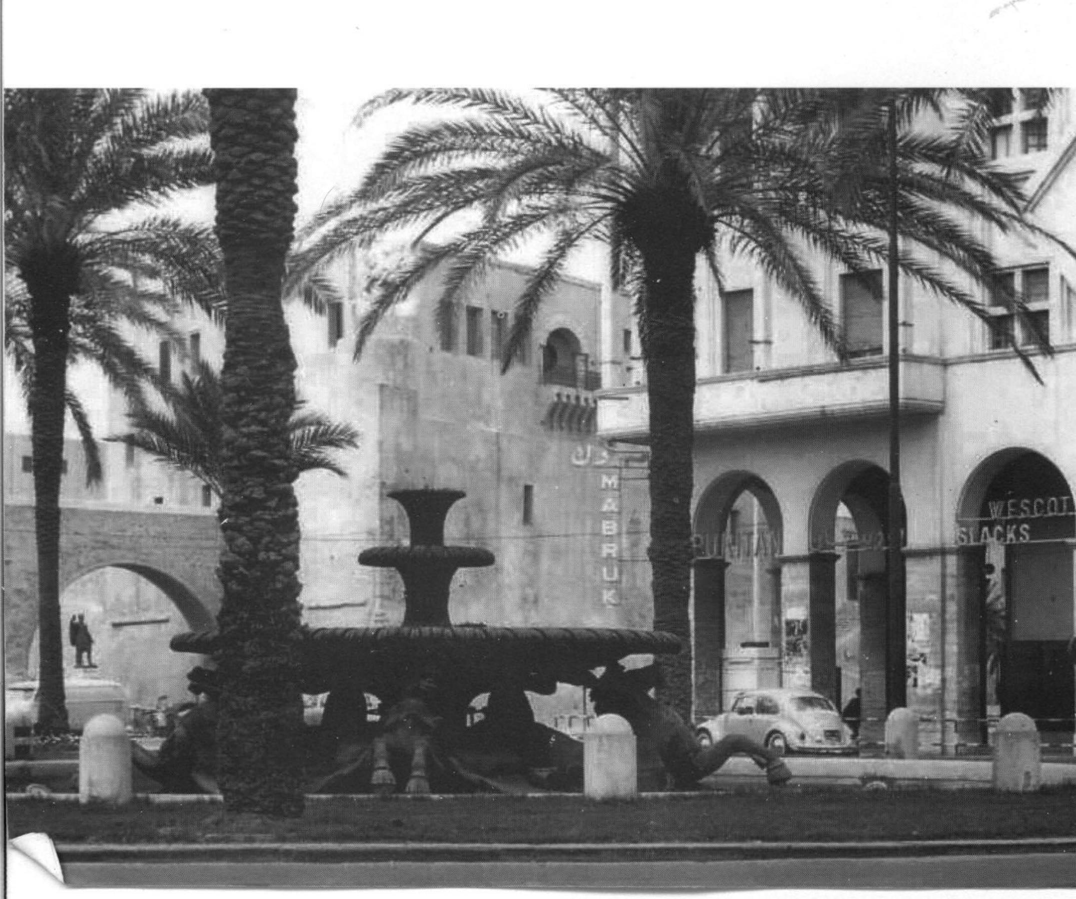
الحبيب بوزكورة

أيام في طرابلس

1973 - 1974



الحبيب بوزكّورة

أيّام في طرابلس

1973 - 1974

تونس 2012

الكتاب:
أيّام في طرابلس

الكاتب:
الحبيب بوزكّورة

الطبعة الأولى 2012

ر.د .م.ك: .2-709-02-9973-978

التصفيف الالكتروني والغلاف:

سليم عبد الواحد

طبع بمطبعة بريم 72 36 36 40

الإهــداء

إلى ليلى

زوجتي، أمِّ أنيسة ونزار

رفيقتي مَدى الأيّام

عيسى يوسف الحموسي

تقديم

أطلعني الزّميل الصّديق الأستاذ الحبيب بوزكّورة على دفتر كبير دوَّن فيه مذكراته التي سجّل فيها أهمّ ما حدث له خلال أربعة أعوام من أيّامه التي قضاها في طرابلس الغرب، ولم يكد يتجاوز يوما منها، فدوّن ما يتعلق بالجليل الخطير الذي يسترعي اهتمام كل قارئ في العالم العربي من المحيط إلى الخليج، كما دوّن كثيرا من شؤونه الخاصة جدّا التي لا يكاد يهتمّ بها إلا هو ومن يعرفه عن كثب معرفة تامّة، وأحيانا يمزج العام بالخاص وينقلك من العالم الرّحب إلى بيته الخاص في طرابلس أو في مسقط رأسه قليبية فيكون العامّ مبرّرا لذكر الخاصّ، وقد أطلعني كاتب هذه المذكّرات عليها طالبا منّي أن أصدقه القول في مدى صلوحيتها للنّشر، ومدى إقبال القرّاء على الاطّلاع عليها، ورأيته أثناء ذلك ينظر إليها تارة بعين الرضا والعطف لأنها تمثّل قطعة عزيزة من حياته يودّ أن يطّلع الآخرون على تجربته من خلالها، وأحسست منه أيضا الشفقة عليها من سهام الناقدين، كما كان يقول القدماء، لأن القرّاء قد يرون أنها كتابة خاصة أو ترجمة ذاتية، فذكّرني بقول سَمِيِّه حبيب بن أوس الطائي المكنّى بأبي تمّام عن نفسه وعن المتواضعين من الشّعراء:

ويسيء بالإحسان ظنًّا، لا كمنْ ... يأتيك وهو بشعره مفتونُ

هكذا أحفظ هذا البيت منذ عقود ولكنّ عجزه في ديوانه: (هو بابنه وبشعره مفتونُ)، والمعنى فيهما نبيل لا يصدر إلا عن أهل التّواضع والحذر، ولكنه يحرمنا من الإطلاع على ما يكتبه الآخرون.

لقد قرأت هذه المذكّرات بشغف وعلّمت على ما رأيته منها عامّا يهمّ الكثير،

وأشرت إلى ما حسبته خاصًا يهمّ لقليل، ومن عجائب الصّدف أنّني كتبت في طرّة إحدى المذكرات: (خاص بصمّود وأنا أقصد صدّه عن نشرها لأنها تتعلق بكاتب هذه الكلمة شخصيًا، وقد لا تهمّ عموم القرّاء، وعندما وقع ذلك الدفتر في يدي مرة أخرى رأيت أنّها تستحقّ النشر والاهتمام والتعليق، وها أنا أنقل منها ما يتعلق بي حرفيا ثم أعلّق عليها بعد ذلك:

[الاثنين 10 جوان 1974 كتب لي منذ أيّام الأخ الصديق نور الدين صمود يطلب مني الاتصال بالمؤسسة العامة للصحافة بالجمهورية العربية الليبية، وبالقسم المالي خاصة وأن أطلب نيابة عنه مقابل ما كانت تنشره من قصائده وبحوثه بالملحق الثقافي لجريدة الفجر الجديد ومجلة الوحدة العربية، وقد أرفق الأخ نور الدين رسالته بتوكيل ممضى من طرفه يذكر فيه بأنه يخوّل لي أن أقبض نيابة عنه ما تدفعه له مؤسّسة الصحافة مقابل ما نشره، وقد اتصلت منذ أكثر من أسبوع بهذه المؤسسة وقدمت للمسؤول عن القسم المالي التوكيل المذكور ويظهر أنه فهم الموضوع واقتنع به ولم يمانع في الدفع إلا أنه جعلني أتردّد عليه مرتين أو ثلاثا، وفي كل مرّة يقول لي: ارجع غدا أو بعد غد حتى أضبط الحساب، أو يعتذر بأنه مشغول الآن... وقد أنذرته في المرة الأخيرة بأني غير مستعدّ للتردد عليه دون نتيجة... فما كان منه إلا أنْ أشعرني بأنه لا داعي للعودة، فانصرفت].

لقد ذكّرتني هذه المذكّرة ما كنت ناسيا، فقد ظللت أواصل الكتابة شعرا ونثرا في جريدة ومجلة تلك المؤسّسة، وقد تذكّرت أنني زرت بدوري تلك المؤسّسة بعد ذلك أثناء إحدى زياراتي لطرابلس، وطالبت المسؤول المالي بدفع المقابل المادّي لما نشروه لي بعد مغادرتي لطرابلس، فكان جوابه لي لا يختلف عن الجواب الذي أجاب به كاتب المذكّرات، وهكذا ضاعت حقوقي، وهذا ما جعلني أتراجع

في تلك الملاحظة لأن تلك المذكرة لم تعد (خاصّة بصمّود) بل صارت تهمّ حقوق التأليف التي طالما وقع (ابتلاعها وهضمها) في جميع وسائل النشر من جرائد ومجلات وإذاعات وتلفزات ومحاضرات وأمسيات في الداخل والخارج.

إنّ ما جاء في هذه المذكرة يبدو في البداية خاصّا، وقد يراه البعض عامّا يهمّ الكثير، ولكن هذه المذكرات لا تخلو من تعليقات كثيرة على الصّعيد العالمي والقومي العربي والوطني، فقد أعادني بعض ما جاء فيها إلى أيّام ظهور الثورة الثقافية بعد خطاب "زوارة" الشهير، وما سمعناه عن إحداث اللّجان الشعبية وما تلا ذلك مما يسمّى بالزحف الثوري، كما أعادني إلى أيام حرب أكتوبر بين مصر وإسرائيل وما جرى فيها من كَرٍّ وفرٍّ وهزيمة ونصر ومن إعلانٍ وسِرٍّ، وما تبع ذلك من تأزّم في العلاقات بين ليبيا ومصر، وذكّرني ما جاء فيها باتفاقية "جربة" للوحدة المرتجلة بين تونس وليبيا، وما فيها من عجلة في الإبرام والنقض ومن وقوع الرئيس بورقيبة في الفخ الذي أوشك أن يُودي به وبِبُعْدِ نظره المعهود، ثم تخلّصه من هذا المأزق الذي (ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قِبَلِه العذاب) له ولسياسته المعروفة، كما أرجعتني هذه المذكرات إلى كثير ممّا نسيته من الأخذ والرّد بين تونس وليبيا وبين حاكميْها الرئيسييْن وما جرى من تأزم في العلاقات التونسية الليبية أدّى إلى حرب كلامية بين الدولتين الشقيقتين عبْر إذاعتيهما، وإلى ردود الفعل المتكرّرة ضد العمال التونسيين وتهديدهم بالطرد، وقد جرى ما شابه ذلك بين ليبيا ومصر في الوقت الذي كتبت فيه هذه المذكرات.

ولا ينبغي أن ننسى أن كاتب هذه المذكرات كان في طرابلس أستاذا متعاقدا عمل بالمدارس الليبية عدّة أعوام واطلع على سيْر الدراسة فيها واحتكّ بتلاميذها

وبإدارتها وبزملائه من معظم الأقطار العربية، فكانت له في ذلك ذكريات سجلها في هذه اليوميات.

هذا بعض ما جعلني أحثّ الكاتب على أن يُطلِع القرّاء على مذكراته التي أعرف الكثير منها أثناء وجودي معه في طرابلس ولا يسعني إلا أن أشكره على الثقة التي أناطها بي لأقدمها إلى القراء وأرجو أن أكون أهلا لذلك.

(الدكتور الشاعر)

نور الدين صمود

مقدّمة

في صيف سنة 1972 كنت أقضي العطلة - عطلة رجال التعليم - مثل كل سنة بين أسرتي التي تسكن مدينة قليبية وبين شاطئ المنصورة.

... وفي يوم طلعت علينا الجرائد بإعلان صادر من وزارة التربية تطلب فيه أساتذة مختصّين في اللغة العربية والتربية الدينية، ومعلمين من خريجي مدارس الترشيح، يرغبون في العمل بالمدارس الليبية...

وحين اطلعت على هذا الخبر، لم أعره اهتماما في أوّل الأمر، خاصّة بعد أن قرأت الشروط المطلوبة، والرّواتب المقترحة.

ولم أحدّث بذلك زوجتي التي كانت تعمل هي أيضا بميدان التعليم رغم أننا كنا نتوق معا للعمل خارج الوطن... ربّما للخروج من الرتابة التي أصبحنا نعيشها بعد عشر سنوات من الزواج وثلاث عشرة سنة من العمل بالمدارس التونسية.

وفي مساء أحد الأيام زارني بمنزلي الأخ الصديق الأستاذ نور الدين صمود صحبة زوجته، ولست أدري كيف طرح موضوع العمل في ليبيا... وفجأة وجدت حماسا منه ومن زوجته... ثم من زوجتي أيضا لخوض هذه التجربة أو المغامرة... وشيئا فشيئا أصبحنا نحن الأربعة نناقش هذا الموضوع بشيء من الجدّ، ووجدت نفسي بدوري مقتنعا به... ولم نلبث أن سحبنا الأقلام من جيوبنا، وأخذنا نحسب، نجمع ونطرح... كما أخذنا نزيّن لأنفسنا العمل بهذا البلد الشقيق القريب الذي لا يكاد يختلف عن تونس.

ولم تنقض تلك الجلسة حتى قرّرنا التقدم بطلب للعمل بليبيا والمشاركة في تلك البعثة التعليمية المعلن عنها في الصحافة التونسية.

وبعد يوم أو يومين اتصلت بنور الدين في منزله وحررنا مطلبين بعثنا بهما إلى

وزارة التربية القومية طالبين بصفة رسمية المشاركة في البعثة التعليمية إلى الجمهورية العربية الليبية. وبعد ذلك سارت الأمور سيرها العادي، وحلت لجنة من وزارة التعليم الليبية واتصلت بمن يرغب في العمل بهذه البعثة، ثم سافرنا، وكان حلولنا بطرابلس في أوائل شهر سبتمبر سنة 1972.

وشرعنا في العمل... وعيّنت أنا للتدريس بمدرسة إعدادية تقع بإحدى ضواحي مدينة طرابلس تسمّى مدرسة "شهداء الشط" وهي مدرسة تعمل إعدادية في الفترة الصباحية، كما تعمل ابتدائية في الفترة المسائية.

وأودّ أن أشير إلى أنني لم أشرع في كتابة هذه اليوميات إلا بعد سنة من حلولي بطرابلس. وكانت البداية يوم 19 أوت 1973.

أما السبب الذي دعاني إلى تسجيل يومياتي وانطباعاتي بعد حوالي سنة من العمل... فهي الأحداث التي مرّت بهذا البلد والتي أثارت اهتمامي ودهشتي أحيانا... كما أني أخذت أكتشف شيئا فشيئا أن الحياة بليبيا والعمل بمدارسها يختلف إلى حدّ بعيد عن الحياة في بلادنا والعمل بمدارسنا، خاصّة بعد صدور خطاب "زوارة" الذي أعلن فيه العقيد معمر القذافي عن إحداث الثورة الثقافية، ثم عن ظهور اللجان الشعبية وغيره من الأحداث السياسية والاجتماعية التي تكاد تتوالى يوما بعد يوم.

كانت تلك الأحداث تلفت نظري إلى حدّ بعيد وتثيرني أحيانا وتهزّني... وكنت أخشى أن تزول من الذاكرة فتتلاشى... وهكذا شرعت في تسجيلها يوما بيوم...

وكان من أبرز تلك الأحداث بالنسبة لرجال التعليم خاصة هو الإعلان عن الثورة الثقافية في شهر ماي أو جوان على ما أذكر سنة 1973 وإلغاء العطلة الصيفية بالنسبة للتلاميذ والطلبة، وإبقاء المدارس مفتوحة كامل الصيف.

وقد ثارت ثائرة التلاميذ والطلبة والمدرّسين خاصة منهم غير الليبيين وطالبوا

بحقهم في العطلة الصيفية ومنهم من هدّد بالاستقالة ومنهم من استقال وألغى العقد.
ولم تلبث وزارة التربية الليبية أن تراجعت وأعطت الحق في شهر إجازة يختاره المدرّس بين شهري جويلية وأوت، واخترت أنا عطلة شهر جويلية قضيته بتونس ثم رجعت وحدي من بداية شهر أوت على أمل أن أعود إلى تونس في أوائل شهر سبتمبر لأصطحب الأسرة إلى طرابلس إن سمحوا لي بالخروج.

كما أودّ أن أشير إلى أنّ زوجتي لم تشارك في البعثة التعليمية الرّسمية، لكنها تحصّلت على رخصة في الإحالة على عدم المباشرة من وزارة التربية التونسية وحين حلّت بطرابلس استطاعت أن تلتحق بالمدرسة الفرنسية الليبية التابعة للبعثة الثقافية الفرنسية لتعمل بالتدريس ثم بالإدارة.
كما أن لي طفلين التحق أحدهما بالمدرسة الابتدائية الفرنسية الليبية والآخر بروضة الأطفال التابعة لنفس المدرسة.

وهكذا فإنّ أفراد الأسرة التابعين للمدرسة الفرنسية يتمتعون بعطلتهم الصيفية كاملة مدتها شهران أما نحن العاملون بالمدارس الليبية فعلينا البقاء.

هذا باختصار ما أردت أن أشير إليه تمهيدا لبداية كتابة هذه اليوميات التي حاولت أن أسجل من خلالها بكل صدق وموضوعية ما شاهدت وسمعت... وما أثار انتباهي ولفت نظري.

ولا شكّ أن بعض الأحداث، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو غيرها قد تثير بعض الحساسيات من هذا الجانب أو من الآخر... إلا أنّني آليت على نفسي أن أكون صادقا صريحا في كل ما أرويه...

كما أنّني أرى أن الصّدق والجرأة والصّراحة عناصر أساسية في كتابة المذكّرات أو اليوميّات.

وأودّ أن أشير أيضا إلى أنني حين كتبت تلك اليوميات التي مضى على كتابتها أكثر من ثلاثين عاما لم أكن أنوي نشرها للعموم... وإنما كتبتها بدافع شخصيّ.

إلا أنني منذ مدة، رجعت إليها، وأخذت أتصفح أوراقها وأمعن النظر فيما ورد فيها من أحداث وما صاحبها من ردود فعل وتعليقات فرأيت أنها قد تكون تجربة جديرة بالنشر والقراءة.

ولا شك أن ليبيا أو ما يسمّى اليوم بالجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى قد تغيّرت عمّا كانت عليه منذ أكثر من ثلاثة عقود إلا أنّ الأمر الذي لم يتغيّر ولن يتغيّر هو ما عشته خلال تلك السنين، وما مارسته ولاحظته من أصالة ذلك الشعب... الشعب الليبي وتعلقه لشديد بأصوله وجذوره.

وأخيرا أرجو أن يجد القارئ حين إطلاعه على هذه اليوميات ما يفيده ويذكره هو أيضا بأحداث خلتْ وأيّام مرّتْ.

قليبية في 11 أوت 2010
الحبيب بوزكورة

الاحد 19 أوت 1973

صحوت في السادسة والنصف صباحا، وكنت أفعل ذلك يوما بعد يوم لأحضر طابور الصباح بالمدرسة (وهي مدرسة شهداء الشط الإعدادية) التي أعمل بها، وبعد طابور الصباح تُلقى على التلامذة محاضرات من طرف احد مدرسي المدرسة أو من أحد المدعوين.

بعد ذلك، حلقت ذقني ولبست ثيابي وخرجت مسرعا لأتناول قهوة الصباح كالعادة بإحدى مقاهي المدينة، وبينما كنت أقود سيارتي وأنا مارّ فوق قنطرة "القرجي" التي تمرّ من تحتها السيارات إلى سوق الثلاثاء، أو منطقة "قرقارش" شاهدت الناس متجمّعين على الحافة اليسرى للقنطرة وقد ربضت سيارة إسعاف، ووقف بعض رجال الشرطة... فخفّفت من السرعة وقد ظننت أن حادث مرور قد وقع في ذلك المكان، وسألت أحد المارة عما جرى فقال: إنّ رجلا شنق نفسه. ولم أكد أسمع ذلك حتى أوقفت سيارتي على جانب الطريق وأسرعت لأرى المشنوق...

لقد ربط المسكين حبلا بالسّياج الحديدي للقنطرة وربط طرف الحبل في عنقه ثم ألقى بنفسه إلى أسفل وتدلّى كالمثقال. منظر غريب يبعث على الاشمئزاز من الحياة ومن مشاكلها.

وبقيتْ صورة الرجل المشنوق كامل اليوم أمام ناظريّ.

وصلت إلى المدرسة في السابعة والنصف فوجدت مدير المدرسة الشيخ الصديق جالسا على كرسيّه كعادته متجهّم الوجه. هكذا يبدأ يومه كلّ صباح، ولا يبتسم ولا تطلق سحنته إلا بعد أن يتناول كأس (الشاهي).

وأخذ التلاميذ (ويسمّونهم في ليبيا الطلبة) أخذوا يتجمّعون بساحة المدرسة استعدادا للوقوف في الطابور... وبدأت الحيرة تظهر على وجه الشيخ الصديق.. فلم يحضر من المدرّسين أحد غيري.

فمن سيشرف على سير الحركات الجماعية ؟... ومن سيقوم بالمناداة ويسجّل الغائبين ؟ ثم أين المهندس الذي وعدت وزارة التربية بإرساله إلى المدرسة ليلقي محاضرة على الطلبة حول لتنمية الزراعية في عهد الثورة ؟

لم يقدم أحد... فكثر التجهّم و زدادت الحيرة.

ولم يلبث أن قدم مدرّس مادة الاجتماعيات أي التاريخ والجغرافيا وهو أحد المصريين العاملين بالمدرسة. وانظم الطابور بدون أن تقام الحركات الجماعية، وحيّا الجميع العلم على نغمات النشيد الوطني (الله أكبر فوق كيد المعتدي). وبعد المناداة جلس الحاضرون على الحصر في ساحة المدرسة وأخذ المدير يلتفت إلينا وكأنه يستنجد بنا. إن المهندس الفلاحي لم يحضر، فما العمل ؟

وبادرت أنا إلى المدير وقلت: سأشرع أنا وزميلي في الحديث عن أيّ موضوع حتى يأتي المهندس المحاضر.

وجلسنا على منبر المحاضرات واتّجهت إلى الطلبة قائلا: إن مهندسا من وزارة الفلاحة سيأتي بعد حين ليقي عليكم محاضرة، فإلى أن يأتي نستطيع أن نناقش أيّ موضوع تقترحون مناقشته... وانتظرت ردّ الفعل، ولكن ليس فيهم - كالعادة - من هو مستعدّ للنقاش أو السؤال... وكرّرت الطلب عدة مرّات فتكرّم أحدهم وألقى سؤالا حول الطلاق: هل يستطيع الرجل أن يطلّق زوجته المريضة مرضا مزمنا ؟

وأعفاني من الجواب مدرّس ليبيّ كان قد حضر منذ قليل. ثم أخذت أسئلة من هذا القبيل تتوارد علينا...

وأخيرا وصل المهندس المحاضر، وهو شاب في مقتبل العمر، أنيق المظهر، وأفسحنا له المجال بكل سرور. وأخذ يحدثهم عن المشاريع الزراعية التي تعتزم حكومة الثورة القيام بها خلال السنوات القادمة، وذكر أرقاما وإحصائيات بدت لي مهولة. فعشرات الآلاف من هكتارات الأرض ستستصلح وتسقى وعشرات السدود ستبنى...!!

وانتقل المحاضر بعد ذلك إلى الحديث عن تربية البقر والدواجن وكان كلما أغرق في الحديث عن التفاصيل انصرف عنه الطلبة وأخذوا يحادثون بعضهم بعضا بهمس. وقلت في نفسي كان الأجدر بهذا الشاب المحاضر أن يلقي توجيهاته الزراعية على جماعة من الفلاحين ومربيي البقر والدواجن، لا على تلامذة مثل هؤلاء في مدرسة إعدادية.

وقد تجسدت خيبة أمل هذا المحاضر عندما طلب النقاش فلم يتكلم منهم أحد، إلا تلميذ في السنة الأولى كان يبدو شاذًا في هذه المدرسة بين زملائه لحدّة ذكائه ورشاقة أسئلته وحبّه للحوار والنقاش.

وانتهت المحاضرة وصفق الجميع وخرج المهندس وخيبته بادية على وجهه.

بعد ذلك دخلنا إلى مكتب المدير وكانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف صباحا وكان المفروض أن نكون قد انتهينا من العمل في هذا اليوم بعد أن انصرف الطلبة ولكن المدير كان يكلفنا هذا الأيام بالقيام بأعمال إدارية وهي تحضير امتحانات الدور الثاني لهذه السنة الدراسية، وبقينا إلى العاشرة والنصف ثم انصرفنا وتركناه في مكتبه يشرب الشاي ويدخّن.

هذا يوم من أيّام الثورة الثقافية التي فُرضت هذه السنة على الطلبة والمدرسين في ليبيا، فقد تقرر استمرار الدراسة وإلغاء العطلة الصيفية والقيام بما سمّوه الثورة الثقافية منذ شهر ماي أو جوان الماضي واستمرار العمل في عز الصيف.

الإثنين 20 أوت 1973

نمت ليلة البارحة نوما مضطربا، لشدة الحرّ ورطوبة الجوّ ولم أستطع أن أستيقظ إلا حوالي الثامنة صباحا، وكان عليّ أن أستيقظ قبل ذلك لأذهب إلى المدرسة كالعادة، ولكني تراخيت قصدا لأن اليوم ليس يوم طابور ولا يوم محاضرات وإنما هو يوم ياتي فيه بعض التلامذة المعيدين اي غير الناجحين وتعطى لهم دروس تقوية، وكانت حصتي إلقاء درس تقوية في اللغة العربية يبدأ

في العاشرة حسب الجدول. وصلت المدرسة حوالي الساعة التاسعة صباحا فاستقبلني الشيخ الصديق مستفهما عن تأخري فأجبته إجابة غامضة فسكت.

وبعد حين خرج كل التلاميذ وغادروا المدرسة دون أن يتلقوا أيّ درس، وبقيت بمكتب المدير مع بعض الزملاء المدرسين: ليبيين ومصريين نقوم بأعمال إدارية لتهيئة دورة الامتحان المقبلة التي ستبدأ يوم 25 من هذا الشهر، ثم غادرنا المدرسة حوالي الساعة العاشرة والنصف.

هكذا انتهى عملنا هذا اليوم. ومن هناك اتجهت إلى سوق الثلاثاء. إنه سوق عظيم سواء داخل أسواره أو الدكاكين المحيطة به.

تمشّيت قليلا أمام بعض الدكاكين لتي تبيع البضاعة بالجملة: بضائع مكدسة في أكوام عالية مرصوفة أو غير مرصوفة وردت من جميع أنحاء الدنيا: من الصين والهند واليابان وتركيا وإيطاليا وفرنسا وأمريكا وغيرها من مختلف البلدان، قد تجاورت أو وضع بعضها فوق بعض كأنها تتحدى كل النظريات السياسية والاقتصادية المتنافرة بين هذه البلدان.

ويتساءل المرء هل يمكن للشعب الليبي القليل العدد أن يستهلك كل هذا؟ ولكن إذا تمعنت وجدت أن مدينة طرابلس مدينة تجارية عظيمة وهي شبه سوق حرة تأتيها البضائع من كل مكان. أما مستهلكو هذه البضاعة فهم ليسوا من الليبيين فحسب ولكنهم من تونس ومصر والتشاد والسودان وغيرها من البلدان المجاورة التي تجد شعوبها في طرابلس البضائع التي لا تتوفر في بلادها وإن توفرت فبأثمان مرتفعة أكثر ممّا هي عليه في سوق طرابلس.

وبانتهاء هذه الجولة عدت إلى البيت لآخذ نصيب من الراحة.

وفي المساء كنت على موعد مع زوجتي المقيمة بنابل مع أسرتها لأتصل بها هاتفيا. وذلك في الساعة الخامسة مساء.

وذهبت في الموعد إلى مركز البريد (السنترال) الموجود بميدان الجزائر

وطلبت المكالمة وبقيت أنتظر وأنتظر إلى الثامنة والنصف مساء، والمكان مزدحم والحر شديد وكان التدخين ممنوعا في هذا المكان الذي هو أجدر الأماكن بالتدخين حيث يطول الانتظار والقلق والإنزعاج، والأدهى من هذا أنني عندما اتصلت بالمكالمة قيل لي أن زوجتك طال انتظارها فانصرفت.

وعدت إلى البيت خائبا وقد أخذ مني الإرهاق والغضب كل مأخذ.

الثلاثاء 21 أوت 1973

إنّ الذي يأتي للعمل بهذه البلاد لا بدّ أن يكون متحليا بصبر أيوب وإذا لم يكن من ذوي الصبر وبرودة الدم، فعليه أن يلُمّ شعثه وينصرف ويعود من حيث أتى... فلا مكان له هنا... إنّ كل شيء يسير في تعثر وبطء، والوقت لا قيمة له. تمرّ الأيام والساعات دون أن يكترث لها أحد... ولا يرى أيّ موظّف في أيّة مصلحة أيّ مانع من أن يتركك تقف ساعات في طابور تنتظر دورك لقضاء مصلحة من المصالح. فإذا جاء دورك قال لك ارجع غدا إما لسبب تافه أو لإهمال من جانب موظف آخر من نفس المصلحة.

خذ مثلا لهذا:

كنت في هذه الأيام أتردد يوميا على مصلحة الهجرة والجوازات لأمدد في تأشيرة العودة لإبنيّ. فقد وقع خطأ أثناء تأشيرة الخروج والعودة حين أعطوهما تأشيرة صالحة لمدّة 24 يوما فقط بينما أعطوني أنا شهرا وأمهما ثلاثة أشهر... وذهبنا إلى تونس لقضاء العطلة. وقضيت أنا شهر جويلية، وهو شهر إجازتي ثم رجعت وبقي الطفلان مع أمهما. وهكذا سقطت تأشيرتهما التي مدّتها أربعة وعشرون يوما، وأردت أن أصلح ذلك الخطأ الذي لم أكن مسؤولا عنه، وظللت أتردد على إدارة مصلحة الهجرة والجوازات من أوائل شهر أوت إلى هذا اليوم. والأمر لم ينته...

أمّا الأسباب فيعلمها الله ومن بداخل مكاتب تلك المصلحة.

وهكذا تسير الأمور..

أما بالمدرسة، فإنّ الأمور اليوم سارت عادية إلى حدّ ما... إنّه يوم المحاضرات. استعددنا له بالحضور في الساعة السابعة والنصف صباحا. وحضر أوّلا شيخ ضرير فألقى على الطلبة محاضرة موضوعها: صلاة الجمعة. أما مستواها فلا يتعدّى أن يكون درسا من دروس الفقه، فكان الشيخ يتحدث عن شروط الصحة وشروط الوجوب، وهل يجوز للإمام أن يخطب جالسا وغير ذلك مما هو من هذا القبيل.

وبينما نحن كذلك ننصت إلى هذا الشيخ إذ دخل رجل طويل عريض الكتفين يضع على عينيه نظارة سوداء، وكأنه بطل من أبطال أحد الأفلام البوليسيّة... واضطرب من في الإدارة واشرأبت أعناق الطلبة، وتقدم الرجل ومعه المدير وقدمه لنا: الدكتور.

إنه أحد الأطباء المصريين جاء ليلقي توجيهات صحية على الطلبة، وبسرعة ألغي درس الشيخ الضرير، وتقدم الدكتور يتحدث عن النظافة، والأمراض المعدية، وكيفية الوقاية وما إلى ذلك، وكالعادة بعد الانتهاء من توجيهاته طلب الأسئلة والمناقشة، ولكن ما من مستجيب أو مكترث لما يقول.. وخرج الدكتور كصاحبه الذي تحدثنا عنه يوم 19 أوت خائب الظنّ وانصرفنا بعد ذلك، كل في شأنه.

الأربعاء 22 أوت 1973

اتّصلت مساء أمس هاتفيا بزوجتي، وبقيت أنتظر بمركز البريد ساعة ونصفا فقط، وكنت أعتبر نفسي محظوظا بعد انتظار أوّل أمس. وقد أدخلت دقائق الاتصال السعادة على نفسي... فقد كلمتني زوجتي وابنتي وابني الذي قال لي: إني في شوق إليك.. وأريدك أن تأتي حالا... قال ذلك بلهجة الأطفال وبراءتهم، وقد ألحّت زوجتي، على أن تلتحق بي بطرابلس آخر هذا الشهر، أو أن أحضر إلى تونس لأرافق الأسرة بنفسي إلى طرابلس، وقد أعلمتها بأني سأقدم لإحضارهم...

شرعت اليوم في شق طريق المحاولات للحصول على رخصة لا تتجاوز أسبوعا أسافر خلالها إلى تونس لإحضار أسرتي.
وقد أعددت الطلب اليوم لأقدمه غدا إلى مدير المدرسة التي أعمل بها واللجنة الشعبيّة بنفس المدرسة، وبعد الموافقة على الطلب يرفع إلى وزارة التربية لتوافق عليه بدورها، وتسلمني رسالة أرفعها إلى وزارة الخدمة المدنية، لتضع عليها الختم، ثم ارفع تلك الرسالة إلى إدارة الهجرة والجوازات، وأنتظر أياما لأتحصّل على ما يسمى بتأشيرة الخروج والعودة. هذه سلسة الإجراءات باختصار.

أما أحوال المدرسة صباح هذا اليوم فقد اقتصرت على درس الفقه من الشيخ الضرير، ثم وزعت على الطلبة منشورات وكتيبات تشتمل على خطب العقيد القذافي والمؤتمرات الصحفيّة والبيانات التي ألقاها، وهي منشورات صادرة عن الاتحاد الاشتراكي العربي، الحزب الوحيد الذي أنشئ بعد قيام الثورة بليبيا.

الخميس 23 أوت 1973

وافق اليوم المدير واللجنة الشعبيّة على الطلب الذي قدمته بشأن السفر إلى تونس لإحضار الأسرة، ورفعت هذا الطلب إلى مديرية التربية لتوافق عليه بدورها، وأنا أنتظر الردّ بفارغ الصبر في بداية الأسبوع القادم، وفي مقابل موافقة المدير بقيت أعمل معه إلى الساعة الحادية عشرة.. ألصق الأوراق التي عليها أرقام التلاميذ على المناضد التي سيمتحنون عليها.
هذا هو عملنا المدرسي اليوم، وفي المساء ذهبت صحبة رفيقين تونسيين تعرفت عليهما بأحد المقاهي إلى ملعب كرة القدم لأشاهد مباراة تدور بين المنتخب التونسي، والمنتخب العراقي لكرة القدم. وقد أعجبتني المباراة خصوصا وأنّ المنتخب التونسي قد انتصر بهدفين مقابل صفر.
وتجرى هذه الأيام بطرابلس مباريات بين فرق الدول العربية للإحراز على كأس فلسطين. وهذه المباريات تدور تحت شعار: قومية المعركة.

الجمعة 24 أوت 1973

اليوم يوم جمعة، وهو يوم العطلة الأسبوعي الرسمي بليبيا وكان نشاطي مقتصرا على زيارة أسرة أحد الأصدقاء التونسيين وقضاء اليوم معها بين المنزل وشاطئ البحر.

يُقام بداية من هذا اليوم بطرابلس مهرجان الفنون الشعبيّة. وقد استطعت أن أشاهد مساء اليوم فرق هذا المهرجان تمر بملابسها التقليديّة وآلاتها الموسيقيّة أمام المنصة الرسميّة التي انتصب عليها وزير الإعلام والثقافة، وبعض الشخصيّات الرسميّة وقد خطب الوزير، وحمل على الطرق والزوايا التي مازالت تؤمن بالشعوذة والسحر، والهرطقات والترّهات -على حدّ تعبيره- وقد بدا من خلال كلامه أنه قصد التهجّم على هذه الفرق التي تمثل بالفعل نماذج مضحكة كريكاتوريّة مما يسمّى بالفنّ الشعبيّ.

ولم أكن أتصوّر أنّه توجد بليبيا زوايا وطرق بهذا العدد وبهذه الكيفيّة. فقد مرّ أمام المنصة المنتصبة بميدان الشهداء مجموعات تعدّ بالآلاف وكل مجموعة عبارة على فرقة تمثل زاوية أو طريقة مثل سيدي عبد السلام وسيدي بن عيسى وسيدي عبد القادر وغيرهم من الاسياد... وكانت كل فرقة تحمل أعلامها وخيمتها وهي تقرع الدفوف وتنفخ في المزامير وتهز الرؤوس والأكتاف في حركة هستيريّة رتيبة. وتعبق روائح الجاوي من المباخر النحاسيّة وتصعد إلى عنان السماء.. كانت الفرقة وراء الأخرى وكل فرقة تعزف على إيقاع خاص، فتختلط الإيقاعات والأنغام والصراخ. ويتصاعد كل ذلك من آلاف الدفوف والطبول والحناجر. فتصير خليطا لا تكاد تميز منها شيئا.

أما الذي ألفت نظري بشكل خاصّ فهو أنّ أغلب أفراد هذه الطرق، والفرق التي أتت من مختلف أنحاء ليبيا هم من الشيوخ، يتجاوز عمر البعض منهم، على ما يبدو، السبعين أو الثمانين، ولا شكّ أن ما يرتلونه ويوقعونه هو من صميم الفن الشعبي.ورغم كلّ ما شاهدته خلال هذه التظاهرة من فوضى واختلاط فإنّني

أستطيع أن أجزم أن بهذه البلاد خامات من التراث الشعبي الأصيل قد لا يوجد في بلاد عربيّة أخرى، ولو أتيحت لها يد بارعة لصقلها وتهذيبها لأعطت فنّا جميلا راقيا إلى أبعد الحدود.

السبت 25 أوت 1973

بدأت اليوم امتحانات الدور الثاني لهذه السنة الدراسيّة، ونظام الامتحانات في ليبيا معقد كسائر الأنظمة الأخرى، قيل إنّهم ورثوه عن البريطانيين، ولكنّي أعتقد أنّ بريطانيا تخلّصت من هذا التعقيد في بلادها منذ أكثر من نصف قرن وبقي هذا النظام يسير في ليبيا. ولكن بأيد ليست بريطانيّة ومرت عليه سنوات من الرتابة فأصبح غريب التعقيد. فالتلميذ الذي سيمتحن لينقل من السنة الأولى إعدادي إلى السنة الثانية أو من الثانية إلى الثالثة، تجرى عليه امتحانات، نظامها الإداري أشبه بنظام امتحانات الباكالوريا في بلادنا، فليس المدرّس هو الذي يمتحن تلاميذه بل هناك لجان ومراقبون ومصحّحون، ولكلّ تلميذ مَقعد خاصّ قد ألصق عليه اسمه ورقمه، وورقة إجابة خاصّة، وأسئلة في مظاريف سرّية.. وغير ذلك مما نجريه نحن في مدارسنا أثناء الشهادات والمناظرات وغيرها.

أمّا نتيجة هذه الأتعاب فهي غالبا ما تكون طيّبة، فنسبة النتائج عالية والمساعدات كثيرة، والسقوط قليل بل لا يسقط في الامتحان إلاّ من كان شبه أمّيّ.

الأحد 26 أوت 1973

غادرت المدرسة اليوم في الساعة الحادية عشرة صباحا، بعد أن أصلحت كمية من أوراق الامتحان، وذهبت بسرعة إلى مديريّة التعليم لأعرف أين وصل مطلبي الذي طلبت فيه السفر إلى تونس يوم 30 من هذا الشهر. وصلت إلى مديريّة التعليم وأنا متوقّع أن أجد ما لا يسرّني، وفعلا كان ما توقعت، فبعد السؤال والتنقّل من

مكتب إلى آخر، قيل لي أن ملفك غير موجود.. !

وتطوّع أحدهم ليبحث عنه، ولكن دون جدوى..

والملف هنا هو الذي ينطلق منه كل شيء... فلا يمكن أن يلبّى طلب دون الرجوع إلى الملف، فذهبت إلى قسم المحفوظات، وهو المكان الذي تحفظ فيه الملفات وكنت أعرف رقم ملفي وهو: 126ح - فبحثوا عنه فلم يجدوه - وبحثت عنه في القسم المالي، فلم أجده. وفي المكاتب المختلفة هنا وهناك. وقيل لي ارجع غدا أو بعد غد، وقلت لهم إني سأسافر بعد ثلاثة أيام فقالوا: هذا لا يهمّنا، وخرجت يائسا ساخطا.

ومن هناك ذهبت إلى إدارة الهجرة والجوازات لأعرف مصير تأشيرة العودة التي قدمتها لابنيّ وكنت قد اشرت إلى ذلك سابقا[1] فقيل لي أيضا: ارجع غدا أو بعد غد، وكدت انفجر من الغضب، ورجعت إلى المنزل وأنا شبه يائس من السّفر إلى تونس وإحضار أسرتي في الموعد المطلوب.

أما الذي نفّس عن كربي شيئا ما هذا المساء فهو فوز الفريق القومي التونسي لكرة القدم بكأس فلسطين بعد انتصاره عل الفريق السوري بأربعة أهداف مقابل لا شيء.

الاثنين 27 أوت 1973

رجعت اليوم إلى مديرية التعليم للحصول على الرسالة المذكورة أمس، وبعد أخذ ورد وقع العثور على الملف التائه ثم بعد مشاورات وتردد وقعت الموافقة على المطلب وتسليم الرسالة ولكن بشرط خصم الأيام التي قد يقع التخلف فيها من المرتب، فوافقت على ذلك.

وأخذت الرسالة وطرت بها إلى الخدمة المدنية ثم إلى إدارة الهجرة والجوازات وأنا موقن بأنّني قد قمت بجميع الإجراءات الروتينيّة التي ينبغي أن

1 - يوم 21 أوت 1973

تكون في مثل هذه الظروف ولكن بعد وصولي ووقوفي في الطابور خاب ظنّي... فحين أخذ الموظف المسؤول الأوراق نظر فيها بسرعة وقال لي: أين شهادة التطعيم ؟ قلت: وما هي شهادة التطعيم هذه ؟ قال أحضر شهادة التطعيم وتعال.
وانسحبت من أمام الشباك وذهبت لأحضر شهادة التطعيم أي التلقيح ضد مرض الكوليرا والجدري وإلى الغد.

الثلاثاء 28 أوت 1973

سأواصل الحديث عن موضوع السفر إلى تونس، وعن قصتي مع إدارة الهجرة والجوازات، فهي كما ترون قصّة مثيرة، وهي بقدر ما هي مثيرة لأعصابي، ربما هي أيضا مثيرة لغيري لمعرفة نهايتها.
ذهبت صباح هذا اليوم إلي إدارة الهجرة والجوازات وكنت في الساعة السابعة والنصف واقفا أمام شباك تأشيرات الخروج والعودة، ومعي كل الأوراق اللازمة، وطبعا شهادة التطعيم. حضر الموظف فأعطيته الأوراق، وكنت أنتظر أن يقول لي: ارجع غدا لتأخذ الجواز مع التأشيرة أي بعد أربع وعشرين ساعة، فإذا به يقول: ارجع بعد ثلاثة أيام فبهتّ وقلت له: إن اليوم الثالث سيكون يوم جمعة وهو يوم عطلة واليوم الذي بعده يوم سبت وهو يوم الفاتح من سبتمبر وهو يوم عطلة أيضا.. فلم يزد على أن قال لي بكل هدوء: ارجع بعد ثلاثة أيام.

فخرجت وقد بلغ منّي اليأس والخيبة مبلغا شديدا، وذهبت إلى المدرسة وأنا أفكّر في حلّ لهذا الإشكال... سألني الشيخ الصديق، ويظهر انه بدا على هيأتي الانشغال، فأطلعته على الأمر فقال: هات الوصل، فإنّ لي صديقا يعمل بإدارة الهجرة سيأتيك بالجواز والتأشيرة غدا. وأعطيته الوصل وقد أدخل على نفسي شيئا من الاطمئنان.

وفي المساء خرجت لأقتني بعض المشتريات أحملها معي إلى تونس، فوجدت المدينة في هرج ومرج: مظاهرات وهتافات وصفوف من شبان يلبسون أزياء

عسكرية يهتفون بالوحدة الاندماجيّة الفورية مع مصر ويحملون صور جمال عبد الناصر ويظهر أنها مظاهرات منظمة ومقصودة للضغط على المتفاوضين الذين يجتمعون هذه الأيام في القاهرة من أجل إتمام الوحدة.

فقد سافر منذ يومين الرئيس لقذّافي ورئيس الوزراء عبد السلام جلود إلى القاهرة للتفاوض في هذا الموضوع.

الأربعاء 29 أوت 1973

يبدو أنّ الأقدار لا تساعدني كما يجب على إنجاز هذه السفرة إلى تونس، فالعراقيل كلها تجمّعت، وها أنّ الذي وعدني أو وعد الشيخ الصديق بأن يأتي اليوم بجواز السفر والتأشيرة جاء معلنا بأنّه لم يجد لا جواز السفر ولا التأشيرة طبعا. فقد ضاع في دار الهجرة وتاه بين طوابقها وملفاتها وقال إنه لم يجد أثرا للملف، وأرجع إليّ الوصل، وهكذا لم أتمكّن من السفر مساء اليوم بعد أن كنت عازما على ذلك.

والغريب هو قصّة الملفات الضائعة التائهة هذه الأيّام. فقد ضاع ملفّي من مديريّة التعليم والتربية كما أشرت إلى ذلك سابقا، وفي صباح هذا اليوم أعلمني أيضا أحد موظفي إدارة الهجرة والجوازات أنه لا يستطيع أن يسلّمني تأشيرة العودة لابنيّ نظرا لضياع الملف وأخير ضاع بنفس هذه المصلحة جواز السفر ومعه الملف ولا أدري ماذا سيضيع غدا. ولعل هذه الوقائع المفصّلة تعطينا فكرة عن حالة الإدارة بهذه البلاد ومدى الإهمال الذي يتصف به مسيّروها. وكما ذكرت سابقا أن صفة الصّبر أولى الصفات التي ينبغي التحلّي بها في هذا البلد وإلاّ فإنّ الفرار هو أنجع دواء لكلّ ذلك.

أعلن مساء اليوم عن ميلاد دولة الوحدة بين ليبيا ومصر، وقد أعلن البلاغ أنها ستكون على مراحل، مؤيّدا في ذلك النظرية المصرية التي ترى أنّ الوحدة الفوريّة الاندماجيّة خطر يجب تجنّبه خاصة بعد التجربة السابقة التي وقعت بين مصر وسوريا.

كنت في الشارع لما وقع الإعلان عن ذلك بواسطة الإذاعة ومكبرات الصوت، وقد بدا الاهتمام على الناس فتجمّعوا حول أجهزة الراديو يستمعون وقد بدا على الوجوه الوجوم أو المفاجأة رغم علمهم بما كان يدور بين الوفدين الليبي والمصري من مفاوضات وكانت الإذاعة الليبيّة قد أعلنت فيما بعد أن جماهير الشعب قد تجمعت في الشوارع لتهتف بالوحدة وميلاد الدولة الجديدة، وعلى كل حال فقد تحقق أمل القذافي أو جزء من أمله. وسنرى مع مرور الأيام كيف سيخطو هذا الوليد خطواته الأولى ثم الخطوات الموالية، وهل سيشق طريقه بخطوات ثابتة نحو الحياة أم سيقع كما وقع أخوه وقعة كانت القاضية.

فوجئ الناس هذه الليلة بالإذاعة الليبية وهي تعلن أن الرئيس الحبيب بورقيبة سيزور طرابلس خلال اليومين القادمين ليشارك في الاحتفالات التي ستقام بمناسبة عيد الثورة، الفاتح من سبتمبر.

قلت كانت مفاجأة لأننا لم نكن نتوقع هذه الزيارة خاصة في مثل هذه الظروف السياسية التي تمر بها ليبيا هذه الأيام... ونحن نعرف اختلاف وجهات النظر بين بورقيبة والقذافي في كثير من المسائل السياسيّة الجوهرية ولكن للسياسيين منطق آخر قد لا نفهمه أحيانا...

الخميس 30 أوت 1973

خرجت صباح اليوم حوالي الساعة السابعة من المنزل وأنا متشائم مما سيحدث، فقد استسلمت إلى سوء الحظ الذي صادفني أثناء إجراءات هذه السفرة وذهبت إلى إدارة الهجرة والجوازات للبحث من جديد عن جواز السفر، ولم أكن أتوقع أن أجده، ولكن الحظ ابتسم لي فجأة، فبعد البحث والصعود والنزول بين طوابق هذه الإدارة والاتصال بالموظفين المسؤولين وقع العثور على الجواز وهو طريح على أحد المكاتب وفوقه كومة من الملفات ولولا الإلحاح والبحث لما وقع العثور عليه إلاّ بعد أسابيع أو شهور وتنفست الصعداء، وشعرت شعور السّجين الذي انطلق بعد طول حبس، وانطلقت إلى البيت لأخذ أمتعتي ووضعها في

السيارة كيفما اتفق. ثم اندفعت نحو الحدود التونسية بسرعة بلغت أحيانا المائة والأربعين كلمترا في الساعة.

كانت إجراءات القمارق والشرطة - كما هو متوقع - طويلة ومزعجة، فقد بقيت ثلاث ساعات بين المركزين الليبي والتونسي، وكان نصيب المركز الليبي منها ساعة إلا ربعا بينما كان نصيب المركز التونسي ساعتين وربعا.

أريد أن أشير هنا إلى أنّ إجراءات الشرطة والقمارق الليبيّة أقلّ تعقيدا من التونسية وأن شرطة الحدود التونسية كانت تتصف ببطء الإجراءات وسوء المعاملة التي كانت تصل أحيانا إلى الإهانة، أنّ بعض رجال الشرطة كانوا وقحين قليلي الأدب مع بعض المسافرين الليبيين دون سبب، أمّا رجال القمارق فهمهم الوحيد التفتيش ونبش الحقائب وجمع المال من ساكين المسافرين. أي من العمال وبعض السّواح التونسيين. أقول من المساكين لأن ذوي الشأن والجاه لا يخضعون للتفتيش وحقائبهم لا تخضع للنبش وإنّما يمرون مرّ الكرام دون أن يشعر بهم أحد.

هذه هي حالة مركز الحدود التونسية الواقع على الحدود الليبيّة وهي حالة كما نرى لا تشرّف بل تعطي أسوأ صورة للداخل إلى هذه البلاد أو للخارج منها.

وبعد مغادرة الحدود لم أتوقف إلاّ قليلا في الطريق ووصلت إلى مدينة نابل حوالي الساعة العاشرة والنصف ليلا وكنت قد غادرت مدينة طرابلس في الحادية عشر صباحا.

وكان لقاء عائليّا حارّا مع زوجتي وابنيّ بعد غيبة شهر كامل.

الجمعة نابل في 31 أوت 1973

كنت أنوي التوجه إلى قليبية اليوم ولكني توجهت إلى تونس لأتمم إجراءات سفر العائلة إلى طرابلس وهكذا فإنّ إجراءات السفر لا تنتهي...

قضيت نصف يوم في تونس، ثم رجعت إلى نابل، ومنها سافرت إلى قليبية، وتوجهت حين وصولي إلى مسقط الرأس، منزل الوالد، حيث توجد الوالدة وبقية

أفراد العائلة، وقضينا السهرة هناك، وكانت سهرة عائليّة أنستني كل ما لقيته من تعب ومشقة وأنا أجري بين مباني مديرية التعليم والتربية، وإدارة الهجرة والجوازات بطرابلس.

وبعد ذلك انصرفنا إلى منزلي بالمنصورة حيث الشاطئ الصخري والحديقة الخضراء وصوت الأمواج تلطم الصخور وهناك أنسى كل شيء وأستسلم إلى الطبيعة فيرجع إلى النفس اطمئنانها وللحياة معناها ويشعر الإنسان بأنّه يكافح ليعيش سعيدا وليس العكس.
وهذا هو معنى الحياة في نظري.

السبت 1 سبتمبر 1973

هذا هو اليوم الثاني بقليبية: اتصالات عائلية وزيارة لبعض الأصدقاء. تعجب بعضهم - ويحق لهم التعجب- من زيارتي هذه المفاجئة وكان سؤالهم: كيف تركوك تغادر البلاد والناس في تونس يعتبرون الشخص الذي يعمل بليبيا يكون تحت الإقامة الجبريّة او هو في سجن اختياري إن صح التعبير وهم غير مخطئين في ذلك في أغلب الأحيان.

إني أتتبّع خلال هذين اليومين أخبار بورقيبة في ليبيا وأخبار احتفالات الفاتح من سبتمبر ويظهر ان امورا غامضة تجري في طرابلس.. فقد سمعت اليوم إشاعة تقول بأنّ العقيد القذافي لم يشارك في احتفالات هذا اليوم وقد قيل إنّه مريض، وطبعا فإنّ أول ما يتبادر إلى الذهن هو المرض الدبلوماسي كما يقولون خاصّة ونحن نعرف أن القذافي لم يكن راضيا عن شكل الوحدة التي وقع الإعلان عنها منذ يومين بين ليبيا ومصر.

أمّا الرئيس بورقيبة فقد حضر الاحتفالات والاستعراض العسكري الذي دام أكثر من ساعتين وقد حضرت معه الماجدة وسيلة وزوجة القذافي وزوجة الراحل جمال عبد الناصر.

إننا ننتظر المفاجآت في العلاقات الليبيّة المصريّة والليبيّة التونسيّة، وأن زيارة بورقيبة تكتنفها أسرار قد تكشفها الأحداث من قريب أو بعيد.

الأحد 2 سبتمبر 1973

إن الأيّام التي نقضيها بقليبية تمر عادة دون أن نشعر بها: زيارات أو استقبالات للأهل والأصدقاء ونوم بعد الظهر أو إلى ساعة متأخّرة من الصباح، وجلوس في المقاهي والدكاكين وغير ذلك مما يدل على التحرر من العمل وانشغال النفس بأمور قد تكون أحيانا تافهة ولكنها ممتعة ومحببة إلى النفس أكثر من غيرها كما لو كنا في العاصمة أو في مدينة من المدن الكبرى، وهذا الشعور لا يحس به إلاّ ساكنو أمثال هذه القرى والمدن الصغيرة التي يعرف الناس فيها بعضهم بعضا، ويشعرون وكأنهم أسرة واحدة يسكنون بيتا واحدا.

أما أخبار طرابلس فما زلت أتابعها عن بعد، وقد سمعت اليوم خبرا ولعه إشاعة وذلك من إذاعة صوت أمريكا أنّ العقيد معمر القذافي قد قدّم استقالته. فإن كان الأمر صحيحا فإن الاستقالة قد أصبحت لعبة بين يدي العقيد يعبث بها كما يشاء، فقد سبق له أن فعل ذلك عدة مرات خلال سنوات قليلة من الحكم.

أما الرئيس بورقيبة فقد ذكرت الأنباء أنه تقابل صباح اليوم مع العقيد معمر القذافي ودارت بينهما محادثة دامت حوالي الساعة، وكانت المقابلة في منزل القذافي.

رجع بورقيبة مساء اليوم من طرابلس إلى تونس وكانت تصريحاته في المطار - رغم أنها عادية في ظاهرها- إلا أنها تدلّ على أنّ تحوّلا ما سيحدث هذه الأيام في السياسة الليبيّة وفي العلاقات بين البلدين.

الاثنين 3 سبتمبر 1973

ليس لي ما أذكره اليوم سوى أني أخذت أستعدّ للسفر إلى طرابلس الذي سيكون شاقا وطويلا بلا شكّ.

إنّ جوّ الخريف أخذ يتقشّع، ويطلّ علينا من جديد جوّ الصّيف الحارّ، وكأنّه يودّعنا في اليوم الأخير من هذه العطلة الخاطفة، إشراق الشمس وهدوء البحر استجبنا له وقضينا فترة الظهر على شاطئ المنصورة نستحمّ ونتمدد على الرمال تحت أشعة الشمس، وقد قرّرنا أن نتغدّى في المطعم المجاور حتى تتمّ المتعة. وكنّا على شاطئ البحر رفقة أصدقاء وأقارب.

الثلاثاء 4 سبتمبر 1973

كان انطلاقنا من تونس العاصمة في الساعة الحادية عشرة صباحا متجهين نحو طرابلس بعد أن خرجنا من قليبية في السادسة. وكان وصولنا إلى بيتنا بطرابلس على الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم الموالي.

وطبعا - زيادة على طول الطريق- كانت إجراءات الشرطة والقمارق قد أخذت نصيبها الكامل من الزمن والمضايقة وخاصة المركز التونسي الذي لم يتبدل رأيي فيه وهو الرأي الذي ذكرته سابقا أنّه من أسوأ مراكز الحدود التي عرفتها.

الأربعاء 5 سبتمبر 1973

نمت اليوم حوالي أربع ساعات فقط لأستيقظ وأتجه نحو العمل، إلى مدرسة شهداء الشط، ولأسجل حضوري في الموعد المحدد، ووجدت بمكتب الشيخ الصديق كل المدرسين الذين كانوا في إجازة، وكان لقاء حارا بيني وبينهم.

إنّي أشعر بأنّهم يقدرونني ويكنون لشخصي كثيرا من الاحترام كما يكنون لبلادي كثيرا من الإعجاب، خاصّة بعد زيارة الرئيس بورقيبة في الأيام السابقة. لقد تركت تلك الزيارة في نفوسهم أثرا طيبا. فهو رئيس الدولة الوحيد الذي حضر احتفالات عيد الثورة. وقد شاهدوا حماسه وحيويته وهو على المنصة وبالقدر الذي أبدوا فيه إعجابهم ببورقيبة استنكروا موقف القذافي وذلك حين تخلى عن حضور الاحتفالات بدعوى المرض. وكانت هذه الانطباعات مفاجئة لي ولم أكن أتوقعها خاصّة من بعضهم. وأقول بصراحة إن بورقيبة بدهائه السياسي المعهود عرف كيف

يستغل الموقف ويجلب إليه اهتمام جانب كبير من أفراد الشعب الليبي الذي لم يكن يكنّ له كثيرا من الحبّ والإعجاب.

الخميس 6 سبتمبر 1973

إنني أعيش منذ يوم أمس حياة عائليّة مليئة بالنشاط المنزلي، فالأسرة رجعت إلى مقرها، وهي تستردّ حياتها العادية في هذه البلاد، ونحن نقوم بحملة نظافة في المنزل الذي تراكم فيه التراب، تلوث أثاثه بالغبار وأصبحت الحشرات ترتع فيه كما تشاء، وقد وقع ذلك حين كنا غائبين إذ بقي شاغرا خلال الأيام الماضية.

استأنفت اليوم نشاطي بإدارة الهجرة والجوازات لطلب الإقامة من جديد لأبنيّ بعد أن سُحبت منهما تلك الإقامة بمركز شرطة الحدود الليبيّة، وذلك لأنّهما بقيا بتونس أكثر من أربعة وعشرين يوما، وهي المدّة التي تسمح بها تأشيرة الخروج والعودة التي أعطيت لهما خلال العطلة الصيفيّة الفارطة، وقد سبق أن أشرت إلى المساعي والمجهودات التي بذلتها سابقا في سبيل تمديد إقامتهما، وعليّ بتجديدها الآن، والله يعلم كيف ستكون الإجراءات وما هي المدّة التي سأقضيها في التردد على تلك المصلحة الملعونة التي كانت ومازالت علاقتي بها سيئة إلى أبعد الحدود.

أما بالمدرسة فقد استهللت نشاطي اليوم مع تلامذة السنة الثالثة، فقد أخذت أشرح لهم فصلا من فصول كتيب أو منشور يتحدث عن فكرة من أفكار النظرية العالمية الثالثة مقتبسة من خطب القذافي التي ينشرها الاتحاد الاشتراكي، وهذا الفصل يدور حول الفرق بين نظرية الإخوان المسلمين ونظرية القوميين العرب.

فالإخوان المسلمون لا يؤمنون بالقومية لأنه لا فرق عندهم بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى بينما القوميون العرب يرون أنّ الدين لله وأنه لا بدّ من المحافظة على الكيان العربي وسط التكتلات المتطاحنة في هذا العالم. أمّا لغة هذا الكتيب الذي كنت أشرح منه هذه النظرية فقد كتبت كما ألقاها القذافي بلغة عامية خليط من اللهجة الليبيّة والمصريّة، والعربية الفصحى، وهو خليط غريب لا يتمكن الإنسان من قراءته وفهمه إلاّ بصعوبة.

الجمعة 7 سبتمبر 1973

اليوم يوم جمعة، وهو يوم العطلة الأسبوعي. صحوت متأخرا، وحينما نهضت كان كل عضو من اعضائي يؤلمني الما خفيفا وكأنّي قمت بحركات رياضيّة وقتا طويلا، ولعلّ ذلك كان نتيجة الإجهاد واتعاب السفر الأخير إلى تونس.

استمعت اليوم إلى فقرات من خطاب الرئيس بورقيبة بمؤتمر عدم الانحياز بالجزائر، كما استمعت إلى فقرات من خطاب القذافي، وقد القى بورقيبة خطابه باللغة الفرنسية وهو كعادته في مثل هذه المناسبات يتجه اتجاه الحكمة والتبصر ويعرض تجاربه في الكفاح طيلة خمسين عاما وقد تعرض في خطابه إلى العقيد القذافي وامتدحه ووصفه بالشاب المتحمس، وقال إننا اتفقنا على العمل في سبيل مصلحة البلدين والعرب عامّة.

أما خطاب القذافي فقد كان بالعربيّة إرتجله وخاطب مستمعيه بلهجة فيها كثير من الصراحة التي تدعو إلى الاندهاش أحيانا.

السبت 8 سبتمبر 1973

حضرنا صباح اليوم طابور الصباح كالعادة، وكنا ننتظر أن ندخل الفصول ولكن المدير طلب منا بإدخال التلامذة إلى الفصول وضبط الغائبين منهم ثم توزيع كتيبات الثورة الثقافيّة عليهم. وبعد ذلك أشار علينا بالخروج إلى ساحة المدرسة التي انتصبت بها شبكة الكرة الطائرة. وبعد ربع ساعة تقريبا أخذ التلاميذ الحاضرون يلعبون مدة نصف ساعة ثم انصرفوا وهذا هو نصيبنا اليوم من النشاط المدرسي.

أمّا الكتيبات التي وزعناها عليهم فهي منشورات صادرة عن وزارة الإعلام والثقافة وإدارة الاستعمالات للجمهورية العربية الليبيّة وهي ثمانية منشورات تحت العناوين التاليّة:

1 ـ لماذا الثورة الشعبيّة ؟ حوار مع طلبة كلية الطب.

2 ـ الخطاب التاريخي للعقيد معمر القذافي رئيس مجلسة قيادة الثورة في احتفالات مدينة زوارة بعيد ميلاد النبي العظيم.

3 ـ النظرية الثالثة للعقيد القذا ي.

4 ـ أضواء على خطاب العقيد معمر القذافي في مدينة زوارة.

5 ـ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة يلتقي برجال الفكر والسياسة والإعلام وقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي بالقاهرة ويتحدث إليهم عن الدين والقومية والقضايا المتعلقة بهما

6 ـ الصمود العربي في وجه المؤامرات الأمريكيّة.

7 ـ حديث في كلية الآداب: أسلوب الإدارة الثوريّة والثورة الثقافيّة.

8 ـ كلمة العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة في افتتاح المؤتمر الدولي للحركات السياسيّة لشباب أوروبا والبلاد العربيّة.

أردت أن أثبت عناوين هذه الكتيبات لنرى المواضيع التي نحن بصدد الحديث عنها منذ اندلاع الثورة الثقافية في أوائل هذا الصيف هذا زيادة عن بعض المواضيع الدينيّة.

الأحد 9 سبتمبر 1973

اتفقنا منذ يومين إثر زيارتنا لأحد أقربائنا العاملين بليبيا وهو الأخ "المنصف" على أن نقوم اليوم برحلة إلى مدينة صبراطة الأثريّة.

هذه المدينة تقع على بعد حوالي الستين كيلومترا شمال مدينة طرابلس. انطلقنا في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ووصلنا بعد ساعة، واتجهنا رأسا إلى المنطقة الأثريّة.

إنها مدينة عظيمة تقع على شاطئ البحر وكانت شامخة البنيان وهي ما زالت قائمة المعالم بشوارعها وأسواقها وبيوتها ثم بمسرحها الضخم العظيم الذي ما يزال

قائم المدارج والركح، وبعض أركانه كأنها بنيت منذ زمن قريب. والمدهش حقا هو بقاء هذه الآثار سليمة رغم وقوعها على شاطئ البحر. ونحن نعرف ما للبحر من تاثير على البناء مهما كانت صلابته.

ولم نجد من يرشدنا أو يشرح لنا هذه المعالم إلاّ بعض اللوحات الرخامية التي كتب على واحدة منها: كنيسة من القرن الثالث المسيحي، واخرى كتب عليها: ضريح بونيقي، وثالثة: حمامات الشاطئ، القرن الثالث المسيحي.

يظهر أن هذه المدينة بنيت في القرون الأولى لظهور المسيحيّة. وأنّ سكانها كانوا من الأثرياء. فإلى جانب المسرح والكنائس الفخمة والشوارع الواسعة فإنّ البيوت قد فرشت أرضها بالفسيفساء الرائعة التنسيق وبها حمامات خاصّة ومجار للماء تحت الأرض وغير ذلك مما يدل على الرخاء والازدهار.

لم يكشف إلاّ على بعض أجزاء من المدينة، أما البقيّة فما زالت تحت أكوام التراب تنتظر اليوم الذي تسخو فيه عليها يد الحكومة وعلماء الآثار لتظهر للعيان.

وبجانب هذه المدينة يوجد متحف لم نتمكن من القيام بزيارته لضيق الوقت ونرجو أن نزوره في فرصة أخرى.

ويوجد كذلك مقهى ومطعم للسواح، وكان خاليا إلاّ منا، وسألنا المشرف عليه - وهو شاب تونسي- فقال لنا إنّ الإقبال قليل سواء على المدينة الأثرية أو على هذا المطعم والمقهى، وتحسر قائلا: إن هذا المكان لم ياخذ حظه من الزائرين والسّوّاح. خاصّة وانه يقع على شاطئ جميل وبجانبه غابة صغيرة هذا زيادة على الآثار الرائعة.

الاثنين 10 سبتمبر 1973

بقيت اليوم بالمدرسة إلى الحادية عشرة والنصف صباحا وقد كادت المدرسة اليوم تسترد كامل طاقمها من المدرسين. أما التلامذة فهم ينقصون يوما بعد يوم

ولم نقم بأيّ عمل إلا (الهدرزة) أي الحديث وشرب الشاي وكان الجميع يدخنون و(يهدرزون).

أمّا التلامذة الذين حضروا، فبعد القيام بطابور الصباح ورفع العلم على أنغام النشيد الوطني اقترحوا على الإدارة لعب الكرة في ساحة المدرسة فسمح لهم بذلك.

وعلى هذا المنوال مضى اليوم الدراسي...

وكان الشيخ الصديق -كعادته- منشغلا ببعض الأمور الإداريّة ويريد أن يشغلنا معه، فإن لم يجد لنا عملا خلقه من لا شيء وكلّفنا به، فكنا نتبرم وأحيانا نتندر حتى يمضي الوقت ونغادر المدرسة.

وهكذا تمضي أيام الثورة الثقافيّة بالمدارس الليبيّة.

الثلاثاء 11 سبتمبر 1973

زارتنا مساء اليوم عائلة مصريّة هي عائلة الأستاذ صلاح مدرس العلوم بمدرستنا وقد نشأت بيننا صداقة تلقائيّة أثناء العمل، وقد وجدت فيه الشاب المصري المتحرر الفكر خاصّة من الرواسب السياسية وذلك عكس مواطنه مدرس مادة الاجتماعيات (التاريخ والجغرافيا) الذي كان يرتزق بالسياسة أو كان يظن أنه يستطيع ذلك ولكنه فشل فشلا ذريعا ولم يجد تجاوبا مع أيّ شخص في المدرسة.

أما أسرة الأستاذ صلاح فتتكون منه ومن زوجته وابنه وابنته جاؤوا من مدينة المنصورة، وهم يمثلون الأسرة المصرية بأتمّ معنى الكلمة: مرح ونكت وأكل كثير، والزوجة من الحجم الطويل العريض الضخم وتظهر زوجتي النحيفة إلى جانبها ربع زوجة، وهما أي الزوجتان لا تتفهمان إلاّ بصعوبة، فكل منهما تستعمل لهجتها استعمالا مفرطا دون اللجوء إلى طرق أخرى للإيضاح. فزوجتي تتكلم اللهجة التونسيّة ممزوجة ببعض الكلمات الفرنسيّة. والأخت المصريّة تستعمل لهجتها بما في ذلك التنكيت والتلميح و"القافية"... فيصعب على إحداهما أن تفهم الأخرى

فهما دقيقا فاضطرّ أنا إلى التدخل بالشرح والإيضاح، والطريف أنّ الأطفال كانوا على عكس ذلك، يتفاهمون دائما مهما تكون اللهجة التي يستعملونها، ولعل السبب في ذلك أنهم أقرب إلى الفطرة.. يستعملون لغة الطبيعة وهي لغة مفهومة لدى كل الناس، كبارا وصغارا.

الأربعاء 12 سبتمبر 1973

إن الثورة الثقافيّة بمدرستنا تتقهقر باستمرار، فعدد التلاميذ ينقص كل يوم والمدرسون يتقاعسون عن الحضور والانضباط والمدير يتغاضى عن ذلك، وهكذا أصبحنا نحضر لنوقع في السجل ثم ينصرف كل منا إلى شأنه.

ويظهر أنّ ما يجري بمدرستنا هو ما يجري بكل مدارس البلاد ولكن أجهزة الإعلام من إذاعة وصحافة تعلن صباحا مساء أن الثورة الثقافيّة مستمرة تسير بخطى ثابتة.. إلا أنها مجرد شعارات لا محتوى لها.

قامت اليوم مشادة كلاميّة بين مدرّس العلوم المصري صلاح والمدير سببها أن المدرس اشتكى من التفرقة المتعمدة من قِبل الإدارة بين المدرسين خاصة بين الليبيّين وغير الليبيين وأنّ المدير يلاحظ لكل مدرس غير ليبي يأتي إلى المدرسة متأخرا مثلا بينما لا يفعل ذلك مع زملائهم الليبيين.

والحقيقة أن هذه التفرقة موجودة ليس بهذه المدرسة فقط بل بأغلب المؤسسات والمصالح وفي جميع المستويات والملاحظ أن ليبيا - كسائر دول الخليج العربي دول النفط - تعتمد على العمالة الأجنبية، فحضائر البناء هنا أغلب عمالها من المصريين والتونسيين وكذلك ورشات الحدادة والنجارة، والإصلاح الميكانيكي، وغيرها من الأعمال اليدويّة كعمال البلديّة والمشتغلين في الفنادق والمقاهي والمطاعم وكذلك عمال الفلاحة والصيد البحري.

أما الأشغال الفكريّة فإنّ أغلب الإطارات الفنية في جميع الميادين مستوردة أيضا من جميع أنحاء العالم فنجد الطبيب الصيني والباكستاني والمهندس

المصري والمدرس التونسي والخبير الفرنسي أو الإيطالي والبائع السوري أو اللبناني وغيرهم من كل دين وملة.أما الليبيون فأغلب أعمالهم تكون في التّجارة او الجلوس خلف المكاتب.

هذا هو الوضع بصفة عامّة بهذه البلاد، وهو وضع كما نرى لا يبشر بخير، نظرا إلي أنّ أغلب هؤلاء المستوردين من الأجانب جاؤوا لكسب المال قبل كل شيء وأنّ البلاد لا تنتفع بخبراتهم كما يجب، نظرا لسوء التنظيم وغلبة العنصر الأجنبي على العنصر الليبي.

إنّ المال يلعب دورا سيئا في هذه البلاد، وهو بقدر إساءته إلى المواطن الليبي من ناحية سوء التصرف، يسيء أيضا إلى الاآخرين بما يبعث في نفوسهم من جشع وتكالب دون مراعاة المصلحة العامة لهذا الشعب ولهذه الأمّة.

الخميس 13 سبتمبر 1973

يظهر أنّ العلاقات التونسيّة الليبيّة تحاول أن تظهر بمظهر العلاقات الحسنة، فقبل زيارة الرئيس بورقيبة إلى ليبيا وبعدها كثرت الزيارات من البلدين، بين الوزراء والخبراء.

واليوم يزور ليبيا وزير التخطيط التونسي السيد منصور معلّى وفي الأسبوع المقبل ياتي دور وزير الشباب السيد محمد الصياح كما أن هناك وزيرا ليبيا، هو الآن بصدد زيارة تونس.

وهكذا فإن العلاقات بين البلدين والتصريحات الرسمية من الجانبين تبدو ممتازة إلاّ أنّ النتائج العمليّة لم تظهر بعد للعيان، فهل أن ما نراه ونسمعه هو مجرد حركات ديبلوماسيّة بهلوانية يقوم بها الطرفان؟أم أنّ الحقيقة خلاف ذلك؟
لعلّ المستقبل يكشف ويجلي هذا الغموض.

الجمعة 14 سبتمبر 1973

حل يوم الجمعة وقد ألحّ إبناي على الذهاب إلى البحر للسباحة. إنّه يوم جميل وحرارته تشجع على الاستحمام والاستلقاء على الرمل. أخذت الطفلين وذهبت إلى شاطئ بنهاية منطقة "قرقارش" بضواحي طرابلس.

قلت أخذت الطفلين وتركت زوجتي لأن تاليدهم لا تسمح بخروج النساء إلى شاطئ البحر وحتى اللاتي يتشجعن ويخرجن يجدن كثيرا من المضايقات والمعاكسات فيحل ذلك محل المتعة المرجوة.
وقد كان البحر هادئا والجو رائعا فاستمتعنا مدة ساعتين ثم عدنا إلى المنزل.

والحقيقة أن الجو رائع بهذه البلاد، فقد قضيت كامل شهر أوت وها نحن في منتصف سبتمبر ولم نشاهد عاصفة أو مطرا. ودرجة الحرارة تكاد تستقر على الثلاثين درجة وتوجد بهذه البلاد شواطئ رملية رائعة وطقس معتدل وكل ذلك يجعل منها بلادا سياحية من الدرجة الأولى ولكن المسؤولين لا يكترثون للسياحة بل يعتبرونها انحلالا أخلاقيا كما أنهم ينظرون إلى الأجنبي وخاصة الأوروبي نظرة عداء، لذلك فإنّ السياحة لا مستقبل لها هنا اللهم إلاّ إذا تغيرت الأوضاع والعقليات.

السبت 15 سبتمبر 1973

كنا على موعد مساء هذا اليوم لزيارة صديقنا المدرس المصري صلاح فقد ذهبنا إلى منزله الواقع بشط الهنشير قرب المدرسة وقد كنا ننوي ان نبقى عنده بعض الوقت ثم ننصرف ولكنه دعانا إلى العشاء فقبلنا ذلك بكل سرور.

ووضعت الأطباق على المائدة فكانت أطباق فول وطعمية وسلاطة طحينة وفلافل، وغير ذلك مما ينتمي إلى الأكلات الشعبيّة المصريّة وكانت هذه المفاجأة مقصودة لأن زوجتي كانت طلبت في لقاء سابق تذوق الأكلة المصريّة المشهورة، أكلة الفول الشعبيّة. فأكلنا وتذوقنا الأطباق المختلفة، وبعد العشاء كانت السهرة

التي تواصلت إلى منتصف الليل قد شاهدنا خلالها بعض برامج التلفزيون الليبي والتونسي، وبالمناسبة فإن الناس هنا أخذوا يميلون إلى مشاهدة البرامج التونسيّة نظرا لما تتميز به من تنوع وطرافة، بالمقارنة مع البرامج الليبيّة التي أخذت تطغى عليها برامج الثورة الثقافيّة: أناشيد وأغان حماسيّة وبرامج وطنية وخطب وغير ذلك مما ينفر منه المشاهد خاصّة إذا دامت هذه البرامج عدة شهور على نسق واحد لا يتبدل ولا يتغير.

وقد لاحظت أن إخواننا المصريين أخذوا يكتشفون من خلال برامج التلفزة التونسيّة بلادنا وكأنّهم يكتشفون بلادا من مجاهل إفريقيا لا يعرفون عنها إلاّ القليل.

الأحد 16 سبتمبر 1973

ذهبت اليوم إلى المدرسة كالعادة وانتظرنا مدرس الرياضة ليحرك طابور الصباح ولكنه لم يأت فتقدم المدير إلى التلامذة المصطفين وسط الساحة وطلب منهم إنشاد النشيد الوطني ورفع العلم. ثم خاطبهم قائلا: في المستقبل ستكون الدراسة يوما بعد يوم وسيكون هذا اليوم يوم راحة فانطلقوا مسرعين وهكذا اقتصر يومنا هذا على دخول التلاميذ إلى المدرسة وإلقاء النشيد الوطني ورفع العلم ثم الخروج منها.

ولست أدري لماذا اتخذ الشيخ الصديق هذا القرار المفاجئ وأظن أنه قرار مرتجل سيتراجع فيه بعد يومين أو ثلاثة خاصّة وأنّه لم يستشر في ذلك اللجنة الشعبية التي بيدها الحل والربط في مثل هذه الأمور.

أمّا نحن معشر المدرسين فبقينا -كالعادة- نتجاذب أطراف الحديث وبعضنا يشرب الشاي ويدخن.

غادرت المدرسة حوالي العاشرة والنصف صباحا، وقابلت الأخ المنصف وهو تونسي، قريب لي، يعمل بالتلفزيون الليبي. واتفقنا على أن نصطحب الأطفال اليوم إلى شاطئ البحر.

إنّ الجوّ جميل يشجع على السباحة وأنّ اليوم هو يوم أحد والمنصف لا يشتغل في هذا اليوم. كما قررت زوجتي أن تتحدى تقاليد البلاد، وأن تسبح معنا وكان الأمر كذلك. ذهبنا جميعا وسبحنا ولم يحدث ما يعكر صفو الجوّ.

ثم رجعنا إلى منزل المنصف وتغدّينا جميعا، وبعد ذلك ذهبنا إلى مزرعة يملكها صديق له تقع على طريق المطار. كان يملكها مستعمر إيطالي، وهو الذي غرسها أشجار برتقال وزيتون وغيرهامن الأشجار. توجد بها حضيرة لتربية البقر كما كانت توجد بها معصرة للعنب وإنتاج الخمر. ولكنها أغلقت بعد قيام الثورة ومنع إنتاج الخمور وشربها في ليبيا. وبقيت دنان الخمر إلى اليوم في أماكنها مغلقة معتقة تنتظر من يفرج عنها في يوم من الأيّام.

والذي لفت نظري أنّ أغلب عمال هذه المزرعة هم من التونسيين ومنهم من كان المنصف واسطة في جلبه من تونس وقد تحادثت مع بعضهم متسائلا عن الأجر. فقالوا: إنّهم يتقاضون 35 دينارا ليبيّا في الشهر وأنّهم يقطنون بنفس المزرعة، وأغلبهم متزوجون تركوا عائلاتهم بتونس ومنهم من لم يزر عائلته منذ سنة على أمل أن يوفر شيئا من المال. وأظنّ أنّ 35 دينارا في الشهر هو أقلّ من الأجر القانوني للعامل الليبي الذي يتقاضى 40 دينارا في الشهر.

إنّ كثيرا من العملة التونسيين هنا يعيشون حياة الضنك والحرمان، ويتحملون ألوانا من المشقة من أجل توفير لقمة العيش، وألاحظ أن الحكومة التونسيّة ما زالت مقصّرة في حمايتهم وتوفير الضمانات لهم، وأنّ الكثير منهم يستغل استغلالا فاحشا هذا رغم زيارات الوزراء المتكررة والإعلان عن اتفاقيات تضبط مصالح العملة بين البلدين لكنها - على ما يبدو- حبر على ورق.

الخميس 20 سبتمبر 1973

لم يحضر التلامذة اليوم إلى المدرسة حسب البرنامج الذي وضعه المدير وحضر المدرسون فقط. واجتمع عدد منهم بالحجرة المخصصة لهم يثرثرون كالعادة. وجلست أستمع، وجرهم الحديث إلى الكلام عن مهرجان الفنون الشعبية

الذي كنت تحدثت عنه سابقا[2] فاندفع أحدهم، وهو شاب أنيق الشكل يدرّس مادة الرسم الفني، وأخذ يدافع عن الزوايا وأولياء الله الصالحين، ويذكر وقائع للشعوذة كان قد شاهدها بنفسه، كالطعن بالسكاكين وبلع المسامير والزجاج، وغيرها من كرامات الصالحين، وقد أظهر تعلقا وإيمانا شديدا بها وكان يؤيده في ذلك مدرس ليبي آخر هو مدرس الرياضة البدنية، وهو شاب ايضا وقد ذكرا وقائع عديدة في هذا الشان واستشهدا بحديث قدسي. وكان يحضر هذه المناقشة المدرس المصري صديقنا صلاح وقد أظهر تأييده لما يدعيان، ولا أدري هل هو يجاريهما أم كان يؤمن بها واكتفيت أنا بالسكوت والإستماع وقلت في نفسي لا فائدة من معارضة شبان مثل هؤلاء كان المفروض ان يؤمنوا بحقائق العلم لا بالشعوذة والمشعوذين.

وقد لاحظت أن الشباب الليبي والشيوخ طبعا يظهرون تمسكا شديدا بالدين والكرامات وأنّ أغلب مناقشاتهم تدور في هذا الشأن أو في أمور السياسة والعدوان الإسرائيلي وتفرق العرب وضعفهم. هذا هو الحديث الذي يدور بينهم كل يوم وفي كل مجلس، فإمّا دين وإما سياسة.

الجمعة 21 سبتمبر 1973

قضيت أغلب الوقت بالمنزل، ولم أغادره إلاّ مساء.

ذهبت إلى مركز البريد للاتصال الهاتفي بالعائلة في قليبية والاطمئنان على صحة الوالدة.

وأثناء انتظار وصول وقت المكالمة الهاتفيّة وقع حادث كاد ينقلب إلى معركة بين الليبيين والمصريين الموجودين هناك، فقد أعطيت المكالمة لأحد المصريين، ولما أراد التكلم وجد أنهم قد أخطأوا في إعطائه الرقم. فخرج من غرفة الهاتف وأعلم الموظف المكلف بذلك. فقال له: لقد تكلمت فيجب أن تدفع ثمن المكالمة

---

(2) يوم 23 أوت 1973

فامتنع المصري عن الدفع وحدثت بين الموظف الليبي والشخص المصري مناقشة، تطورت إلى مشادة كلاميّة. وأثناء ذلك تدخل بقية الموظفين الليبيين بالمركز. كما انضمّ إلى المصري عدد من المصريين الموجدين هناك. واحتدت المعركة الكلامية من الجانبين حتى كادت تتطور إلى معركة بالأيدي، لولا أن حضر أحد رجال الشرطة وحسم الموضوع.

وكثيرا ما تحدثت مثل هذه الخصومات في الأماكن العامة وغالبا ما يبدأ الليبي بسوء المعاملة وقل ما يدافع المصري عن كرامته. فهو غالبا يتحاشى المصادمات ولكنه إذا دافع عن نفسه تحدث المشادات، وعلى العموم فإنّ الانسجام غير موجود بين الطرفين وكل منهما يلقي مسؤولية هذا التنافر على الآخر.

أما على الصعيد الرسمي فلا مجال لذكر هذه الأمور.

السبت 22 سبتمبر 1973

ابتدأ اليوم تلاميذ التعليم الابتدائي سنتهم الدراسيّة وشرعوا في العمل المدرسي العادي، بعد أن كانوا يؤمون المدارس في ظروف غير عادية وهي ظروف الثورة الثقافيّة التي شرع في تطبيقها قبيل العطلة الصيفيّة والتي عانى من ويلاتها أطفال التعليم الابتدائي أيضا.

شرع هؤلاء اليوم في مباشرة الدروس العاديّة دون أن ينقطعوا عن التردد على المدارس منذ شهر سبتمبر من السنة الماضية، ولا أدري بماذا يشعر هؤلاء الأطفال، وماذا يقولون إن كانوا يشعرون أو يقولون !؟.

باشر الشيخ الصديق عمله اليوم بالمدرسة الابتدائيّة التي هي تحت إشرافه أيضا لافتتاح السنة المدرسيّة واستقبال التلاميذ الجدد.

وفي المجال السياسي حل اليوم بطرابلس وزير الشباب التونسي السيد محمد الصياح لإجراء مفاوضات مع الحكومة الليبيّة في ميدان الشباب ولحضور

المهرجان التونسي الليبي للشباب الذي يقام هذه الأيام بطرابلس، وقد دُعي إليه شباب من مصر وسوريا ومالطا كملاحظين.
أمّا صدى هذا المهرجان بين لمواطنين في طرابلس فلا وجود له بالرغم من أنّ هذا المهرجان ابتدأ منذ يوم 19 من هذا الشهر.

الأحد 23 سبتمبر 1973

ذهبت إلى المدرسة صباحا وغادرتها في التاسعة والنصف لأنّ اليوم يوم غياب التلاميذ[3].
كنّا قرّرنا سابقا أن نزور في هذا اليوم مدينة الخمس صحبة قريبنا المنصف وعائلته.

وهكذا غادرنا مدينة طرابلس في الساعة الحادية عشرة صباحا وكان الجو شديد الحرارة، والريح تهب من الجنوب وهو ما يسمونه هنا (القبلي) حاملة معها الأتربة واللفح الشديد.
ورغم ذلك، نفذنا ما عزمنا على تنفيذه من قبل وانطلقنا نحو الشرق قاصدين مدينة الخمس وخاصّة آثار لبدة الموجودة قربها وهي تبعد عن طرابلس حوالي 120 كلم ووصلناها حوالي الواحدة بعد الظهر وقد تجاوزت درجة الحرارة أربعين في الظل. وقصدنا في الحال مدينة لبدة الأثريّة وهناك أكلنا ما حملناه معنا من طعام. وبقينا تحت أشجار الصنوبر نطلب الراحة والظل وشيئا من الهواء المنعش ولكن دون جدوى فقد كان الجو خانقا والرمال تكاد تحجب عين الشمس ولم نستطع التحرّك من مكاننا إلا في الثالثة والنصف. ومن تلك الغابة دخلنا إلى المدينة الأثريّة، وأول ما يطالعك فيها قوس "سبتموس سيفروس" الامبراطور الروماني الذي ينتصب تمثاله بميدان الشهداء بمدينة طرابلس، ثم اتجهنا إلى اليمين فوجدنا المدينة قائمة الاعمدة والمعالم لا تقل روعة عن مدينة صبراطة

(3) انظر يوم 16 سبتمبر 1973

التي تحدثت عنها في مذكّرة سابقة[4] والذي يبهر في هذه مدينة هي حماماتها وأحواضها وطرق التبريد والتسخين فيها. إنّها حقيقة تدل على أنّ الرومان والبيزنطيين بعدهم، كانوا يتمتعون بدنياهم أو على الأصح كان بعضهم يتمتع بها كما ينبغي، وبالمدينة كنائس من القرن الثالث المسيحي وميدان للرياضة وطرق واسعة مرصوفة بالحجارة ومسرح فخم يشبه مسرح صبراطة إلى جانب غيرها من الآثار المدهشة.

ولكننا مع الأسف لم نستطع زيارة كل المعالم الأثريّة نظرا لاشتداد الحر وعدم تحمل الأطفال السير تحت أشعة الشمس المحرقة فقطعنا الزيارة وقصدنا شاطئ البحر.

إنّ مدينة الخمس تقع على شاطئ بحر جميل تشرف عليه من علو ولم يطفئ لهيبنا إلاّ النزول إلى مياه البحر التي كانت منعشة فأعادت إلينا بعض نشاطنا.

بعد ذلك قصدنا المدينة، وطفنا بها قليلا. إنّها مدينة جميلة اكتسبت جمالها من وقوعها على الشاطئ وقربها من لبدة الأثريّة.

ثمّ قفلنا عائدين إلى طرابلس وكنا نشعر بالإرهاق أكثر مما نشعر بالمتعة وكان الحر الشديد سببا في إفساد هذه الرحلة. وقد قررنا أن نعيدها مرّة أخرى في جو مناسب خاصّة وأننا لم نزر المدينة الأثريّة كما ينبغي.

الاثنين 24 سبتمبر 1973

اليوم أيضا يوم شديد الحر كثير الغبار لا تقل شدّة وطأته عن يوم أمس، وفي كل لحظة ننتظر تبدل الجو وهبوب الريح من جهة أخرى غير جهة الجنوب. ففي جوّ مثل هذا ترهق اليقظة ويعسر النوم ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بأيّ عمل على ما يرام، اللهمّ إلاّ شرب الماء أو الغوص فيه إن كان ذلك يعد عملا.

ذهبت اليوم متأخرا إلى المدرسة وأنا أعلم أنّ التلامذة قد انقطعوا أو كادوا

---

(4) انظر يوم 9 سبتمبر 1973

ينقطعون عن المجيء. والشيخ الصديق أصبح يباشر عمله في المدرسة الابتدائيّة مؤقتا لأنّ مدرستنا لم تباشر عملها الرسمي بعد.
وهكذا خلا الجوّ فاصبح المدرسون يدخلون المدرسة أو يغادرونها كما شاؤوا وصارت اشبه شيء بناد خاص يجتمع فيه رواده كل يوم يشربون الشاي ويثرثرون ثم ينصرفون.

هكذا نقضى الأيام الأخيرة من الصيف ومن الثورة الثقافيّة ونحن نستعدّ لاستقبال سنة دراسيّة جديدة لا أدري كيف سيتمّ امرها، بعد كل ما مرّ علينا وعلى التلامذة نطلب من الله العون.

الثلاثاء 25 سبتمبر 1973

إنّ المدرس الجديد الذي تحدثت عنه سابقا خريج الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء، ياتي كل صباح إلى المدرسة مبكرا لابسا الزيّ الليبي المسمى بالجرد وبيده مصحف ويجلس بقاعة المدرسين وياخذ في تلاوة القرآن بصوت عال، ويبقى كذلك إلى حوالي التاسعة ثم ينصرف.

ويتقاطر أثناء ذلك المدرسون واحدا بعد آخر، ويلتئم الشمل في العاشرة صباحا، ويدور الحديث في مواضيع مختلفة.

وقد دار اليوم حديث بيني وبين الكاتب العام أو أمين سر اللجنة الشعبية لمدرستنا حول مهمة اللجان الشعبية ودورها الذي تقوم به بين الجماهير. وقد أظهر لي محدثي أن دور هذه اللجان هو تطهير الإدارة وبعض المؤسسات من المديرين ورؤساء المصالح المحافظين على العادات الإدارية العتيقة وغير المنسجمين مع أهداف الثورة الشعبية ووضع أشخاص آخرين مكانهم. وقد بيّن لي أنّ الدولة او مجلس قيادة الثورة قد ارادت ان تتخلص من مسؤولياتها فوضعت المسؤولية على كاهل المواطنين في صورة ما يسمى اللجان الشعبيّة.

وهكذا فلا يمكن لشخص بعد ذلك أن ينتقد الحكومة لأنّه قد اختار ووضع

بنفسه الأشخاص الذين يرغب هو في أن يديروا شؤونه ويتصرفوا في مصالحه.

إلاّ أنّ مشكل اللجان الشعبيّة يبرز في أنّ توصياتها قد تتعارض في كثير من الأحيان مع مخططات الحكومة وأن التنسيق بينهما ما يزال في خطواته الأولى.

وكنت أستمع إلى محدثي وأحاول أن أستوعب الأفكار الجديدة التي جاءت بها هذه الثورة.

الخميس 27 سبتمبر 1973

هذا هو اليوم الأول من شهر رمضان لهذه السنة وقد استقبله الناس كما جرت العادة بفرح عصبي.

خرجت من البيت في الثامنة صباحا فوجدت البلاد مازالت تغط في النوم، ووصلت إلى المدرسة فوجدتها مغلقة الأبواب تماما، وبعد انتظار قصير حضر أحد العمال وفتح الباب، وحوالي التاسعة حضر المدير وبقية المدرسين، وأخذوا يهنئون بعضهم بعضا بحلول رمضان.

بقيت معهم مدة قصيرة ثم انصرفت لأرافق زوجتي إلى مصلحة المواصلات لإجراء الفحص الطبي على العينين وذلك تمهيدا لإجراء امتحان سياقة السيارات، وقد أجرت الفحص حين وصولها تاركة وراءها طابورا طويلا من الرجال ينتظرون دورهم. ومن حسن الحظ أنني لم أكن أنا الممتحَن فقد جرت العادة أن المرأة لا تقف في الطابور وتزاحم الرجال.

لقد تحصلت على ستة من عشرة بعد الفحص السريع على العينين وكتب الطبيب على الورقة (لائق) ودفعنا بعد ذلك جنيها وقرشا. اظن أنّ القرش ضريبة للجهاد وقد سبق أن دفعنا قبل ذلك خمسة وسبعين قرشا والبقية تاتي.

وكانت زوجتي قد ذهبت في الثامنة من صباح اليوم لحضور اجتماع يضم معلمي المدرسة الفرنسية الليبية التي ستفتح ابوابها للتلاميذ في اليوم الاول من شهر أكتوبر علما وأنّ زوجتي تعمل مدرّسة للغة الفرنسية بهذه المدرسة منذ السنة

الماضية كما أنّ ابنتي وابني تلميذان بها.

كانت هذه المدرسة محل أخذ وردّ من قبل الحكومة الليبيّة منذ أواخر السنة الدراسيّة الماضية. فقد قررت الحكومة طرد مديرها الفرنسي الذي اتهم بالتلاعب بأموال المدرسة. وهذه المدرسة فرع تابع للبعثة الثقافيّة الفرنسيّة التي توجد لها فروع ومدارس بأغلب بلدان العالم.

يتكوّن إطار المدرسة الفرنسية الليبيّة من معلمين وأساتذة فرنسيين وبعض التونسيين والليبيين أما تلامذتها فهم من مختلف الجنسيات التي تكثر بشكل كبير في مدينة طرابلس.

السبت 29 سبتمبر 1973

إنّ تأثير شهر رمضان على النفوس والعقول وطبعا على البطون كبير جدا، وقد لاحظت أنّه لا خلاف فيما يحدث بين الناس في شهر رمضان بين ليبيا وتونس. فالمواد الغذائية تقل أو تختفي ولهفة الناس تشتد والأعصاب تتوتر بسرعة ولأتفه الأسباب ويكثر الإقبال على شهوات البطن، ويتخيل الناس أنّ بعض المواد الغذائيّة سوف تنفد من السوق فيتهافتون عليها.

ومن أغرب ما حدث في طرابلس في يوم من أيام رمضان أن تجمهر الناس على إحدى المخابز لشراء الخبز، وظن بعضهم أنّ الخبز سينفد فزاحموا غيرهم واشتدّ الزحام وأشيع أنّ الخبز قد نفد من البلاد فكادوا يقتتلون مع أنّ الخبز متوفر في كل مكان. وهذا ما يقع مع اللبن والبيض وغيرهما.

وفي أيام رمضان تكثر في طرابلس البضائع، ويباع بعضها بثمن معتدل وخاصّة الأواني وأدوات الطبخ وهي تباع احيانا على قارعة الطريق.

أمّا في الليل فتظلّ المغازات مفتوحة إلى وقت متأخّر يكثر فيها البيع والشراء وتكثر حركة الناس في الطرقات والمقاهي.

أعتقد أنّ هذا الذي يقع في طرابلس هو ما يقع في تونس العاصمة وفي غيرها من مدن العالم الإسلامي، وهي ظاهرة إسلاميّة عريقة. ظاهرة الاحتفال بشهر رمضان.

الاثنين 1 أكتوبر 1973

اجتزنا العقبة، والعقبة هي اليوم الأوّل من شهر أكتوبر حيث يصعب على الجميع أن يديروا عجلة العمل بعد طول وقوف وبعد عطلة طويلة يكاد الإنسان ينسى فيها المدرسة والدروس وكل ما له صلة بهما. ولكن رغم كل ذلك سرعان ما تدور تلك العجلة وتأخذ حياة العمل مجراها. هذا بالنسبة إلى بقية أفراد الأسرة الذين بدؤوا عملهم اليوم بالمدرسة الفرنسيّة الليبية، أما بالنسبة إليّ فإنّ العجلة لم تتوقف عن الدوران هذه السنة وهي على الأصح تدور ببطء منذ السنة الماضية ولست أدري هذه الأيام هل أنا في حالة عمل أم في بطالة: الذهاب إلى المدرسة كل يوم والعمل الرسمي غير موجود.

ذهبت صباح اليوم إلى المدرسة وبعد أن وقعت في سجلّ الحضور انضممت إلى حلقة المتحدثين. وبينما نحن في أخذ وردّ دخل علينا شاب مصري وقدّم نفسه أنّه مدرّس العلوم الجديد حلّ محلّ مدرّس آخر انتقل هذه السنة أو على الأصحّ غادر التدريس إلى عمل آخر. استقبله الجميع وسلّموا عليه أمّا الليبيّون فقد بدا على وجوههم شيء من الامتعاض وأمّا المصريّان الموجودان هناك فقد فرحا ورحّبا به. قلت لهما بعد أن غادرنا المدرسة أهنئكما بزميلكما الثالث الذي سيعزز موقفكما. فأجابني صلاح بل أننا قد أصبحنا أربعة وهو يشير بذلك إليّ لأنّه يعتبرني من صفّهم.

الثلاثاء 2 أكتوبر 1973

بدأ اليوم الشيخ الصديق يفكر في وضع جدول أوقات للمدرسين للسنة الدراسيّة الجديدة. ويظهر أنّه قرّر ترك دار لقمان على حالها. أي أنّنا سنسير حسب

جدول السنة الماضية حتى يحضر الجدول الجديد. ومع ذلك فستبقى الفصول وعدد الحصص كما كانت عليه بالنسبة إلى المدرسين القدامى مثلي. فقد أعلمني المدير اليوم أنّ لي فصلين هما: أولى أ وأولى ب، سأدرسهما اللغة العربيّة. وعدد الحصص 16 أو 17 حصّة. قبلت ذلك طبعا لأنّه لا يمكنني أن أحلم به في أيّة مدرسة من المدارس التونسيّة. فستّ عشرة حصة معناها 12 ساعة في الأسبوع لأنّ الحصّة في المدارس الليبيّة تساوي ساعة إلاّ ربعا.

كما أنّ هناك معركة توزيع الحصص على المدرسين. فكلّ مدرّس يرغب في أن يكون الجدول ملائما له وإن لم يتحصل على ذلك ناقش المدير أو خاصمه أو ربما ذهب إلى الوزارة لعرض مشكلته. وتُحلّ هذه المشاكل عادة حلاّ أخويّا سلميا، ولو كان ذلك على حساب الآخرين.

أعتقد أن قانون وزارة التعليم والتربية ينصّ على الحدّ الأدنى للحصص بالنسبة لمدرسي التعليم الإعدادي وهو 22 حصّة في الأسبوع لأيّ مدرّس بقطع النظر عن شهائده ومستواه العلمي. إلاّ أن هذا القانون غير مطبق، ففي مدرستنا مثلا لا يوجد أيّ مدرّس له 22 حصة إلاّ مدرّس الرسم الفني لأنّه الوحيد في المدرسة. واعتقد أنّ هذا توزيع سيّئ للمدرّسين على المدارس، لأن هذه المدرسة لها من المدرّسين أكثر مما تحتاجه فتضطرّ إلى تخفيض عدد الحصص وتوزيع ما عندها على عدد الموجودين لديها.
وقد يلجأ المدير إلى إعفاء أحد المدرّسين من العمل في الفصول وتكليفه بالعمل الإداري. وقد حدث هذا بمدرستنا هذه السنة حيث كلف المدير أحد مدرسي اللغة العربية بأن يكون مساعدا له وأن يعفى من مهامّ التدريس. وقد لجأ إلى ذلك لأنّ عدد المدرسين في مادتي العربية والتربية الدينية أكثر مما ينبغي. وهكذا نرى سوء التوزيع من قبل الوزارة.

والغريب أنّ وزارة التعليم والتربية تجلب كل سنة مدرسين جددا من الأقطار العربية المختلفة ويكلفها ذلك أموالا طائلة ومشاكل مختلفة.

أعتقد أنه لو وقع ضبط في توزيع المدرسين وإحكام في توزيع الحصص القانونية على كل مدرس لما احتاجت وزارة التعليم والتربية لجلب هذا العدد الضخم من المدرسين كل سنة.

الأربعاء 3 أكتوبر 1973

احتدّت اليوم معركة الجداول، وأخذ مدرس مادة الرسم الفني يبدي تذمره علنا من الإثنين والعشرين حصة التي أسندت له أما الشيخ الصديق فقد سلّم أمر الجدول إلى مدرس الرياضيات ليقوم بإعداده. وقد فعل ذلك في السنة الماضية.

ويظهر من خلال هذا أنّ السيد المدير عاجز عن وضع جدول بيداغوجي للمدرسة والمدرسين، رغم أنّ عدد أقسام مدرستنا لا يتجاوز الثمانية فصول وعدد المدرسين ثلاثة عشر.

قال لي الشيخ الصديق في السنة الماضية: لقد ذكرت مرة أنّ زوجتك كانت مديرة مدرسة بتونس. فهل تستطيع أن تضع لمدرستنا جدولا ؟ !

وقد فاجأني هذا الطلب الذي لم أكن أتوقّعه.

فقلت: لا مانع على شرط أن تعطيها جميع التوضيحات والمعطيات. لأنّ جداول المدارس التونسيّة تختلف عن جداولكم، فنحن نخضع لنظام الساعات وأنتم لنظام الحصص، فقال سننظر في الأمر ثم سكت عن ذلك ولم يعد بعد ذلك إلى هذا الموضوع إمّا لأنه وجد حلاّ لمشكلته عند شخص آخر أو لأنّه استحى وعرف أنّه لا يمكن أن يصدر مثل هذا الطلب من طرف مدير مدرسة.

أمّا مشكلة المشاكل هذه السنة فإنّ المدرسة قد قبلت عددا من تلاميذ السنة الأولى أكثر من طاقتها أي بزيادة حوالي سبعين تلميذا والسبب في ذلك أنه صدر قرار عن وزارة التعليم والتربية بأنّ على كل مدرسة أن تسجل كل تلميذ ينتمي إلى نفس الجهة ويطلب الالتحاق بتلك المدرسة. وقد سجّل المدير حوالي 180 تلميذا بالسنة الأولى بينما طاقة المدرسة لا تزيد على 110 تلميذا.

يقال إنّ هناك مدرستين جديدتين ستفتحان بنفس المنطقة والمدير يأمل أن يضاف العدد الزائد إلى إحدى المدرستين وقد اتصل اليوم هاتفيا بالوزارة ليعلمها بهذا الأمر وخاطب المفتش الإداري لما فوق الابتدائي وهو موظف مسؤول عن هذه الأمور. لكن يظهر أنّه لا علم له بهما ووعد المدير بأنّه سينظر في الأمر.

وهناك مشكل آخر وهو أنّ إحدى المدرستين ستكون مدرسة إعداديّة للبنين تتكوّن من عشرين فصلا ومن المقرر ان تنتقل مدرستنا القديمة الضيقة إليها بعد أن يتمّ بناؤها خلال شهر آخر أو شهرين، إلاّ أنّ الإشاعة تدور هذه الأيام بأنّ مدرسة البنات الابتدائيّة قد قررت لجنتها الشعبيّة الاستيلاء عليها وجعلها مدرسة ابتدائيّة إعداديّة للبنات.

واقترحت أن تدور معركة بين المدرستين والمنتصر هو الذي يستولي على المدرسة ولا شكّ أنّنا سنكون من المنتصرين.

الخميس 4 أكتوبر 1973

قررت اللجنة الشعبيّة والمدير أن يقبلوا جميع التلاميذ الذين سجّلوا في السنة الأولى وأن يتخذوا لهم حلا مؤقتا حتى تحل مشكلتهم. وهذا الحلّ المؤقت هو أن يختصر جدول السنة الأولى فيصير نصف جدول أي عوض أن يتلقى الفصل ست حصص في اليوم يتلقى ثلاثا فقط وهكذا عوض أن يكون في السنة الأولى ثلاثة فصول تصبح ستة فصول، وكل فصل يأخذ نصف الوقت. هذا هو الحل المؤقت الذي توصل إليه الجماعة إلى أن تفتح إحدى المدرستين أو أن تجد الوزارة حلا لهذا الإشكال.

وأظنّ أنّ هذا الحل اقترحه أمين سر اللجنة الشعبيّة ووزع على المدرسين -اليوم- جداول مؤقتة وهي نفس جداول السنة الماضية وسنبدأ العمل بها يوم السبت المقبل وهو يوم افتتاح السنة الدراسيّة بالنسبة للتعليم الإعدادي والثانوي في ليبيا .

هذا إلى أن يحضر الجدول الجديد الذي يقوم بإعداده مدرس مادة الرياضيات كما أشرت سابقا.

ومما زاد الطين بلّة أنّه غادر المدرسة هذه السنة أربعة مدرّسين وقع تعويض اثنين منهم فقط والمشكل أنّه إذا تخلف مدرس قام المدرسون الآخرون بتعويضه ومعنى ذلك أنّ حصص المدرسين المتخلفين ستلقى على كواهلنا نحن ولسنا ندري هل سيدوم ذلك أسبوعا أو شهرا أو أكثر.

السبت 6 أكتوبر 1973

افتتحت اليوم السنة الدراسية بصفة رسمية وعادية بالنسبة للتعليم الإعدادي والثانوي، فدخلها التلاميذ القدامى والجدد وطبق نظام الفترتين الذي تحدثت عنه سابقا وسار يوم الافتتاح سيرا مرضيا لم أكن أتوقعه.

وزعت الكتب على تلاميذ السنة الثانية والثالثة وستوزع الكتب على تلاميذ السنة الأولى بعد غد.

وباشرت العمل مع تلاميذ الدفعة الأولى من السنة الأولى واستعملت معهم أسلوب الشدة من اللحظة الأولى ليستتبّ النظام فيما بعد، لأنني أعرف حسب تجربتي السابقة أنّ التلاميذ هنا لا يمكن أن يحترموك إلاّ إذا تشددت معهم.

بدات الحصة بالحديث عن المنهج المقرر وبنصائح وتوصيات عامّة. ثم اخذت ألقي عليهم أسئلة بسيطة في القواعد لأختبر مستواهم. ولم تفاجئني النتيجة فوجدت أنّ أغلبهم لا يفرق بين الاسم والفعل وأن البعض منهم لا يحسن الكتابة أو لا يفرق بين الحروف.

وهذا بالضبط ما وجدته لدى بعض تلامذة السنة الماضية وهو الضعف الفادح في مادة اللغة العربيّة التي تعتبر أقلّ المواد حظا لدى التلميذ الليبي.

فاجأتنا الأخبار بعد ظهر اليوم بهجوم القوات المصرية والسورية على جبهتي سيناء والجولان.

وحسب الأخبار التي التقطناها من محطات الإذاعات المختلفة فإنّ القوات المصريّة قد نجحت في عبور قنال السويس وتمركز بعضها على الضفة الشرقية من القناة أمّا القوات السورية فقد احتلّت بعض المواقع الأمامية من الجبهة.
تلقي الناس هذه الأخبار وكأنهم لا يصدقون ما يسمعون، إنها أخبار انتصار باهر بعد أن تعوّد الناس على سماع أخبار الهزائم.

الكلّ يتمنّى أن يتواصل الزّحف حتى يتمّ النّصر، وسنرى ما ستكتشفه لنا الأيّام القادمة.

الأحد 7 أكتوبر 1973

اليوم السابع من شهر أكتوبر هو يوم عيد الجلاء، جلاء الطليان الفاشست، كما يقولون هنا في ليبيا، ولذلك تعطلت جميع المصالح الحكومية بما في ذلك المدارس طبعا.
أمّا عن أخبار المعارك التي تدور رحاها في الشرق الأوسط فإنّ الأمور، حسب ما يظهر، قد تطوّرت حيث واصلت القوات المصريّة زحفها نحو شرق سيناء، وحسب الأخبار المصريّة، فإنّ المعارك تدور في وسط سيناء الآن. وحسب تصريح سمعته لـ"أبا إيبان" وزير خارجية إسرائيل من إحدى الإذاعات قال: إنّ العرب تحصلوا على نصر بسيط أتيح لهم لأنّ اليهود في إسرائيل كانوا يحتفلون في السادس من أكتوبر بعيد الغفران وهو عيد ديني عظيم من أعياد اليهود، والغريب أنّه وصف الهجوم العربي بأنّه عدوان.

وصرّح "موشي ديان" وزير الحرب الإسرائيلي بأنّ الإسرائيليين لن يتوقفوا عن إطلاق النار إلى أن ترجع الجيوش العربيّة إلى المواقع التي كانت عليها قبل 6 أكتوبر.

أمّا الجبهة السورية فإنّ قوات الجيش السوري ما زالت محتفظة ببعض المواقع التي احتلتها في مرتفعات الجولان وما زالت المعارك تدور إلى الآن.

وذكرت الأنباء أنّ الرئيس الأمريكي "نكسون" اجتمع بكبار القادة ورجال الحكم في بلاده، وأنّ الأسطول السادس تحرّك وتأهّب، كأنّ الحرب قد أشهرت على أمريكا لا على إسرائيل.

وقد استمعت اليوم إلى الإذاعة التونسيّة وإلى بيان الرئيس بورقيبة الذي أعلن فيه استعداده لإعانة العرب في المشرق وذلك ببعث فرقة من الجيش التونسي إلاّ أنّه أبدى تخوفه من نتائج هذه المعارك وتشكك في قدرة العرب على التغلب على قوة ودهاء إسرائيل، كما حذّر التونسيين من التظاهر ضد اليهود أو الاعتداء عليهم حتى لا يظهر التونسيون بمظهر العنصريين.

وما زلت لم أعرف ردّ الفعل من جانب الليبيين والمصريين الموجودين هنا على هذه التصريحات.
إلاّ أنّ الذي عرفته خلال إقامتي بليبيا أنّ كلام بورقيبة قد أصبح مسموعا إلى حدّ بعيد. أمّا حالة البلاد، فلم يتغير شيء فيها والحياة تسير سيرها الطبيعي ما عدى الإذاعة التي أصبحت تذيع الأناشيد أكثر مما كانت عليه سابقا، والناس الذين أصبحوا يتجمعون حول أجهزة الراديو ويلتمّون في حلقات ويتحدثون حول موضوع الساعة.

الاثنين 8 أكتوبر 1973

هذا هو اليوم الثالث من أيّام الحرب التي يخوضها العرب ضدّ اليهود في الشرق الأوسط، وقد تواردت الأخبار من الجبهتين المصريّة والسوريّة بأنّ العرب يتقدّمون إلى الأمام وأنّ القوات الإسرائيليّة تستميت في الدفاع ولكنها في فشل مستمر سواء في البر أو البحر أو الجوّ.

وتقع هذه الأخبار في نفوس الناس موقع الماء البارد في فم العطشان، فالعرب عِطاش إلى الانتصار واسترداد الكرامة بعد الهزائم المنكرة التي لاحقتهم حربا بعد حرب.

وأرى الناس هنا في ليبيا يهزّهم الفرح وتعلو وجوههم لمحات من البشر.
طفت بالمدينة الليلة حوالي الساعة العاشرة فوجدتها وكأنها في عيد: الأنوار الملوّنة تتلألأ في كل مكان والمتاجر مفتوحة والمقاهي غاصة بالناس الذين يقضون ليالي رمضان كأحلى ما تكون.

هذا رغم الخطاب المتشائم الذي ألقاه ليلة أمس الرئيس القذافي والذي أعلن فيه أنه غير موافق على الخطّة المصريّة السورية في القتال، وأنه يرى أن رحى الحرب يجب أن تدور في قلب سرائيل نفسها لا في الأراضي العربية المحتلة. وقال إنّه مع هذا سيساهم في المعركة وسيمدّ القوات العربية بالمال والبترول.
أمّا عن أخبار تونس فقد سمعنا أن وفدا طبيا يتكون من تسعة أطباء جراحين وتسعة وثلاثين ممرضا مختصا قد وصلوا إلى دمشق للمساهمة في علاج جرحى الحرب وهم يحملون كميات من لأدوية اللازمة لذلك.

الثلاثاء 9 أكتوبر 1973

ما زالت الحرب مشتعلة بين العرب وإسرائيل، تأخذ جميع اهتمامات الناس، كبارا وصغارا، فكنت ترى الناس في الشوارع والدكاكين ملتفين حول أجهزة الراديو ينتقلون من محطة إذاعة إلى اخرى باحثين عن آخر خبر من أخبار المعركة.
وتأتي الأخبار سارة في الجملة إلاّ أنّ الأنباء وصلتنا هذا المساء بإغارة الطيران الإسرائيلي على دمشق وضواحي مدينة القاهرة، وغيرها من المدن العربية، وعلمنا أنّ القتال أخذ يتطوّر ويسير في اتجاه خطير، وأصبحت أنباء الجبهة تأتي غامضة.
أما عن تونس فقد سمعنا أنّ الرئيس بورقيبة ألقى خطابا في الكتيبة العسكرية المتجهة إلى ميدان القتال بالشرق الأوسط.

وأما العمل بالمدرسة فهو يكاد يسير سيرا عاديا لولا المذياع الموجود في حجرة المدرسين يحيطون به في آخر كل حصّة، وترى لكلّ واحد منهم وجهه نظر

خاصّة في الوضع العسكري أو السياسي، وأحيانا تقوم مشادة كلامية بين اثنين لا يلبث أن يطغى عليها صوت الجرس فينصرف كل مدرس إلى فصله، وقد يبقى البعض ممن ليست لهم دروس يتردد بين مكتب المدير وحجرة المدرسين وهم يخوضون في موضوع الساعة.

الخميس 11 أكتوبر 1973

إنّ نظام الفترتين الذي أخذت المدرسة تطبقه كحل لمشكلة كثرة عدد تلامذة السنة الأولى قد أخذ يؤول شيئا فشيئا إلى الفوضى، فالتلاميذ وبعض المدرّسين لا يعرفون فصولهم وقد وقع تحويل بعض الفصول من الفترة الثانية إلى الأولى. كما أنّ هذا النوع من النظام سيؤثر بلا شكّ تأثيرا كبيرا على سير المنهج المقرر، وبالتالي على مستوى التعليم. وقد أصبحت المدرسة بهذا الشكل مكانا يأوي إليه التلاميذ ويُحشرون حشرا في قاعاتها مدّة من الزمن ثم يخرجون، ولا يهم المسؤولين ما يتلقاه هؤلاء التلاميذ، وفي كثير من الأحيان يقوم المدرس بدور الحارس أو دور القيم في المدارس التونسيّة، يدعوه المدير للدخول إلى فصل معين، فيدخل دون أن يكون متهيئا لإلقاء الدرس، المهم أن يبقى مع التلاميذ يفعل ما يشاء إلى أن يحين وقت الخروج. ويسمون ذلك حصة احتياط، والاحتياط عادة يكون عند غياب أحد المدرسين، ولكنه هذه لأيام كاد يشمل سائر حصص السنة الأولى نظرا للفوضى التي وقعت فيها المدرسة بسبب تلك الظروف الخاصّة التي كنت أشرت إليها سابقا. أضف إلى هذا جوّ الحرب الذي طغى على اهتمام المدرسين والذي كاد ينحصر في التقاط أخبار المعارك التي تدور على الجبهة المصريّة السوريّة، وهي، وإن كانت مطمئنة في الجملة إلاّ أنّ الأيدي مازالت على القلوب خوفا من المفاجآت، وأنّ اليهود أصحاب دهاء ومكر، كما قال بورقيبة، وأمريكا من ورائهم وكذلك كثير من دول وشعوب أوروبا.

الجمعة 12 أكتوبر 1973

ليس لديّ ما أتحدّث عنه اليوم نظرا لتوقفي عن كل نشاط لأنّ اليوم هو يوم جمعة مخصص للبيت والأسرة.

لكنّني أذكر أننا قمنا البارحة صحبة قريبنا الأخ المنصف وأسرته بسهرة من سهرات رمضان عند صديقنا المصري صلاح.

وأريد أن أتحدّث عن ما شاهدناه على شاشة التلفزيون بعد نشرة أخبار الساعة العاشرة. فقد عُرض علينا شريط يصور كيفية عبور الجنود المصريين لقنال السويس والأضرار التي أحدثوها بخط برليف الاسرائيلي الشهير، كما عرض علينا الشريط مجموعات الأسرى اليهود، ثم مقابلة تلفزيونية دارت بين أحد المذيعين وأحد الأسرى اليهود وهو ضابط برتبة عقيد وقع أسره عندما كان يقود كتيبة دبابات في معركة في صحراء سيناء. وقد كان الضابط يتكلم العبرية والمذيع يسأله عن طريق مترجم.

ذكر هذا الضابط أنّه شارك في حرب 1967 وأنّ إسرائيل فقدت كثيرا من الدبابات في معارك هذه الأيام، وأنّ معاملته من طرف المصريين كانت حسنة.

كما أنّه يبعث برسالة عن طريق التلفزيون إلى زوجته وأبنائه بتل أبيب.

عندما شاهدت ذلك الشريط قلت في نفسي سبحان الله فقد كنا منذ أيام قليلة نتحدث عن هزائم المصريين في حروبهم السابقة ضد إسرائيل، وكنا نشاهد صورا وأفلاما عن الأسرى المصريين في صحراء سيناء، وكيف كان اليهود يذلونهم أشنع إذلال، واليوم تدور عليهم الدائرة فإذا بنا نشاهد ما لم نكن نحلم به.

وقد لاحظت على وجوه مضيفينا المصريين انشراحا عظيما واعتزازا كبيرا يحقّ لهم أن يبدوه بعد كل ما قاسوه من ويلات.

الأحد 14 أكتوبر 1973

دخلت صباح اليوم إلى المدرسة فوجدت ورقة مطبوعة ملصقة بسجل توقيعات المدرسين. قرأتها فإذا فيها بيان عن اجتماع اللجنة الشعبيّة بمدرستنا.

يقول البيان: إنّ اللجنة الشعبيّة بهذه المدرسة قد اجتمعت بكامل أفرادها، بعد عطلة دامت شهرين، وأنها قرّرت تعيين أحد المدرّسين كمكلف بمساعدة الإدارة مع الاستعانة بخبراته في التدريس. كما قررت توبيخ وتحذير أحد المباشرين (أي الشواش) لتقصيره في عمله. كما لامت الإدارة في أمر لم أفهم كنهه، وسأحاول فهمه فيما بعد.

هذا هو نشاط لجنتنا الشعبيّة، أمّا بقيّة اللّجنان في أنحاء البلاد فيبدو أنّ أمرها أخذ يتضاءل، إلاّ أنّها قد تطلع ببعض القرارات الغريبة من حين لآخر حين نستمع إليها في الإذاعة، منها قرار استمعت إليه اليوم، صادر عن اللجنة الشعبيّة للمستشفى المركزي، قررت إيقاف أحد المقاولين الأجانب، ومنعه من مغادرة البلاد حتى ينجز ما هو مكلف بإنجازه.

ولا أدري يكف يمكن للجنة شعبيّة أن تمنع شخصا من مغادرة البلاد، وأمر ذلك موكول عادة وقانونيا إلى السّلط المختصة.

أمّا عن أخبار المعارك فهي مازالت تدور على أشدّها في الجبهتين العربيتين. إنّ الناس قد أخذوا يتعودون على أنباء المعارك ولم يعد ذلك يثيرهم مثلما كان في الأيام الأولى، وكأنّها أصبحت أمرا عاديا، ولكن هذا لا ينفي الاهتمام والتتبع لكل ما يدور في جبهات القتال. أمّا الحياة فهي تسير سيرها العادي في البلاد. ولكن الكل يتخوّف من المستقبل ومن تطوّر الأحداث التي قد تؤول إلى ما لا يحمد عقباه، خصوصا وأنّ الأمريكان قد بدا تدخلهم بصفة شبه مباشرة لفائدة إسرائيل.

الاثنين 15 أكتوبر 1973

لم يكن الشيخ الصديق منشرحا اليوم. بعد الإنذار الذي وجهته إليه اللجنة الشعبيّة في اجتماعها الأخير والذي لم افهم محتواه إلاّ اليوم.

فقد قيل لي إنّ الإدارة كانت قد سبق إنذارها لتنفيذ بعض الأمور، إلاّ أنّها لم تقم بذلك ولهذا وقع لومها وإنذارها من جديد.

والملاحظ أنّ مديرنا - الشيخ الصديق- من أشدّ الناس خوفا، يظهر ذلك في تردّده وتشككه في كل عمل يقوم به ويظن أنه ناقص وأنّ المسؤولين سيحاسبونه عليه أشدّ حساب، لذلك تراه دائما محتاطا حذرا خاصّة بعد أن تكوّنت اللجان الشعبيّة وأصبح رئيسان من رؤسائها يعملان بمدرسته.
إنّ التفرّج عليه وهو يعمل في مكتبه لأمر يثير الشفقة.

أعلمونا اليوم - ونحن في المدرسة - أنّ الدولة قرّرت خصم ربع مرتب شهر أكتوبر لكل موظف أو عامل بالجمهوريّة العربيّة الليبيّة. وهذه الأموال ستكون دعامة لإخواننا الذين يحاربون إسرائيل.

وشاهد الناس أمس في طرابلس قافلة عسكرية قيل أنها جزائريّة قادمة عن طريق تونس وهي مجهّزة بمختلف الأسلحة، وقد استغرق مرورها ساعتين كاملتين.
اما عن أخبار المعارك فهي مازلت تدور طاحنة.

الأخبار تأتينا متناقضة، فالعرب يقولون أنهم في تقدّم مستمرّ وإذاعة إسرائيل تزعم أنها قضت على القوات السوريّة في جبهة الجولان.

ويظهر أنّ الأمور أخذت تسير، بصورة عامّة، دون ما كنا نأمل، خصوصا بعد إعلان الرئيس الأمريكي (نكسون) هذا المساء أنه قرر إرسال السلاح إلى إسرائيل، وأنّه لا يستبعد التدخل العسكري إن اقتضى الأمر ذلك.

الثلاثاء 16 أكتوبر 1973

ألقى اليوم الرئيس المصري أنور السادات خطابا نقلته الإذاعة الليبيّة مباشرة، ذكر فيه أنّ مصر تمتلك صواريخ بعيدة المدى قادرة على ضرب إسرائيل في الأعماق. ولكنها لم تفعل ذلك لأنها لا تنوي القضاء على إسرائيل.

وقد بعث برسالة مفتوحة إلى الرئيس الأمريكي (ريتشارد نكسون) ذكر فيها أن بلاده مستعدة لإيقاف القتال على شرط انسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدود ما قبل 1967. ومن جهة أخرى صرّح وزير خارجيّة أمريكا بأنّ بلاده لا تنوي التدخل العسكري في الشرق الأوسط إلا إذا تدخلت روسيا مباشرة.

ولكن كلا البلدين روسيا وأمريكا ترسل الأسلحة بكميات وفيرة إلى البلدان المتحاربة في تلك المنطقة وسينتج عن ذلك - فيما يبدو- فيتنام ثانية يتقابل فيها السلاحان الأمريكي والروسي. وتتقاتل شعوب يدّعي كل منها الحقّ لنفسه.
الغُنم الكبير يرجع في كل ذلك إلى تجّار الأسلحة، سواء أ كانوا من الدول أم من الأفراد.

ستنتهي هذه الحرب بلا شك، إلاّ أنّها ستترك آثارها على الأجسام والنفوس على المدى الطويل.

الاربعاء 17 أكتوبر 1973

كتب الشيخ الصديق أول أمس في سجل توقيعات المدرسين وفي مكان بارز أسماء بعض معلمي المرحلة الابتدائيّة، وذكر أنّ هؤلاء لم يعتنوا بكراسات تحضير الدروس، ولم يسجّلوا الدروس أوّلا بأوّل. ويظهر أنّ الشيخ الصديق أراد بهذا العمل أن يبيّن لأفراد اللجنة الشعبيّة أنّه معتن بتسيير شؤون المدرسة وساهر على النظام فيها.

واليوم ناداني وطلب مني أن أقدّم له كراس تحضير الدروس فأعطيته إيّاه. وهذا الكراس هو عبارة عن دفتر كبير توزّعه وزارة التعليم والتربية على المدرسين

مكتوب على غلافه (المذكرة اليومية) يسجل فيه المدرّس الدرس والمراحل التي يتبعها في عمله والتمارين التي يعطيها، وهو أشبه ما يكون بالمذكرات التي يعدها معلمو المرحلة الابتدائية بالمدارس التونسيّة. وبعد ربع ساعة تقريبا أرجع لي الكرّاس وقد أشّر على كل فقرة فيه بالقلم الأحمر. أمّا الملاحظة التي أبداها فهي أنّني لا أضع التاريخ الهجري بجانب التاريخ الميلادي، كما أنّي لم أرسم الجدول الأسبوعي في الصفحة المخصّصة له.

أما فيما يتعلق بسير المدرسة فإنّ مشكل التلاميذ الزائدين لم يحلّ ولم يزل بعضهم يتلقّى نصف الحصص المقرّرة.

وقد زار المدرسة اليوم مفتشان مصريان، ويظهر أنّ المدير قد طرح عليهما المشكل.

وفيما يخصّ طريقتي الخاصّة مع التلاميذ - وقد أشرت إلى ذلك سابقا- فإنّني أستعمل هذه السنة طريقة الشدّة وبعد تجربة السنة الماضية وجدت أنّ التلاميذ في ليبيا لا يرهبون إلاّ من العصا، ولذلك فإنني لا أدخل الفصل إلاّ مصحوبا بها ولست أفعل ذلك وحدي، فإنّ كل الزملاء يستعملون هذه الطريقة (الناجعة) !!

الخميس 18 أكتوبر 1973

لاحظت خلال شهر رمضان أنّ الليبيين وخاصّة الشباب منهم يلبسون زيّا تقليديّا ملفتا للنظر يتكون من سروال أبيض اللون طويل يصل إلى الكعبين ضيّق من أسفله ثمّ يتّسع شيئا فشيئا حتى يصل إلى الحزام. وعلى هذا السروال قميص أبيض طويل يصل إلى الركبة، وفوقه صدرية مطرّزة الجانبين من أمام، زرقاء اللون، وعلى الرأس إمّا طاقية بيضاء أو شاشيّة حمراء، وترى هؤلاء الشبان لابسين هذا الزيّ وهم يجوبون الشوارع أو يقودون السيارات، ويبدو لباسهم هذا من بعيد أو من قريب ناصع البياض شديد النظافة مما يدل على اعتنائهم وتمسكهم به وإبرازه في مظهر لائق.

وقد علمت أخيرا أنّ السروال والقميص يصنعان في الصين صناعة كاملة أي قماشا وخياطة يستوردهما التاجر الليبي من تلك البلاد النائية فيما يستورد من بضائع. وهناك مصانع تخصصت في صناعة هذا الزّي وتصديره إلى ليبيا.
أمّا عن أخبار المدرسة فلا جديد اليوم إلاّ البرقية التي وصلت إلى زميلنا المصري أستاذ العلوم الجديد. جاءني هذا الزميل وهو يرتعش وطلب مني أن أصحبه بالسيارة إلى مركز البريد (بسوق الجمعة) لاستلام البرقيّة، وكان هذا المسكين في حالة شديدة من الخوف والاضطراب لوجود أسرته بمصر بمكان غير بعيد عن مواقع الغارات الجوية الإسرائيلية. ومن حسن الحظّ أن البرقيّة كانت مطمئنة على عكس ما كان يتوقع. وقد وصلته بعد ثلاثة أيام من إرسالها.
وهذا أمر عادي بالنسبة إلى البرقيّات التي توجه إلى ليبيا.

الجمعة 19 أكتوبر 1973

ما زلنا نتابع أخبار المعارك على الجبهتين المصرية والسوريّة وهي ما زالت تدور طاحنة على أشدّ ما يكون القتال. وقد سمعنا أنّ معارك الدبابات التي تدور في جبهة سيناء تعدّ من أعنف معارك الدبابات في تاريخ الحروب.

وأنّ الحرب العالميّة الثانية لم تشهد مثلها.

ووردت أخبار سيّئة هذا اليوم تقول بأنّ بعض الدبابات الإسرائيلية قد تسللت عبر البحيرات المرة وعبر الجسور إلى الجبهة المصريّة.

وهكذا فالحرب خدعة، يوم لك ويوم عليك، إلاّ أنّ الموقف العسكري بصفة عامّة لا يزال بأيدي العرب، سواء على الجبهة المصريّة أو السوريّة.

السبت 20 أكتوبر 1973

بدأت عجلة الدراسة تدور دورانا عاديا في مدرستنا وبدأت الأمور تستقر، رغم أنّ مشكلة التلامذة الزائدين لم تحل بعد.

ووزعت الكتب على الجميع. و لكتب هنا توزع مجانا كل سنة وفي جميع المواد كما توزع الكراسات والأدوات ا هندسيّة والأقلام وغيرها من مواد الدراسة وفي آخر السنة الدراسيّة لا تكاد تجد أثرا لذلك. الكل يُمزّق ويندثر، ويتسلمون أدوات جديدة في العام القادم. وهكذا...

وبالنسبة لمادة اللغة العربيّة ڧي السنة الأولى إعدادي فإنّه قد وزعت عليهم الكتب التالية:

- قصّة طارق بن زياد للمطالعة
- كتاب القراءة الجديدة: وهو عبارة على نصوص مختلفة في الثقافة العامّة.
وهذان الكتابان يعتبران مادّة واحـة تسمّى: القراءة.
- كتاب النصوص: وهي نصوص شعريّة ونثريّة يدور أغلبها حول محاور وطنية وقوميّة، تؤخذ منها المحفوظات لتي تقرر من قبل الوزارة.
- كتاب النحو والقواعد.
وإلى جانب ذلك تدرس المواد التالية:

الإنشاء - الإملاء - الخط.

وهذا الأخير له كراسان مطبوعان، واحد في خط النسخ والآخر في خطّ الرقعة.

والملاحظ أنّ الليبيين يستعملون في كتاباتهم عادة خط الرقعة مثل الشرقيين عامّة.
وهذه الكتب وغيرها من كتب الدراسة، وضعت حسب المنهج الموحّد مع مصر، وأغلب مؤلفيها من المصريين، كما أنّها طبعت هناك.

الأحد 21 أكتوبر 1973

تقول الأخبار الواردة من جبهة قنال السويس أن الدبابات الإسرائيلية التي تسلّلت غربي القنال قد وقعت محاصرتها، وقد قطعت عنها الإمدادات وما زالت المعارك تدور بضراوة.

وإلى جانب ذلك برزت مساع سياسيّة تحاول إيقاف القتال وذلك من طرف الأمريكان والروس.

وعلمنا اليوم أنّ كلّ الدول العربيّة المنتجة للنفط بما في ذلك المملكة السعوديّة والكويت قد قرّرت منع مدّ أمريكا بالبترول.

وهكذا ألقى العرب بكلّ أسلحتهم في المعركة.

كما أننا أصبحنا نشاهد كل يوم قوافل من العربات العسكريّة محمّلة بالجنود الجزائريين وهم في طريقهم إلى الجبهة و أنّ فرقا من هؤلاء الجنود بقوا في ليبيا للاحتياط، وقد أصبحنا نشاهدهم في الطرق العامّة والأسواق.

وقد سهر عندنا البارحة صديق فرنسي يعمل بشركة الطيران الليبيّة. قال إنّه أصبح يشاهد بالمطار كل يوم طائرات مغربيّة محملة بالجنود والذخائر تمر في طريقها إلى الجبهة.

وأعتقد أنّ الأمّة العربيّة لم تشهد في تاريخها موقفا موحدا مثلما تشهده هذه الأيّام، فكل الدول العربية من المشرق إلى المغرب تساهم في الحرب متناسية خلافاتها داعية إلى القتال والانتصار على العدو مهما كان الثمن بترولا أو دما.

لكنني أظنّ أنّ هذه الوحدة ستدوم ما دامت أزمة الحرب قائمة، فإذا زالت الحرب رجعت الخلافات إلى ما كانت عليه.

الاثنين 22 أكتوبر 1973

وردت علينا الأخبار صباح اليوم معلنة صدور قرار جديد عن مجلس الأمن يطالب الدول المتحاربة في الشرق الأوسط بوقف إطلاق النار في مدّة لا تتجاوز الإثنتي عشرة ساعة. ثم العمل بقرار مجلس الأمن السابق رقم 242 وهو القرار الداعي بانسحاب إسرائيل إلى الحدود التي كانت عليها قبل 5 يونيو 1967. كما دعا القرار الجديد إلى الشروع في التفاوض بشأن حل عادل ودائم لمشكلة الشرق الأوسط.

وقد أعلن أنّ إسرائيل قبلت حالا بوقف إطلاق النار، أمّا الدول العربية فما زالت لم تعلن موقفها بعد.

هذه الأخبار وردت - كما قلت صباح اليوم- وفي المساء وردت أخبار جديدة تعلن أنّ مصر قبلت وقف إطلاق النار على جبهة قنال السويس.

وأمّا سوريا فلم تعلن موقفها الرسمي بعد.

وقد وردت أيضا بعض ردود الفعل العربية. فقد أعلنت العراق بأنها لا تقبل قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار.

وفي ليبيا بدأ ردّ الفعل سريعا هذا المساء وأصدرت السلطات الرسمية إعلانا جاء فيه: أنّه بالرغم من أنّ ليبيا لم تقع استشارتها في شأن هذه الحرب إلاّ أنّها تعتبر وقف إطلاق النار أمرا لا يمكن قبوله وعلينا أن نحارب بالأسلحة التي عندنا. وحتى بالعصي وبالأظافر والأسنان إلى أن نحصل على حقنا.

ويظهر أنّ مظاهرات بدأت تجوب شوارع مدينة طرابلس مطالبة بمواصلة القتال، وهكذا رجعنا إلى ما كنا فيه من تمزّق واختلاف.

إن الحرب الساخنة قد تكون نتهت أو هي على وشك الانتهاء، إلاّ أنه ستعقبها حرب باردة ومطبّات دبلوماسية. فهل يحسن العرب خوضها ؟ هذا ما ستكشفه الأيّام القادمة.

ذهبت مساء اليوم إلى إدارة الهجرة والجوازات - وقد أصبحت أحد حرفائها الدائمين- لأبحث عن جواز سفر ابنيّ بعد أن قدّمتهما لأجدّد لهما الإقامة، ولكنني لم أعثر عليهما.

والملاحظ أنّ الموعد المضروب لاستلام الجوازين هو 15/09/1973 وقال لي الموظف المختصّ: ارجع بعد أيام أخرى. فانصرفت.
وأريد أن أسجّل حادثة شاهدتها اليوم وأنا أنتظر دوري لاستلام الجوازين. كان يقف أمامي شاب يظهر أنّه فلسطيني أو سوري لأنّه يتكلم لهجة شاميّة. وأثناء حديثه مع الشرطيّ الموجود في الشباك، فهمت أنّه كان مسجونا لمدّة خمسة أيّام، وسبب سجنه أنهم أمسكوه، وهو متلبس بالإفطار في شهر رمضان. ويظهر أنّ الشاب قد حضر ليطلب تأشيرة الخروج النهائي من البلاد.

الثلاثاء 23 أكتوبر 1973

تعطلت الدروس اليوم: علمت ذلك حين ذهبت إلى المدرسة في العاشرة والنصف صباحا، فوجدت المدرسين بدون تلاميذ. سألت أين ذهبوا ؟ فقيل لي إنهم قرروا الخروج في مسيرة احتجاجا على وقف إطلاق النار في الشرق الأوسط. وتعجّبت من ذلك لأني مررت من وسط المدينة قبل حين، ولم أشاهد مسيرات اليوم أو ما يدلّ على وجودها.

والحقيقة أنّ التلاميذ لم يذهبوا في مسيرة أو ما يشبه ذلك، وإنّما ذهب كل منهم إلى بيته أو للتسكع في الشوارع والطرقات. ولقد تساءلت هل صدر أمر بخروج هذه المسيرة، فقيل لي لم يصدر أمر من هذا القبيل وإنّما فرض التلاميذ هذا الأمر على الإدارة وحتى على اللجنة الشعبيّة.

بقيت بعد ذلك بحجرة المدرّسين أستمع إلى التعاليق على قرار مجلس الأمن الأخير بوقف إطلاق النار.

كانت التعاليق الصادرة من المدرّسين الليبيين والمصريين تجمع على الشعور بالمرارة لوقف إطلاق النار.

لكنّ إخواننا الليبيين يضيفون إلى ذلك نقدا لاذعا للحكومة المصريّة التي أمرت بإلقاء السلاح دون أن تحصل على ما تبتغيه من أهداف، ومنهم من يقول إنّ المصريين استسلموا من جديد للضغط العسكري الإسرائيلي، خصوصا بعد احتلال مناطق شاسعة من الأراضي غربي قنال السويس وهو ما يسمونه (بالدفرسوار).

ويجيب المصريون بحدّة: كيف لا نلقي السلاح وقد أمر الروس بذلك؟ وكيف نحارب إذا قطعت عنا روسيا المدد؟ إن الأمر بيد الكبار الروس والأمريكان لا بأيدينا. واحتدّ نقاش من هذا القبيل بين الجانبين وتطور نقد الليبيين إلى سخرية، واحتجّ زميلنا المصري صلاح غاضبا ولم يسلّم بأن الإسرائيليين يحتلون أرضا شاسعة غربي القنال. وقال إن الأخبار تقول بأنهم محاصرون وسيقضى عليهم.
وهكذا رجع الأمر إلى ما كان عليه قبل اندلاع المعارك في اليوم السادس من شهر أكتوبر: الليبي ينعت المصري بالتخاذل والجبن، والمصري ينعت الليبي بالتخلف وقلة الفهم.

أمّا عن أخبار الشرق الأوسط فقد وردت هذا اليوم تعلن بأنّ وقف إطلاق النار لم يدم طويلا على الجبهة المصريّة ونشبت معارك من جديد. ويتهم كل طرف الآخر بخرقه لوقف إطلاق النار.

لذلك قرر مجلس الأمن أن يجتمع هذه الليلة من جديد لدرس الموقف.

أمّا سوريا فإنّها لم تعلن إلى الآن عن موقفها من قرار مجلس الأمن، ومازالت المعارك دائرة في مرتفعات الجولات ويظهر أنّ إخواننا السوريين في موقف حرج نظرا لإحساسهم القوي بالمشكل الفلسطيني وعدم قبول العراق والكويت لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار.

الاربعاء 24 أكتوبر 1973

إنّ الناس هنا لا حديث لهم إلاّ عن الموقف السيّئ الذي آل إليه العرب في الشرق الأوسط بعد رضاهم بوقف إطلاق النار، خاصّة بعد إعلان سوريا صباح اليوم أنها قبلت بدورها توقيف القتال. وكان الناس يجمعون هنا على أنّ رضا سوريا بوقف إطلاق النار كان نتيجة لموقف مصر ثم للضغط الهائل للجيش الإسرائيلي. فلم يسعها إلاّ الرضا.

أمّا الوضع على الجبهة المصريّة، فإنّ القتال لم يتوقف رغم صدور قرار ثان لمجلس الأمن، ويظهر أنّ الإسرائيليين هم الآن بصدد تحسين موقفهم العسكري غربي قناة السويس وقد أذاعوا أخيرا أنّهم استولوا على أربعين كيلومترا وأنّهم حاصروا الجيش المصري الموجود شرقي القنال. كما أنّهم سدّوا الطريق بين مدينتي السويس والقاهرة.

كل هذا حدث أمس بعد فترة من وقف إطلاق النار.
أما المصريون فيكذّبون تلك المزاعم ويعلنون أنّهم يردّون هجوم الجيش الإسرائيلي، وأنّهم يسيطرون على ضفتي القنال. إلاّ أنّ الذي يدل على الحالة العسكريّة المصريّة المطمْئنة هو نداء السادات هذا اليوم إلى الجيش الاحتياطي والمقاومة الشعبيّة إلى التوجّه إلى الخطّ الأمامي من غربي القناة.

وأعتقد أنّ المعارك التي تدور الآن بين الجيشين المصري والإسرائيلي هي معارك تمهيد للمفاوضات التي ستدور بين الدولتين المصريّة والإسرائيلية فيما بعد. فكلّ منهم يحاول تحسين موقفه العسكري والحصول على نقط قوّة يمكن ان يضغط بها على خصمه اثناء المفاوضات ويظهر هذا الاتجاه خاصة عند الإسرائيليين الذين لم يكن موقفهم العسكري منذ يومين مثلما هو عليه الآن.

أمّا مجلس الأمن فقد قرّر إرسال قوّات دوليّة لمراقبة وقف إطلاق النار.

الخميس، 25 أكتوبر 1973

يظهر أنّ الحالة تتطور من سيّئ إلى أسوأ، سواء في منطقة الشرق الأوسط أو على المستوى العالمي. فقد علمنا بعد ظهر اليوم أنّ أمريكا قد استنفرت قواتها وأعلنت حالة التأهّب التي تشمل جميع قواتها في أنحاء العالم بما في ذلك القوات الذرية الضاربة.

اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الموقف بعد أن أعلن الاتحاد السوفياتي أنّه مستعدّ لإرسال قواته إلى مناطق النزاع في الشرق الأوسط لتراقب وتحافظ على وقف إطلاق النار.

أمّا سبب هذه التحركات فإنّ مندوب مصر في مجلس الأمن قد طلب إرسال قوات أمريكيّة وسوفياتيّة لمراقبة وقف إطلاق النار بعد أن تكرر خرقه من طرف إسرائيل وامتنعت أمريكا بحجّة أنّ الدول الكبرى يجب أن تبتعد عن النزاع. وأما مندوب روسيا فيظهر أنّ الفكرة قد أعجبته وأعلن أنّ بلاده لا ترى مانعا من ذلك. ونتيجة لهذا فقد توتر الموقف العالمي بصورة مخيفة لم يسبق لها مثيل إلاّ في أزمة كوبا عند إرسال الصواريخ السوفياتيّة إليها.

وهناك محاولات الآن من قبل مجلس الأمن لإرسال قوات أممية تقف بين الجانبين. وتراقب وقف القتال والله أعلم بما ستسفر عنه هذه الأحداث، ولعلّ نهاية العالم ستكون بسبب الخلاف بين العرب واليهود. فقد قيل إنّه جاء في أحد أحد أسفار التوراة أنّ اليهود سيؤسّسون دولتهم من جديد تحت شعار "إسرائيل من الفرات إلى النيل"، وبعدها تكون نهاية العالم وربما يكون كل ما سمعناه هو مجرد تحرّكات دبلوماسية بهلوانية واستعراض لعضلات يجب أن تبرز من حين إلى آخر.

الجمعة 26 أكتوبر 1973

حلّ يوم عيد الفطر، ولم نكن نتوقعه اليوم. لأنّ السماء تغطيها الغيوم، والأمطار أصبحت تتساقط متقطعة منذ يوم أمس وانقلب الجو فجأة من صيف حار بلغت فيه الحرارة إلى 35 درجة، إلى خريف بارد نزلت فيه الحرارة إلى ما دون 19 درجة.

ورغم الغيوم الحقيقيّة والغيوم السّياسيّة فقد حلّ يوم العيد. ويظهر أنّ الرؤيا وردت من بلاد المشرق العربي. أمّا بلاد المغرب العربي فالعيد غدا حسب ما أعلنت عنه الإذاعة التونسيّة.

خرجنا ليلة البارحة لنقوم بجولة في المدينة، ورأيت ما لم أكن أتصوره أبدا، أمواجا من الخلائق والسيارات وازدحام شديد في الشوارع الرئيسيّة التي بها المتاجر مثل شارع عمر المختار وشارع أوّل سبتمبر وشارع الرشيد والأسواق. اشتدّ الزحام إلى درجة أنّ الإنسان لا يمكن أن يجد مكانا يمشي عليه فوق الرصيف، ونزل الناس من الأرصفة للمشي وسط المعبد واختلطوا بسيل السيارات، وأصبحت المدينة أشبه شيء ببحر هادر متلاطم الأمواج.

إنّ أغلب هؤلاء الناس خرجوا ليشتروا لهم ولأولادهم ثياب العيد، فغصّت المتاجر بهم إلى درجة أنّ بعض الدكاكين أغلقت أبوابها واصطفّ الناس أمام الأبواب ينتظرون خروج من بالداخل حتى يأتي دورهم.

أمّا البضائع فقد تكدست في المتاجر، ولما ضاقت هذه عنها كدّسوها على قارعة الطريق فأصبحت الشوارع متاجر، وهي بضائع من جميع أنحاء الدنيا ومن أقصى الشرق أي من بلاد الصين واليابان إلى أقصى الغرب أي من أمريكا. والناس يشترون، ويخرجون الجنيهات من جيوبهم وكأنها لفائف ورق.

وقد أجمع الناس على أنّ الازدحام على شراء البضائع هذه السنة بلغ درجة لا نظير لها في السابق.

هذا على الرغم من أنّ هذه البضائع لم يكن في أغلبها ذا مستوى جيّد. فهي في رأيي فواضل إيطاليا وفرنسا وسلع الصين الشعبيّة وبلاد شرق أوروبا.

يستورد التاجر الليبي هذه البضائع حسب مستوى المستهلك وهو عادة شعبيّ الذوق، فهو إمّا أن يكون ليبيا قريب العهد بالبداوة أو مصريا من العملة والموظفين الصغار أو عاملا تونسيّا أو ربما سائحا تونسيا أيضا لأنّ السائح التونسي القادم إلى ليبيا يكون غالبا من الطبقات المتوسطة الدخل يأتي لا من أجل السياحة وإنّما من أجل شراء تلك البضائع التي قد لا يجد مثلها في تونس أو إذا وجدها فهي بأثمان أغلى نسبيّا.

أعتقد أنّ مدينة طرابلس - كما أشرت سابقا - أصبحت مركزا تجاريّا هاما وسوقا رائجة للمصريين والتونسيين وغيرهم وأنّ الليبيين عرفوا كيف يستغلون مركزهم هذا.

وحديثنا عن العيد والتجارة لا يمكن أن ينسينا الجو الساخن في الشرق الأوسط. فقد وردت الأخبار علينا اليوم ببداية انفراج الأزمة بعد اجتماع مجلس الأمن من جديد وموافقته على إرسال قوات دولية تتكون من سبعة آلاف رجل لتطبيق وتثبيت وقف إطلاق النار الذي ما زال يدعي كل من الطرفين خرقه من الطرف الآخر.

ويظهر أنّ الإسرائيليين تمكنوا من محاصرة مدينة السويس وقطع الطريق على الجيش المصري بسيناء، بل وهنك إشاعات تقول بأنّ بعض الجنود الإسرائيليين قد تسرّبوا إلى داخل البلاد، ووصلوا مدينة القاهرة. هذا كلام يشيعه الليبيّون ولا أدري مدى صحّته. وقد قيل إنّ إسرائيل تغلبت باستعمال سلاح جديد أبطل مفعول الصاروخ الروسي سام7.
أمّا المصريون فقد طأطأوا الرؤوس وقبلوا ما تقرره الدول العظمى.

السبت 27 أكتوبر 1973

في اليوم الثاني من أيام عيد الفطر ليس لنا عمل إلاّ زيارة بعض الأصدقاء وتلبية رغبات الأطفال فيما يطلبونه من فسح ولعب.

ولعب الأطفال هنا يأتي أغلبها من بلاد الصين، وهي كثيرة ورخيصة ومتنوعة، إلاّ أنّها سريعة العطب والكسر، فإذا انكسرت لعبة ترى الطفل يطالب بغيرها، وقد يطلب غيرها لأنّه يريد تعويضها بلعبة أخرى رآها.. وهكذا

قررنا اليوم صحبة عائلة الأخ المنصف أن نزور صديقا له تونسيّا يعمل مشرفا على إحدى المزارع الخاصّة توجد بضواحي طرابلس، وهي مزرعة يملكها أحد الأثرياء الليبيين.

حين وصلنا شاهدنا ما يثير الاندهاش، إنّها عبارة عن أرض تتكون من عشرات الهكتارات السقويّة بها مختلف أنواع الأشجار المثمرة، كما تزرع بها جميع أنواع الخضر والفواكه. كل ذلك يسقى بطريقة الرش الآلي. وهي مجهزة بالقنوات والحنفيات اللازمة لذلك.

وهذا كله أمر عادي يكاد يوجد في كل المزارع العصريّة في ليبيا إلاّ أنّ المدهش هو أن توجد بهذه المزرعة حديقة حيوان خاصة، بها حيوانات أهلية ووحشيّة كالغزال والنمر وأنواع من القرود والذئاب والكلاب وأنواع من الطيور المختلفة الأشكال والألوان وغيرها من الدواجن، وكلها في أقفاص وبيوت خاصة بها مما يجعلك - وأنت تزورها - كأنك في حديقة حيوان تابعة لإحدى البلديّات. وقد قيل لنا إنّ النمر وحده يستهلك كمية ضخمة من لحم الجمل في الشهر، وبهذه المزرعة توجد منازل فخمة مؤثثة على أحدث طراز.

وهناك منزل مغلق مبني على الأسلوب المعماري الأمريكي قيل إنّ بداخله أثاثا فخما وقد كان صاحبه يقضي فيه ليالي حمراء عندما كانت الخمر غير ممنوعة في ليبيا.

الأحد 28 أكتوبر 1973

إنّه اليوم الثالث والأخير من عطلة عيد الفطر، لم نقم فيه بأيّ نشاط خاصّة وأنّه يوم ممطر، ومدينة طرابلس إذا ما كثرت فيها الأمطار غرقت في الماء والوحل لأن المجاري في شوارعها المعبدة تكون إمّا غير صالحة أو هي بصدد الإصلاح والتجديد وأما في شوارعها غير المعبّدة فحدّث عن لبحر ولا حرج وفي اعتقادي أنّ أكثر من خمسين في المائة من شوارع طرابلس غير معبّدة وخاصّة الأحياء الجديدة. فالتخطيط المعماري عندهم يقتضي بأن تبنى المنازل أولا، ثم تأتي بعدها الطرقات والمجاري والإضاءة وغيرها من المصالح.

ولذا فإنّ الذي يسكن حيّا من هذه الأحياء الجديدة تتناثر عليه الرمال صيفا عندما تهبّ الرياح وخاصّة ريح القبلي، ويغرق في الوحل وبرك المياه شتاء.

أضيف إلى هذا أنّ إنارة الشوارع منعدمة بالليل، فتضطرّ إذ سرت على قدميك أن تستعمل مصباحا يدويا أو غيره حتى لا ترتطم بحجر أو تسقط في حفرة.

أقول هذا مع أنّ مشاريع البناء وتعبيد الطرقات قائمة على قدم وساق، لم أر مثلها ولم أشاهد كثرتها في بلد آخر. ولعل العمل على سرعة البناء، وحل مشاكل الإسكان جعلهم يقدّمون إقامة المساكن على أمور أخرى.

وإذا دامت تلك الحركة العمرانيّ، فستكون طرابلس بعد بضع سنوات مدينة عصريّة جاهزة المصالح إذا ما أنجزت تلك الأشغال في المستوى المطلوب.

الاثنين 29 أكتوبر 1973

عدنا اليوم إلى العمل، وقد فوجئت بازدياد عدد التلاميذ في الفصول التي أعمل بها إلى 47 تلميذا في الفصل بعد أن كان العدد 42. وقيل، لتبرير هذه الزيادة الفاحشة، إنّ ذلك هو الحل النهائي لمشكل التلاميذ الزائدين على طاقة المدرسة والمسجلين في السنة الأولى، إلاّ أنّهم حين زادوا عدد التلاميذ في

الفصول، لم يفكروا في زيادة المقاعد، مما اضطرّ بعض التلاميذ إلى أن يجلس كلّ ثلاثة في مقعد واحد.

فإذا أضفت إلى ذلك أن حجرات الفصول ضيّقة سيئة التهوئة والإضاءة وأن السبورة لا تزيد مساحتها على متر ونصف مربع، ثم فقدان المنصة الخشبية التي يقف عليها المدرّس عرفت الظروف التي يعمل فيها ذلك المدرّس، وحين تحدّثت في هذا الموضوع مع الإدارة قال لي المدير اشكر الله على ما انت فيه، فهناك مدارس بلاد مقاعد وهناك تلاميذ بلا حجرات وفصول، وهناك، وهناك... فقلت في نفسي ما شاء الله على دولة البترول، وعلى حسن سير النظام فيها. ففي بعض المدارس مدرسون بلا تلاميذ وفي أخرى تلاميذ بلا مدرّسين أو مدارس بلا مقاعد أو مقاعد بلا مدارس، ولم تنته هذه الفوضى رغم استلام اللجان الشعبية لمهامها وتحملها كل المسؤوليات في كل الإدارات والمؤسسات.

ويرى بعضهم أنّ هذه اللجان زادت في الطين بلّة لوجود عناصر دخيلة فيها لا مبرر لوجودها في المكان الذي هي فيه إلاّ لأسباب سياسيّة أو شخصيّة أو حتى قبلية.

وأنا أعرف بعض رؤساء أو أعضاء اللجان الشعبيّة وقع اختيارهم لأنّ الواحد منهم رجل تقي يذهب كل يوم إلى المسجد ويصلي الخمس في أوقاتها. وهذا هو المؤهل الوحيد الذي يجعله عضوا في اللجنة الشعبيّة.

الاربعاء 31 أكتوبر 1973

قرأت اليوم في جريدة (الفجر الجديد) وهي جريدة يوميّة ليبيّة واسعة الانتشار، شرحا قام به الرّائد عبد السلام جلود رئيس الوزراء للقوانين الجديدة التي ينبغي على اللجان الشعبيّة أن تتبعها، وملخصها أنّ اللجان الشعبيّة أصبحت كلّ شيء في هذه البلاد. فالمواطن الليبيّ لا يستطيع قضاء أيّة مصلحة إلاّ عن طريقها، وقد حمّل هذه اللجان المسؤوليّة الكاملة وقال: بما أنّ هذه اللجان قد تعهّدت بتحمّل المسؤوليات فعليها أن تقوم بها على أكمل وجه وإلاّ فإنّها معرّضة

لأشدّ العقوبات التي تصل إلى الإعدام بدون محاكمة ! وقال جلود: إن الحكومة الآن لم يعد لها أيّة مسؤوليّة إلاّ المراقبة، واللجان الشعبيّة هي المسؤولة عن كلّ شيء في البلاد، والمواطن لا حق له في أن يتصل بأيّة وزارة أو مصلحة حكوميّة إلاّ عن طريق اللجنة الشعبيّة.

ورأيت ردّ الفعل اليوم في مدرستنا - وهي المتخمة بأعضاء اللجان الشعبيّة - كان ردّ الفعل من طرفهم التخوّف والتساؤل، حيث إنّهم لم يكونوا يتصوّرون أنّ المسألة ستصل إلى هذا القدر من الجدّية في تحمّل المسؤوليات.

أما الأمر الثاني الذي ألفت نظري في جريدة الفجر الجديد اليوم، فهو التهجّم الواضح من طرف الجريدة على السياسة المصريّة في مسألة الحرب الأخيرة وموقفها من وقف إطلاق النار. وقد نعتت الموقف المصري بالموقف المتخاذل وبأنّ القادة المصريين قد خانوا القضيّة العربية عامّة، والقضية الفلسطينية خاصّة، وأنّهم لا يفكرون إلاّ في المحافظة على كراسيهم.

وإني أتنبّأ بأنّ العلاقات بين البلدين ليبيا ومصر ستتوتر إن لم نقل أنّها قد بدأت في التوتّر.

الخميس 1 نوفمبر 1973

لي في هذا اليوم ثلاث حصص: حصة إنشاء وحصتا تطبيق، والإنشاء في مدارس هذه البلاد مادة لا يؤبه لها ولا يعتنى بها، لا المدرّسون ولا التلاميذ، على الرغم من أنّ هناك حصّة إنشاء كل أسبوع، إلاّ أنّ التلاميذ تعوّدوا على الكتابة كيفما اتفق، فهناك من يحرّر الموضوع في ربع ساعة بدون اللجوء إلى مسودّة، وهناك من يكتب ويقدّم ورقة أشبه ما تكون بالمسودّة، ثم هم لا يدركون إنجاز تخطيط للموضوع ولا تحليلا لعناصر، كما أنّ المدرّسين لا يطبقون الطرق الحديثة والمختلفة في إصلاح الإنشاء، لا في الفصل ولا في المنزل.

ومن المتعارف عندهم أنّ المدرس يصلح موضوعا ويترك موضوعا مكتفيا بأن يكتب على الحاشية كلمة "نظر".

وأعتقد أنّ هذا من الأسباب التي جعلت أغلب الناس هنا يخطئون في التعبير عن أبسط الأمور، وهناك موظفون يشغلون مناصب عالية عاجزون عن تحرير رسالة بأسلوب سليم.

أضف إلى هذا أنّ التلميذ الليبي بعيد كلّ البعد عن كتب المطالعة، فلا يوجد في المناهج المدرسيّة حصص خاصّة بالمطالعة، كما أنّ المدارس تنقصها المكتبات الخاصة بالتلاميذ. وإذا وجدت مكتبة في مدرسة فهي إمّا أن تكون صالحة لبعض المدرّسين أو جعلت للتلاميذ ولكنها ليست في مستواهم ولذلك لا يقبلون عليها.

وإذا تحدّثتُ عن المدرسة التي أعمل بها فإنّي أستطيع أن أقول إنّه لا توجد مكتبة للتلاميذ إطلاقا، وكلُّ ما يوجد، بعض الكتب الدينيّة أو السياسيّة التي لا علاقة لها بالمستوى الذهني والدراسي لهؤلاء التلاميذ. تلك الكتب ركنت في خزانة قديمة لا يلتفت إليها أحد وأستطيع أن أقول أيضا إنّي منذ بداية عملي بالمدارس الليبيّة لم أشاهد تلميذا بيده كتاب للمطالعة.

وأريد أن أختم بخبر سارّ بالنسبة إليّ وهو أني، بعد مغادرة المدرسة، اتجهت إلى إدارة الهجرة والجوازات للسؤال عن الإجراءات المتعلقة الإقامة بإقامة ابنيّ التي كنت تحدثت عنها سابقا، وقد فوجئت بأنهما تحصلا على الإقامة من جديد بعد أن سُحبت منهما سابقا. وقد تسلمت الجوازين بعد أن بقيا بتلك الإدارة شهرا ونصفا، وبعد أن عجزت عن تسوية وضعهما منذ شهر أوت الماضي، ومنذ ذلك الوقت وأنا أتردّد على تلك المصلحة إلى الآن.

السبت 3 نوفمبر 1973

قبيل الساعة الحادية عشرة صباحا يجتمع بحجرة المدرسين يوميا كل من يعمل بالمدرسة، لأنّ الراحة اليوميّة تبتدئ من الحادية عشرة إلاّ ربعا وتدوم ربع ساعة، وفي هذا الوقت ينصرف الجميع إلى الأكل: التلاميذ يشترون الخبز والجبن والمدرّسون يتناولون "السندويتشات". وقد اتفقوا على أن يشتري أحد المدرّسين كل يوم بالتداول إفطار الصباح الجميع. وهكذا يأتي أحد العمال بالمدرسة كل يوم في حصّة الراحة حاملا صندوقا به حوالي خمسة عشر (سندويتشا) ويقبل الجميع على التهامها مع كؤوس الشاي. ثم ينصرفون إلى العمل.

أمّا أنا فكنت من المدرّسين القلائل الذين لم يشتركوا في هذه المأدبة الصباحيّة وذلك لأني أتناول إفطار الصباح في منزلي.

الأحد 4 نوفمبر 1973

ناداني اليوم الشيخ الصديق لأرافقه بسيارتي إلى ورشة لإصلاح السيارات، وفي الطريق اخذ يحادثني عن العمل بالمدرسة والتحويرات التي أدخلت على اللجان الشعبيّة، وعلمت من خلال حديثه أنّه أصبح رئيسا للّجنة الشعبيّة بالمدرسة، وذلك طبقا للقانون الجديد الذي ينصّ على وجوب أن يكون مدير المصلحة أو المدرسة هو رئيس اللجنة الشعبيّة بها، وقال إنّه لم يكن راغبا أبدا في تحمل هذه المسؤوليّة، وإذ، طلب من أعضاء اللجنة أن يعفوه من منصب الإدارة ويرجع إلى التدريس إلاّ أنّهم أبوا.

وقد لاحظت أنّ الإقبال على عضويّة اللجان الشعبيّة أصبح غير مرغوب فيه بعد القوانين الجديدة التي حمّلت كلّ خطأ يصدر عن تلك اللجان يكون على كواهلها وأنّها أصبحت مهدّدة بالعقاب الصارم إذا لم يتمّ العمل على الوجه المرغوب فيه.

الاثنين 5 نوفمبر 1973

أعتقد أنّ وضع التعليم في ليبيا ليس على ما يرام، إذا لم نقل إنّ وضعه متردّ للغاية، ولا يستطيع أن يدرك هذا الوضع إلاّ من باشر العمل بالمدارس الليبيّة، ويمكن تحديد بعض أسباب هذا التردّي - حسب رأيي- فيما يلي:

أولا: فقدان الشخصيّة الليبيّة الصميمة في أجهزة التعليم بمختلف مراحلها.

فالكتب أغلب واضعيها من المصريين، وهؤلاء، وإن حاولوا أن يبرزوا الشخصيّة الليبيّة في تلك الكتب إلاّ أنّ ذلك لم يتمّ علي الوجه الأكمل، لسبب بسيط وهو عدم فهمهم للبيئة الليبيّة، وعدم تجذرهم في أعماقها.

ثانيا: أنّ المدرّسين الليبيين عددهم ضئيل بالنسبة إلى باقي المدرّسين الذين يمثلون خليطا من مختلف البلدان العربية وهم يحملون عقليّات ومستويات مختلفة، والكثير منهم يعتبر من المرتزقة الذين جاؤوا لكسب المال قبل كل شيء.

ثالثا: سوء الجهاز الإداري الذي ما زال يسير على نسق عهد الانتداب البريطاني من الروتين والعقم وقلة الجدوى.

رابعا: المناهج أو البرامج التي هي في واد والتلامذة في واد آخر.

ففي مادة اللغة العربية مثلا، ترى الكتب التي وضعت لهذه المادّة لا تتحدث إلاّ عن العرب والعروبة والوحدة والاتحاد والثورة والثوار، وما إلى بذلك من محاربة الاستعمار والصهيونية. ولم يراع واضعو هذه الكتب أنّ الطفل في هذه المرحلة من العمر هو في أمسّ الحاجة إلى ما يفتق خياله وينمّي ما في نفسه من العواطف، مما يجعله يتفتح على عالمه الذي يعيشه، وعن العالم الخارجي.

أمّا إذا أردنا أن نلقنه دروسا في القومية والوطنية فهناك طرق ومجالات أخرى هي أبعد ما تكون عن دروس النحو والنصوص، وسأقدّم مثالا من أمثلة عديدة لهذا الخلط بين التوجيه السياسي والتعليم.

ففي كتاب النحو للسنة الأولى إعدادي وفي درس عنوانه: "الضمير وأنواعه" نجد الأمثلة التالية وضعت لينطلق منها البحث في الدرس.

أ ـ أنا عربي ليبي - أنت عربي مصري - هو عربيّ سودانيّ.
ب ـ فجّرت ثورتي ـ تمسكتم بعروبتكم ـ العرب تاريخهم عريق.
ج ـ أعتزّ بعروبتي ـ ازحف نحو العلا ـ المؤمن من يحب وطنه .
هذا ما جاء في الدرس من أمثلة لبيان أنواع الضمير وهي:
- ضمير بارز منفصل، وبارز متصل، وضمير مستتر.

ولو تصفّحنا كتاب النحو لوجدنا كلّ الأمثلة الواردة فيه على هذا النمط وكذلك كتب النصوص والقراءة والمطالعة.
وسأذكر بعض العناوين من تلك الكتب على سبيل المثال:
ـ كتاب القراءة للصف الأول إعدادي: الله ربي - صحيفة الوطن العربي - حملنا السلاح جميعا - ثورة الفاتح من سبتمبر - عبد الناصر والفلاّح - ثورتنا- اشتراكيتنا العربية - الخ...
ومن كتاب النصوص للصف الأول إعدادي: دعوة إلى الاتحاد - رثاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر - وحدة العرب - ثورتي - نضال المرأة السودانية - فلسطين - الكفاح - الحرية - حب الوطن.

وفي هذه المواضيع وأمثالها يعش التلميذ الليبي في جميع مراحل التعليم من الابتدائي إلى العالي، أضف إلى هذا أنّه لا يسمع في الإذاعة والتلفزة إلا الحديث عن هذه المواضيع أو أناشيد حماسيّة أو أغان دينيّة، واعطف على ذلك الصحافة والمنشورات المحليّة.

وكانت النتيجة لهذا كله انغلاق تام على الذات وتعصب أعمى لكل ما هو عربي إسلامي، وكره فاحش لكل ما هو أجنبي عن العروبة والإسلام، ثم جهل تام بما يدور في الدنيا خارج حدود ليبيا والبلاد العربيّة.

الثلاثاء 6 نوفمبر 1973

وصل إلى المدرسة اليوم منشور جديد فيه تنقيح لبرامج التعليم في المراحل الابتدائيّة والإعدادية والثانويّة. وهذا التنقيح جاء نتيجة لدراسات اللجان الشعبيّة خلال الثورة الثقافيّة في الصيف الماضي.

وفيما يتعلّق بمادّة اللغة العربية في المرحلة الإعدادية فإنّ التنقيح لم يتناول إلاّ إسناد الأعداد إلى بعض المواد. فقد أصبحت مادّة الإملاء والخطّ مستقلّة درجتها من 20 وكذلك مادة النحو، أما بقيّة المواد وهي الإنشاء والنصوص والمطالعة فلها درجة واحدة من 30. ومعنى هذا أنهم أعطوا أهميّة لمادة الإملاء والخطّ، ثم مادة النحو ففصلوهما عن بقية المواد التي اعتبروها في درجة أقلّ.

ولعلّ القارئ يتعجّب من هذا، ولكنه إذا عرف مستوى التلاميذ وباشر تعليمهم عرف أنّ مشكلة المشاكل في كلّ مدرسة هي مشكلة الإملاء. فأغلب التلاميذ في المرحلة الإعدادية لا يحسنون كتابة سطر واحد دون أخطاء إملائيّة، والمدرسون يعتبرون أن التلميذ الذي لا يخطئ في الإملاء هو تلميذ ممتاز، أمّا التحرير الإنشائي وأخطاء النحو والصرف فلا يلتفت إليها، لأنّ المهمّ هو عدم الأخطاء الإملائية.

ولست أدري كيف توارثوا هذا الضعف في الإملاء من كبيرهم إلى صغيرهم، بالرغم من انهم يدرسون هذه المادّة تسع سنوات من جملة سنيّ التعليم. ستّ في الابتدائي وثلاث في الإعدادي. وقد قيل لي أنّ تلامذة الثانوي وطلبة الجامعة ليسوا أسعد حظّا في هذه المادّة من إخوانهم تلامذة الابتدائي والإعدادي.

الاربعاء 7 نوفمبر 1973

تخلفت اليوم عن حصّة من حصص المدرسة، بعد أن استأذنت من المدير وذلك لأرافق زوجتي إلى مركز امتحان قيادة السيارات.

وصلنا إلى المركز في الساعة لثامنة صباحا، فوجدناه مكتظا بالنساء، وقيل لنا إن يوم الاربعاء من كل أسبوع خاصّ بالنساء ورجال الجيش.

وبقيت زوجتي تنتظر إلى أن حان دورها، وصعدت هي ومعها امرأتان أخريان إلى سيارة الامتحان يرافقهن سائق وشرطي، ويظهر أنّ الشرطيّ هو المسؤول الذي يضع الأعداد لثلاثة مواد هي: السّياقة، قواعد وآداب المرور، علامات المرور. والنجاح يكون بالتحصيل على المعدل في هذه المواد الثلاثة. ومن سوء الحظّ أن زوجتي لم تتحصّل على المعدل المذكور. ويظهر أنّها ارتبكت أثناء القيادة.
أمّا الاختبار فإنه يجرى في أصعب الظروف حيث يطلب من الممتحن السّياقة في وسط مدينة طرابلس وفي اكثر الشوارع ازدحاما بالمارة والسيارات. وأعتقد أنّ الاختبار يجب أن يجرى بهذه الطريقة لأنّ الذي سينجح إنما ينجح عن جدارة.
وقد استاءت زوجتي وغضبت لسقوطها في هذا الامتحان لأنّنا كنا نعتقد أنّ الاختبار الذي يجرى على النساء صوري وأنّ نسبة كبيرة منهن يتحصّلن على الرخصة بدون جدارة. إلاّ أنّ هذا الظن كان خاطئا، وقد قيل لنا إنّ هذا كان يجري في السابق، إلاّ أنّهم الآن أصبحوا يتشددون بعد أن كثر عدد النساء المتقدمات إلى امتحان السّياقة فأصبح الاختبار يجري عليهنّ كما يجري على الرجال .

وبعد هذا حدد موعد جديد للاختبار هو يوم 5-12-1973.

الخميس 8 نوفمبر 1973

ورد علينا صباح اليوم بالمدرسة منشور صادر من اللجنة الشعبيّة يعلمنا أنّ اللجنة اجتمعت بكامل أعضائها وقررت عدة قرارات منها: أنّ مدير المدرسة أصبح هو رئيس اللجنة الشعبيّة حسب القانون الجديد، وأنّ الرئيس السابق أصبح عضوا عاديا باللجنة. كما أنّ اللجنة عينته ليكون نائبا للمدير، ويتفرغ لهذه المهمّة. وقد ألفت نظري في آخر هذا المنشور العبارة التالية: على المدير ونائبه القيام بزيارات ميدانيّة.

واستفسرت عن معنى الزيارة الميدانيّة فقيل لي: إنّ المدير ونائبه سيزور الفصول أي الأقسام ويقوم بمهمّة المتفقد أو المفتش كما يسمونه هنا.

وقد ذكرني هذا بما يجري في المدارس التونسيّة التي يلعب فيها المديرون أدوار المتفقدين احيانا. إلاّ انني لم أسمع بهذا الأمر يجري في المدارس الليبيّة إلا اليوم وبمدرستنا خاصّة ولا أدري هل هذا اجتهاد قامت به اللجنة الشعبيّة أم هو أمر يجري به العمل عادة.

كما أصدرت اللجنة الشعبيّة لائحة عقوبات تأديبيّة للتلامذة. وقد ذكر في مقدمة هذه اللائحة أنّ العقوبات التي اقترحتها الوزارة فاشلة لذلك فإنّ اللجنة ترى وضع عقوبات للمخالفين من تلامذة المدرسة. وتتلخص هذه العقوبات باستدعاء ولي أمر التلميذ وإنذاره، او بطرد التلميذ المعاقب لبضعة أيام أو أسابيع.

والملاحظ أنّه لا يوجد مجلس تأديب بالمدارس الليبيّة كما لا توجد قوانين مضبوطة لمعاقبة المخالفين من التلاميذ. والعقاب المعروف هنا، والمعمول به هو الضرب. وإذا كانت المخالفة شديدة يسحب ملف التلميذ من المدرسة وله الحق في الالتحاق بمدرسة أخرى.

الجمعة 9 نوفمبر 1973

يبدو أنّ العلاقات - هذه الأيام- بين ليبيا ومصر قد توترت وخاصّة بعد قبول مصر وقف إطلاق النار في حربها ضدّ إسرائيل ثم ما تبع ذلك من تحسن في العلاقات بين مصر وامريكا.

وقد علمنا أخيرا أنّ مصر قررت إعادة ربط العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا بعد أن انقطعت منذ 1967 وجاء هذا القرار نتيجة لزيارة (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكيّة لمصر. وقد وقع خلال هذه الزيارة اتفاق على الخطوات الأساسيّة لافتتاح مفاوضات السلام بين العرب والإسرائيليين لحلّ مشكلة الشرق الأوسط.

إنّ كلّ هذه الأحداث كان لها - بلا شكّ- التأثير السيئ على العلاقات بين مصر وليبيا، وقد كثرت التهجمات من طرف الصحافة والإذاعة الليبيّة.
وتحرّك هذه الأيام العقيد القذا ي نحو العراق وسوريا في محاولة لشرح وجهة النظر الليبيّة.

أمّا المصريون فيظهر أنّهم اتخذو سياسة جديدة ينتهجونها في علاقاتهم مع جميع البلدان العربيّة. هذه السياسة هي وقف الحرب الكلاميّة وترك كلّ بلد عربي يتخذ الموقف الذي يريده، ثم ربط علاقات طيّبة مع جميع الأنظمة العربيّة دون تمييز بين "رجعية او تقدميّة" وعلى هذ الخط اخذ يسير الرئيس السادات مخالفا تماما للخط الذي كان يسير عليه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي يسير عليه الآن العقيد القذافي.

لذا فإنّ الخرق بين ليبيا ومصر هو بصدد الاتساع يوما بعد آخر، والمستقبل لا يبشر بخير فيما يتعلق بهذه العلاقات.

السبت 10 نوفمبر 1973

ذهبت اليوم إلى العمل كالعاد ، وبعد تادية الحصّتين الأولى والثانية، ناداني الشيخ الصديق وقدم لي ورقة وجـت فيها أنّه ينبغي لي أن ابدي رأيي في جدول الأوقات للمدرسين، فقلت له إنّ لم يعد هناك مجال لإبداء الآراء بعد أن استقرّ كلّ شيء. فقال: إننا سنغيّر الجد ل من جديد بعد أن جاء مفتش العلوم ووجد فيه خللا .

والملاحظ أنّ هذا التغيير سينع بعد أن سار العمل بالجدول القديم حوالي الشهر ونصف الشهر.

وكتبت على ورقة المقترحات: أرغب في أن يبقى جدولي على ما هو عليه. ثم انسحبت إلى حجرة المدرّسين لأصلح كرّاسات الإنشاء، ولكنني لم أتمكّن من ذلك، فقد كان يجلس بقربي الشيخ المدرّس الجديد ورئيس اللجنة الشعبيّة لمحلة

الهنشير والذي تحدثت عنه سابقا[5] وقد أخذ يحادثني عن ذكرياته مع شيوخه الذين درس عليهم الفقه والتوحيد والنحو في الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء، وهؤلاء الشيوخ منهم المصريون والتونسيون، ومن التونسيين ذكر الشيخ المختار البجاوي والشيخ العداسي والشيخ الطيب بن قمرة وغيرهم، وقال إنّ هؤلاء الشيوخ كانوا أجلاّء ومن كبار العلماء، وأنّ الحكومة الليبية السابقة كانت تسمح لهم بالحجّ كل سنة فكان الشيخ العداسي مثلا يحجّ كل عام هو وزوجته.

وبعد ذلك سألني عن كلمة لم يفهمها وأشكلتْ عليه، موجودة في كتاب من كتب الدراسة المقرّرة على التلاميذ وهو كتاب (قصة طارق بن زياد)، وهذه الكلمة هي اسم مدينة "سبته" فقال الشيخ إنّه ظنها خطأ مطبعيا وأمر التلاميذ بأن يصلحوها ويغيروها بكلمة "سبأ" ويظهر أنّ المعنى لم يستقم له عندما تأمّل الجملة بعد التغيير، فجاء يسألني عن ذلك.

والغريب في الأمر أنّ هذه الكلمة مشروحة في أسفل الصفحة من الكتاب، وقد جاء في الشرح أنّ "سبته" مدينة تقع في شمال بلاد المغرب، كانت تحت الحكم الإسباني.

قلت للشيخ: إنّ الشرح موجود في أسفل الصفحة، ثم حاولت أن أرسم له خريطة تقريبيّة لشمال المغرب وجنوب إسبانيا ومضيق جبل طارق وأن أحدّد له موقع سبته على تلك الخريطة. ولا أدري هل فهم بعد هذا الشرح المفصّل أم لا.

الأحد 11 نوفمبر 1973

عندما أتّجه كل صباح إلى عملي بمدرسة شط الهنشير أمرّ من طريق يقع على شاطئ البحر يسمى طريق الفتح، وفي منتصف هذا الطريق وعلى ضفاف البحر تماما يقوم قصر ذو قباب زرقاء وجدران بيضاء، كان في العهد الملكي قصر ولي

---

(5)انظر مذكرة يوم 25/09/1973

العهد، وتحوّل في عهد الثورة إلى قصر الضيافة، تستضيف فيه الحكومة رؤساء الدول الذين يزورون البلاد.

وخلال إقامتي بطرابلس، وأنا أمرّ من طريق الفتح كلّ يوم تقريبا وأشاهد أبواب هذا القصر تفتح يومين أو ثلاثة ثم تغلق عدة أيام أو أسابيع ثم تعود فتنفتح من جديد وهكذا دواليك على طول السنة. والذي ألفت نظري أنّ زيارات رؤساء الدول إلى ليبيا تتكاثر من يوم لآخر حتى تصل أحيانا إلى زيارتين أو ثلاثة في الأسبوع، فمثلا زار البلاد خلال هذا الأسبوع رئيس جمهوريّة النيجر، وفي اليوم الذي غادر فيه البلاد حلّ الرئيس القبرصي الأسقف "مكاريوس"، وقبلهما حلّ رؤساء عديدون وخاصّة من إفريقيا ومن البلاد التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل، والتي بلغت أكثر من عشرين دولة. وبقدر ما ازدادت زيارات رؤساء الدول الإفريقية، قلّت زيارات رؤساء الدول العربيّة ثم ندرت زيارات رؤساء الدول الأوروبيّة والآسيوية إن لم نقل انعدمت.

من خلال تأملنا لأبواب ذلك القصر والأعلام التي ترفع فوقه، ندرك اتجاه السياسة الليبيّة الدوليّة ومدى انفتاحها على اتجاهات السياسة العالميّة كلّ أسبوع أو كل شهر.

الاثنين 12 نوفمبر 1973

تصدر بطرابلس عدة صحف يومية مثل الفجر الجديد والبلاغ، وتعتبر جريدة الفجر الجديد من أشهر الصحف وأكثرها انتشارا، وهي المعبرة عن وجهة نظر الحكومة والناطقة بلسانها. ومن غريب الأمور في هذه البلاد أنّ الجرائد الصباحيّة لا تصدر كل يوم في الصباح الباكر كما هو الشأن في كل بلاد الدنيا بل هي تصدر أحيانا متأخرة، اي في الثامنة صباحا أو في العاشرة أو في الحادية عشرة أحيانا. ثمّ إنّ الصحافة - عادة- هي التي تسعى إلى القارئ عن طريق الباعة، أما في هذه البلاد فإنّ القارئ هو الذي يسعى إليها، وأحيانا يجري وراءها فلا يجدها. ففي طرابلس، بعض الأكشاك تقوم ببيع الصحف، المحلية والخارجية، وهي تفتح أبوابها

في الساعة الثامنة صباحا، وهي على قلة عددها ليست موزعة على المدينة التوزيع الملائم، أو هي على الأصحّ تصطفّ إلى جانب بعضها في شارع عمر المختار - أشهر شوارع المدينة- وفي بعض المناطق الأخرى، أمّا بقيّة الأحياء فلا يصلها باعة الصحف، وأعطي مثالا لذلك، الحي الذي أسكنه - وهو حي القرجي- الذي يعتبر من أكثر أحياء المدينة اكتظاظا بالسكان. هذا الحي خال من أيّ بائع لصحيفة أو كتاب أو حتّى كراس أو أدوات مدرسيّة، فأنّي لم أعثر على ذلك رغم تجوّلي في مختلف أنحائه.

ولا أعتقد أنّ هذا يرجع لقلة القراء فقط، وإنّما يرجع بالأخصّ إلى قلة الاهتمام بالثقافة والتعليم بصفة عامّة.
وقد لاحظت أنّ ليبيا تعتبر من أكثر البلاد العربية ارتفاعا في ثمن المطبوعات، فالكتاب مرتفع الثمن إلى درجة أنّ القارئ المتوسط الحال ماديا يعسر عليه أن يواكب الحركة الثقافيّة في بقية البلاد العربيّة أو في العالم.

تنتشر في هذه البلاد بصفة خاصّة الصحف والمجلات اللبنانيّة والمصريّة وكذلك بعض الصحف التونسيّة كجريدة العمل و"لاكسيون" و"لابراس"، وبالنسبة لهذه الجرائد، أي التونسيّة، أعتقد أنّه لا يقرؤها إلاّ التونسيون. فجريدة العمل ليست من الصحف التي يمكنها أن تزاحم الصحف اللبنانيّة والمصريّة او حتى الصحف الليبيّة. أمّا "لاكسيون" و"لابراس" فهما ناطقتان بالفرنسية وأين قراء الفرنسية في ليبيا؟

إنّ الذي فرض وجود هذه الصحف في ليبيا هو اتفاق وقع بين الحكومتين التونسيّة والليبيّة ينص على تبادل بيع الصحف.

إن الصحافة في ليبيا مثل أخواتها في بقيّة البلدان العربيّة، تسبّح بحمد رجال الحكم وتنطق بلسانهم وتحسّن مساوئهم، ولعل هذا هو الذي جعل اكثر الناس ينفرون من قراءتها. وانا شخصيّا أصبحت لا أقرأ إلاّ بعض المجلات اللبنانيّة مثل مجلة الحوادث وغيرها من الصحف والمجلات ذات المستوى اللائق والتي تحاول

أن تحلل الأحداث السياسيّة وغيرها، سواء العربيّة أو العالميّة، بشيء من الموضوعيّة والصراحة.
وما يقال عن الصحافة العربية يمكن أن يقال عن الإذاعات وأجهزة الإعلام الأخرى. وقد رأيت الناس في ليبيا خلال أيّام الحرب الأخيرة لا يفتحون إلاّ إذاعة لندن للاستماع إلى الأخبار، وهم أحيانا يفتحون إذاعة إسرائيل ويقارنون بين الأخبار العربية وغيرها ثم يستنتجون الحقيقة.

هذا ما وصل إليه الإعلام في بلادنا العربيّة.

الثلاثاء 13 نوفمبر 1973

التقيت اليوم بصديق ليبي يعمل موظفا بوزارة التربية والتعليم، وقد عرفته عن طريق الأخ المنصف، وهو من هواة السفر إلى تونس مرّة أو مرتين في السنة، يزورها للراحة أو للمتعة. عرفت هذا الرّجل في أول السنة الدراسيّة الماضية، وقد ساعدني في الالتحاق بإحدى مدارس طرابلس بعد أن كنت معينا بمحافظة الخمس. وجدت في هذا الرجل الإنسان المتطوّع دائما لخدمة من يعرفهم ولو معرفة سطحيّة، يكلفونه بقضاء مصلحة فيترك عمله بالوزارة ويذهب لقضائها. وإذا قلت عمله بالوزارة فلعلي أكون مخطئا، فقد بدا لي أنّ هذا الرجل لا عمل له إطلاقا، يذهب في الثامنة صباحا إلى مكتبه فيمكث به نصف ساعة أو ساعة على الأكثر، ثم يخرج ولا يعود إليه إلاّ في الواحدة بعد منتصف النهار. أي أنّه يذهب إليه للتوقيع على الدخول والخروج حسب النظام الإداري المعمول به. أمّا بقيّة الوقت فيقضّيه إمّا في قضاء مصالحه الخاصّة أو مصالح غيره أو في المقهى. وهو من جلاّس مقهى معيّن يذهب إليه في الصباح وفي المساء. يقع هذا المقهى على قارعة الطريق بشارع عمر المختار واغلب رواده من مدخني النارجيلة وصاحبنا من مدمنيها.

أمّا زبائن هذا المقهى فهم خليط غريب: موظفون، عمال، ليبيون عائدون من تونس أو ليبيون محليون خلص، أي لم يهاجر آباؤهم وأجدادهم من البلاد، ومنهم

العمال المصريون الذين يلبسون الجلابيب الطويلة التي تكنس الأرض وراءهم عندما يمشون.

يأتي هؤلاء زرافات ووحدانا خاصّة في المساء، وعندما يجدون المقهى قد امتلأت كراسيه بالزبائن يجلسون على الأرض أي على الرصيف أمام المقهى في حلقات وجماعات، يتحدثون أو يتبادلون النكت، خائضين في شؤونهم غير مكترثين بمن يمر بهم أو يلتفت إليهم.

كنت أذهب أحيانا إلى هذا المقهى باحثا عن ذلك الصديق، وكلما وجدته دعاني إلى شرب قدح من الشاي أو القهوة وعلى تدخين النارجيلة معه، فأستجيب له وأستطرف هذا المكان الذي أراه يشبه النادي، يجتمع فيه رواده رغم اختلاف أمزجتهم ومراكزهم، وهم يعرفون بعضهم بعضا وكأنّهم أصدقاء منذ عهد طويل.

الاربعاء 14 نوفمبر 1973

تغيبّ أمس مدرّس الرسم الفني، وحين السؤال عنه قيل بأنّه انتقل إلى مدرسة أخرى، وحلّ محله مصريّ يعمل بمدرسة الهنشير الابتدائية، تعجّبت من هذا الانتقال المفاجئ، لكن علمت بعد ذلك أنّ اللجنة الشعبيّة، وعلى رأسها المدير الشيخ الصديق الذي أصبح رئيسا لها، قررت نقله من هذه المدرسة دون علمه أو موافقته. السبب في ذلك أنّه كان يوجّه انتقادات إلى اللجنة وأعمالها، وقد قيل أيضا إنّ الشيخ الصديق كان يحقد عليه منذ السنة الماضية لأنّه كان من متزعّمي حركة كانت تدعو لتغيير مدير المدرسة بمدير آخر شاب نشيط. ويظهر أنّ هذا الأمر بقي يحزّ في نفس الشيخ الصديق حتى سنحت له الفرصة لينتقم.

هذا ما قيل عن الأسباب والله أعلم أهي الأسباب الحقيقيّة أم هناك أسباب أخرى لا نعلمها؟

وعلى كل فقد استاء جميع المدرسين من هذا الإجراء التعسّفي المفاجئ، وقد قال بعضهم إنّ ما جرى لمدرس الرسم ربما يجري لمدرس آخر في أيّ وقت من

الأوقات. لكن هذا الكلام يقال في الخفاء بعيدا عن آذان أعضاء اللجنة الشعبيّة، خصوصا بعد أن أخذت تتصرف هذا التصرف التعسفي.

وما جرى في هذه المدرسة قليل من كثير يصدر عن اللجان الشعبيّة وأعضائها في جميع المصالح والقطاعات، والقرارات التي تصدر عنها كثيرة، منها قرارات عزل أو تولية دون تروّ، مما جعل رئيس الوزراء عبد السلام جلود يلتجئ إلى التخفيف من نفوذها ويحدّ من سلطاتها.

الخميس 15 نوفمبر 1973

لابنتي صديقتان من تلميذات المدرسة الفرنسيّة وهما توأمان وجنسيتهما سويديّة، تنتميان إلى الإسلام. وقد تعجبت لوجود مسلمين في شمال أوروبا، إلاّ أنّه يظهر أنّ الأب مسلم وهو من أصل يوغسلافي قد هاجر إلى السويد، وهناك تزوج من سويديّة اعتنقت الإسلام ثم استقرت هذه العائلة للعمل في طرابلس.

استدعت هاتان الصديقتان سابقا ابنتي إلى منزلهما وأرادت أن تردّ الدعوة فاستدعتهما إلى بيتنا بمعيّة أختهما الصغيرة. وقضّى هؤلاء الأطفال أمسية لطيفة بالبيت، فيها هرج ومرج وضحك متواصل، وفي آخر العشيّة حضر الأبوان للعودة ببناتهما، وفي نفس الوقت زارنا أسرة صديقنا صلاح المصريّة، واجتمعنا كلنا بالبيت، إلاّ أنّ المشكل أننا لا نتكلم لغة واحدة فالسويدي لا يحسن إلاّ لغته أو اللغة الانقليزيّة، ونحن نتكلم لغتنا العربيّة أو الفرنسيّة والمصري لا يكاد يحسن إلاّ العربيّة أو لهجته المصريّة، لكن رغم ذلك تحادثنا مستعملين كل تلك اللغات مستعينين أحيانا بالإشارات والحركات.

ما ذكرته الآن يعطي فكرة عن كثرة وجود الأجانب بهذه البلاد وتنوّعهم، وقد أعلمتني زوجتي أنّه يوجد بالمدرسة الفرنسية التي تعمل بها سبع وعشرون جنسية تمثل التلاميذ المنتمين إليها، الذين يعمل أولياؤهم بالجمهورية العربية الليبيّة وهذا الخليط من الجنسيات يبين مدى اعتماد ليبيا على العنصر الأجنبي لتسيير شؤونها.

الجمعة 16 نوفمبر 1973

أتحدث اليوم عن رحلة قام بها مدرسو مدرستنا بمناسبة حصول بعضهم على ترقية، أو نجاح بعضهم في امتحان، وقد اشتركوا في شراء خروف وما يلزمه من خضر وغلال ومشروبات وغيرها واتفقوا على ان تكون "زردة" لكل المدرّسين العاملين بالمدرسة.

الزردة في ليبيا معروفة وهي عادة تكون في المناسبات السارّة، يجتمع فيها الأصدقاء في مزرعة او غابة او في أيّ مكان بعيد عن ضوضاء المدينة، وهناك يقضون يومهم كما يشتهون.

ولكثرة استعمالهم لعبارة "الزردة" اشتقوا لها أفعالا وصيغا فيقولون "نزرّدو" أو "زرّدنا".

اجتمعنا في الثامنة صباحا، ثم انطلقنا بسياراتنا إلى مزرعة تبعد حوالي العشرين كيلومترا شمالي طرابلس، وهي مزرعة كبيرة بها أشجار برتقال وزيتون، وبها حضيرة لتربية الأبقار واخرى لتربية الدواجن، بها اثنا عشر الف طائر دجاج مقامة على أحدث الطرق والتجهيزات العصريّة. والحقيقة أنّ كثيرا من المزارع التي شاهدتها بليبيا تحتوي على التجهيزات الحديثة التي قلّ ان نشاهد مثلها في بلادنا.

وحين وصولنا إلى هذا المكان أنزلنا من السيارات أمتعتنا وزادنا، وانطلق جماعة منهم في إعداد الأكل وبقينا إلى السادسة مساء ونحن نطبخ و نشوي اللحم ونأكل بدون انقطاع.

وقد أحضر الجماعة خروفا وكمية ضخمة من لحم الجمل وشرعوا أولا في شيّ لحم الجمل وأكله، وبعد الفراغ من ذلك انطلقوا إلى الخروف، فقطعوا جزء من لحمه وطبخوه في مرق وفاصوليا (لوبيا). ثمّ رجعوا إلى الشواء وشووا جزء من لحم الخروف. وحين فرغوا من ذلك أخذوا ما تبقّى من اللحم وطبخوه "مبكبكه"،

وهذه الأكلة الشهيرة عندهم تعني "المكرونه" المطبوخة في الماء والطماطم واللحم.

وقد تخلل كل ذلك المشروبات الغازية والثمار من تفاح وإجّاص وبرتقال.

وبمجرّد فراغنا من الأكل والشرب، رجعنا إلى بيوتنا، مثقلين بما حملت بطوننا بما شاء الله من اللحوم والغلال والمشروبات.

وقد اكتشفت من خلال هذه الرحلة وغيرها من الرحلات أنّ الليبيين مغرومون بلعب الورق. كل واحد منهم يجيد أنواعا مختلفة منه. فقد انصرف جماعة إلى الطبخ أما الباقون فإنّهم تحلقوا حلقا حلقا، وأخذوا يلعبون لعبا مختلفة من الورق.
وعلى العموم فإنّ الجو كان طبا تخلله مرح وسرور وسادت بين الجميع الروح الأخويّة.

السبت، 17 نوفمبر 1973

ناداني الشيخ الصديق هذا الصباح وطلب منّي أن أبحث في الفصول التي أدرّس فيها عن مجموعة من التلاميذ الفقراء لتعطي لهم المدرسة كراسات وأدوات مدرسيّة كإعانة لهم.

وشرعت في البحث مستعينا بزميل ليبي يعرف حالة كلّ تلميذ، والنتيجة التي خرجت بها أنّني لم أعثر على تلميذ واحد فقير من من كامل المجموعة. ولما أخبرت الشيخ الصديق بذلك قال لا بدّ أنّه يوجد بينهم فقراء ولكن لا يريدون إظهار فقرهم. وعلى كل حال فإنّ الفقر قليل في هذه البلاد والحمد لله.

وقد أخبرني رجل يسكن بمنطقة الهنشير أنّه أراد أن يخرج زكاة الفطر يوم العيد، فلم يجد لمن يعطيها. والغريب أنّك لو نظرت إلى هيئة التلاميذ وملابسهم لاعتقدت عكس ذلك وقلت إنّ أغلبهم من الفقراء والمساكين، فهم لا يعتنون بحسن الهندام فضلا عن الأناقة. وهذا طبعا يعود إلى الحالة الاجتماعية التي

عليها العائلة الليبية في هذا العهد، وهي عامة محتاجة إلى اعتناء ومجهود كبير لرفع مستواها.

الاثنين 19 نوفمبر 1973

تغيّر جدول المدرّسين من سيّء إلى أسوأ وباشرت اليوم العمل حسب الجدول الجديد الذي أنتجته هذه المرة قريحة الشيخ الصديق، وقد أقسم بأغلظ الأيمان أنّه سهر عليه الليالي ووضع من أجله ما لديه من عقل وذكاء.

ولكن مع الأسف الشديد كان هذا الجدول من أسوإ ما رأيت خلال عملي بالمدارس المختلفة، ناهيك أن به ثلاث حصص متوالية للفصل الواحد في اليوم الواحد، وهو ما ينافي أبسط القواعد البيداغوجية. كما أنه يمكن أن تعمل حصتين في اليوم تكون واحدة في التاسعة صباحا والأخرى في الثانية عشر وهلمّ جرّا.

أقول هذا مع العلم أن السيد المدير قد استشارنا ومكننا من إبداء آرائنا في الجدول الجديد، وأنّ كلّ واحد منّا أبدى رغبته، إلا أنّه لم يراع شيئا من ذلك لسبب بسيط وهو أنّ وضع الجدول المدرسي يعتبر مشكلة المشاكل في هذه المدرسة.

وبالنسبة إليّ فإنّي خلال الثقوب الكثيرة التي بالجدول أبقى بالمدرسة أصلح الكراسات التي يبلغ عددها 285 كراسا موزّعة على فصلين، لكل فصل ثلاث مواد هي إنشاء، إملاء، تطبيق وعلينا أن نقوم باختبار كتابي لكل مادة من هذه المواد كل خمسة عشر يوما. وهذا كما ترى عمل لا بأس به. إلا أنّ الإخوان مدرّسي اللغة العربية، يظهر أنهم لا يكلّفون أنفسهم هذه المشقة، وفي كثير من الأحيان يضعون على هامش العمل الكتابي عبارة "نُظِر" مكتفين بذلك عن الإصلاح والتوجيه.

الثلاثاء 20 نوفمبر 1973

لما كنت بالفصل بصدد إلقاء درس النصوص دخل عليّ أحد العاملين وبيده ورقة من الإدارة، ولما اطلعت عليها وجدت فيها أن المطلوب من المدرسين

الحضور في اجتماع تحت إشراف المدير في الساعة الواحدة والربع من هذا اليوم أي بعد الفراغ من العمل مباشرة.

وإثر الفراغ من العمل اجتمعنا بحجرة المدرسين وتحلقنا بالشيخ الصديق الذي جلس وبجانبه المدرّس المصري الأستاذ صلاح ليكتب محضر الجلسة.

ترأس الشيخ الصديق هذا الاجتماع بصفته مديرا للمدرسة ورئيس اللجنة الشعبية بها.
وبدأ الحديث قائلا: "لم يعد هناك مدير ولا مدرّس ولا مباشر وإنما الجميع يحملون نفس المسؤولية ويخدمون المصلحة العامة"، وأخذ يردد كلاما يشبه هذا مدة من الزمن... ويداه ترتعشان والعرق يتصبب من جبينه، مما يشير إلى أنه لم يتعوّد على الارتجال والحديث الخطابي أمام جمع من الناس، وبسرعة أحال الحديث إلى الأستاذ صلاح ليعرض اقتراحات المدرسين التي كانت قد سجلت سابقا، وأخذوا يناقشونها...

وتركزت أولى المناقشات على النشاط المدرسي وقد قسموه إلى جرائد حائطية، إذاعة مدرسية ونشاط عام، وبعد ذلك انتقلوا إلى مناقشة مواضيع أخرى كالتمديد في حصة الراحة بين الحصص وكذلك موضوع معاقبة التلاميذ.

وقد أثرت أنا مسألة تكوين مكتبة خاصة بالتلاميذ للمطالعة، فقال المدير إننا ننتظر وصول الكتب من الوزارة. فقلت: قد تكون هذه الكتب غير مناسبة لمستوى الطلبة واقترحت تكوين مكتبة خاصة بمشاركة التلاميذ أنفسهم في كل فصل وأن يتداولوا الكتب بأنفسهم. استحسنوا الاقتراح وطلبوا مني البدء في تطبيقه، ثم ناقشوا مسألة بقاء المدرس بالمدرسة.

وطلب المدير أن يبقى المدرّس بالمدرسة أربع حصص في اليوم سواء أ كان له عمل أم لا. وتكون الحصص الزائدة عن العمل حصص احتياط، وانفضّ الاجتماع حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر.

الاربعاء 21 نوفمبر 1973

صحونا صباح اليوم على دوي الرعد ولمعان البرق ثم هطلت الأمطار بغزارة بداية من الساعة السابعة صباحا وبقيت تهطل إلى العاشرة. ونتج عن ذلك انسداد المجاري بمدينة طرابلس ثم فيضان المياه في الشوارع ووصولها في بعض الأماكن إلى الركبتين أو أكثر وكان ذلك في وقت انصراف الموظفين إلى أعمالهم والتلاميذ إلى مدارسهم. فخاضت السيارات في البرك والأوحال وتهاطلت الأمطار على رؤوس التلاميذ حتى ابتلت ثيابهم، وهكذا ارتبك كل شيء في المدينة.

وصلت إلى المدرسة حوالي العاشرة والنصف بعد أن بقيت حوالي الساعتين بالطريق التي كنت أقطعها عادة في ثلث الساعة.

وحين وصولي وجدت العمل يسير بالمدرسة كالعادة، إلا أن الشيخ الصديق بدا له أن يسرّح التلاميذ بعد أن اشتكى بعضهم من ابتلال ثيابهم ، وهكذا انصرفوا كلهم في الحادية عشرة.

في هذا الوقت أشرقت الشمس وانقشعت السحب وأخذت المياه تعود إلى مجاريها. عدت إلى المنزل مخترقا الشوارع التي أتيت منها فوجدت الأمور فيها تسير على طبيعتها وكأنّ شيئا لم يكن.

الخميس 22 نوفمبر 1973

كثرت هذه الأيام الاتصالات بين الحكومتين التونسية والليبية على مستويات مختلفة، فقد زار طرابلس منذ مدة السيد الحبيب بورقيبة الابن، ثم جاء بعده مدير وكالة تونس إفريقيا للأنباء ومعه وفد إعلاميّ ثم جاء وزير التصميم والمالية السيد منصور معلى.

وكل هذه الوفود كانت تعقد اتفاقات وتزيد في ربط العلاقات بين الحكومتين .

وقد سمعنا أخيرا نداء تدعو فيه الحكومة الليبية العمال التونسيين إلى القدوم لجني الزيتون مانحة لهم تسهيلا ت استثنائية، وغير ذلك مما يلفت النظر من هذا التقارب المقصود الذي لاحظه كل الناس، والذي يقابله في نفس الوقت إعراض عن المصريين ومحاولة الإستغناء عنهم كلما سنحت الفرصة. وكان هذا ناتجا - طبعا - عن السياسة التي أخذت تنتهجها الحكومة المصرية إزاء أمريكا وإسرائيل منذ وقف إطلاق النار في الحرب الأخيرة التي دارت في الشرق الأوسط.

إنّ استياء الليبيين من ذلك الموقف كان واضحا إلى حد بعيد، وخاصة العقيد القذافي الذي عبّر عن ذلك في رسالته الشخصية إلى الرئيس السادات، وهذه الرسالة أذيعت عدّة مرات في جميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ملخصها أن الرئيس أنور السادات قد خرج عن مبادئ الرئيس الراحل جمال عبد الناصر منتهجا طريق أمريكا وإسرائيل فابتعد عن الحق، لذلك فإنّ ليبيا ستنتهج طريقا آخر إزاء الحكومة المصرية.

إن الحكومة الليبية تستعمل اليد العاملة - المصرية أو التونسية - كوسيلة ضغط ترهيبا أو ترغيبا. فالعامل التونسي يدعى للعمل مكان العامل المصري، وقد تقتضي السياسة عكس ذلك فيطرد التونسي ويحل محله المصري وهكذا دواليك على مر الأيّام ومقتضيات السياسة.

الجمعة 23 نوفمبر 1973

شاهدت مساء هذا اليوم على شاشة التلفزيون صورا للعقيد القذافي أثناء زيارته الأخيرة ليوغسلافيا، وقد ذكرت الأنباء بأنه اتجه هذا المساء إلى باريس لمقابلة الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو وحضور ندوة فكرية تعقدها بعض الصحف الأوروبية منها صحيفة "لوموند" الفرنسية.

وسيدور الحوار في هذه الندوة بين القذافي وثلاثين مفكرا من مختلف النزعات. وقيل إن الموضوع الرئيسي لهذا الحوار سيدور حول التجربة الليبية في ميدان الثورة الثقافية، وما يحيط بها من اللجان الشعبية والنظرية العالمية الثالثة.

وقيل إن الحوار سيدور أيضا حول مواضيع فلسفية فكرية ودينية وسياسية.
وسنرى غدا ما سيجري في هذا الحوار.

السبت 24 نوفمبر 1973

الحدث الكبير اليوم في طرابلس يتمثل في الندوة الفكرية التي عقدها الرئيس القذافي في باريس.

فقد بدأت هذه الندوة حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر وانتهت في التاسعة والنصف ليلا.

ورأيت الناس في الشوارع والدكاكين والسيارات مشدودين إلى أجهزة الإذاعة يتابعون ما يدور في تلك الندوة من حديث لكنني شخصيا لم أتمكن من متابعة كل ما جاء فيها لتنقلي من مكان إلى مكان وانشغالي ببعض الأمور خارج البيت، إلا أنني استمعت إلى بعض فقرات منها ويظهر أن أهمية هذه الندوة تبرز في الأشخاص الذين شاركوا فيها وهم من كبار الصحافيين ورجال السياسة والفكر مثل منداس فرانس وجاك بيرك وبعض الصحفيين والمفكّرين اليهود.

إن الذي يتميّز به العقيد القذّافي من خلال ما سمعته اليوم وما سمعته سابقا هو الصراحة والوضوح يواجه بهما محدثيه الذين كثيرا ما يكونون مراوغين إلا أن القذافي يواجه ذلك ببساطة وصبر نادرين، ولعل هذا هو الذي لفت إليه الأنظار في المؤتمرات الصحفية التي عقدها سابقا فأصبح الصحفيون يتهافتون عليه وأصبحت كبريات الصحف العالمية مثل "لوموند" الفرنسية تعقد له مثل هذه الندوة.

لقد ركز الرئيس القذافي حديثه اليوم عن النظرية العالمية الثالثة وموقفه من الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية ثم قضيّة فلسطين والحرب والسلام وغير ذلك من القضايا التي تشغل أذهان الصحفيين والمفكرين.

الإثنين 26 نوفمبر 1973

شاهدت مساء اليوم على شاشة لتلفزيون رئيس الوزراء الرائد عبد السلام جلود ومعه بعض المسؤولين في الحكومة الليبية وهو يتكلم عبر جهاز راديو لاسلكي. قال المذيع: إنه يتحدّث مع مختطفي طائرة بوئنغ هولاندية نزلوا صباح اليوم بمطار طرابلس، وتقلّ هذه الطائرة حوالي مائتي راكب، وقد طلب جلّود من المختطفين الفلسطينيين أن يسلموا الركاب الرهائن وانهم إذا أرادوا أن يقوموا بعمل فدائي لمصلحة بلادهم فعليهم أن يذهبوا إلى إسرائيل حيث يوجد العدوّ.

وأجاب رئيس المختطفين بأن لعدوّ في إسرائيل وخارج إسرائيل وأنهم يطلبون من الحكومة الهولندية أن تطلق سراح عض الفدائيين وأن تلتزم بعدم إعانة إسرائيل. وقد قال المذيع الليبي أن القائم بالأعمال في السفارة الهولندية في ليبيا قد قدّم التزامات باسم حكومته تعتبر ضد إسرائيل.

لكن يظهر أن المختطفين لم يقتنعوا بذلك وأمروا قائد الطائرة بالإقلاع والاتجاه إلى مطار مالطا.

وقد أخبر المذيع بأن الطائرة المخطوفة قد نزلت بمالطا ولا يدري أحد بعد ذلك ماذا سيكون مصيرها.

إنّ هذه الحادثة تقع في وقت مقصود تبذل فيه محاولات مختلفة لتقريب وجهات النظر بين العرب والإسرائليين، ويعقد في هذه الأيام مؤتمر القمة العربي في الجزائر، ويجتمع المصريون والإسرائيليون في الكيلومتر 101 غربي قنال السويس.

كما أنّ جبهة التحرير الفلسطيني وعلى رأسها ياسر عرفات قد تلقت تطمينات بشأن تكوين حكومة فلسطينية.

الثلاثاء 27 نوفمبر 1973

اليوم ذكرى ميلاد زوجتي، وقد رأيت بهذه المناسبة أن أشتري لها خاتما من الذهب مستورد وهو من صنع إيطالي منقوش، رُكّب عليه حجر كريم أخضر اللون وآخر ازرق.

أما سوق الصاغة بطرابلس فهي سوق رائجة وحرفاؤها كثيرون من الليبيين وغيرهم. النساء الليبيات يتحلين بالذهب بدرجة كبيرة والعروس لا تزفّ إلي بيت زوجها إلا بعد أن تغطي أجزاء كثيرة من جسمها بالذهب، وهذا شرط اساسي يشترطه اهل العروس. اما العريس فتراه يتبرم ويتأوه من ثقل الحمل الذي عليه ان يقوم به لتسديد طلبات الزواج.

ولعل هذا ما أدّى بكثير من الشباب الليبي إلى النفور من التزوّج بالليبيات والإقبال على الأجنبيات وخاصة منهن المصريات والتونسيات.
لقد تحدثت مع كثير من زملائي المدرسين في هذا الموضوع وكلهم يشتكي من نفقات الزواج والعبء الثقيل الذي يعجز الزوج عن حمله في أغلب الأحيان فيضطر إلي العزوف عن الزواج أو تأجيله أو اللجوء إلى الأجنبيات. وعادات الزواج والأفراح في ليبيا لا تزال متوارثة عن العهود القديمة كثيرة الهرج باهظة التكاليف.

الاربعاء 28 نوفمبر 1973

زار اليوم مدرستنا متفقد اللغة العربية والدين، ويسمونه هنا المفتش، وهذه تعتبر زيارة أولى للتعارف ولتوضيح بعض الأمور وحل بعض المشاكل إن وجدت.

وقد جاء خصيصا لتوضيح مسألة فصل مادتي الإملاء والنحو في الامتحانات عن بقيّة مواد اللغة العربية وهي النصوص والقراءة والإنشاء، كما اخذ يوضّح لمدرسي اللغة العربية كيفية إسناد الأعداد ويسمونها الدرجات، إذ الجاري به العمل في المدارس الليبية هو أنّ العدد الذي يسند للتلميذ في الامتحان هو عبارة

عن ثلاثة أرباع العدد الذي يحصل عليه في الامتحان، مضاف له ربع العدد الذي تحصّل عليه خلال اعماله اليومية، وبإضافة الربع إلى الثلاثة أرباع، يكون العدد النهائي في كل ثلاثة اشهر بعد إجراء الامتحانات.

وفي هذا الشأن تعطى للمدرّسين سجلات، وهي عبارة عن أوراق كبيرة تخصّص لكلّ مادة في كلّ فصل تكتب عليها أسماء التلاميذ. وأمام كلّ اسم توضع الدرجات (أي الأعداد) التي تحصل عليها خلال السنة الدراسية في تلك المادّة، توضع تلك الدرجات في أودية أو جداول على النحو التالي:

اسم الطالب:

الفترة الاولى	متوسط الاعمال اليومية	ختبار ديسمبر	ربع الاعمال اليومية	3/4 اختبار ديسمبر	متوسط
الفترة الثانية	متوسط الاعمال اليومية	ختبار مارس	ربع الاعمال اليومية	3/4 اختبار مارس	الفترتين

هكذا كل تلميذ يجب أن توضع له درجاته على ذلك النحو في كلّ مادة، ولا ... أن هذا التعقيد في وضع الدرجات جعل كثيرا من المدرّسين يخطئون، لذلك ... الإدارة إلى المراجعة ومحاولة إصلاح ما امكن إصلاحه.

أعتقد أن طريقة وضع أعداد الامتحانات في المدرسة الليبية هي من أشد ... تعقيدا وبالرغم من أنها تتوخى العدل ومحاولة إنصاف التلميذ وإيجاد ... بين أعماله اليومية والامتحان إلا أنّ المدرّسين غالبا ما يضيعون في ... العمليات الحسابية والكسور، وفي خضمّ هذه العمليات يضيع التقييم ... والموضوعي للتلميذ.

... كان هذا العيب موجودا في أغلب مدارس البلدان العربية إلا أنّه في ... الليبية أشدّ بروزا.

... تحدثنا مع هذا المفتش خلال اجتماعه بنا في عدة أمور أخرى من أهمها أن ... الشعبية ستقرر تغيير مناهج التعليم في ليبيا حسب معطيات الثورة الثقافية ... التغيير الذي حدث هذه السنة هو مجرّد تغيير وقتي سريع في انتظار

التغيير الجذري في السنة القادمة، وقد سألته عن [illegible]
التي نعمل عليها والتي أصبحت قديمة وبالية [illegible]
أحدثت بعد الثورة أي بعد 1969 وضعها أخصائيون [illegible]
والسودان وهذه البلدان قد اتفقت سابقا على توحيد المنهج [illegible]
أنّ المنهج يكون موحّدا في الدول الأربع، إلا أن الخرائط [illegible]
يجب أن تكون متماشية مع بيئة كل دولة.

ففي مادة النحو مثلا يأتي الكتاب الليبي بالمثال التالي [illegible]
مصر يكون: "هذه جاموسة" وهكذا... وقد بدا من كلام المدرس [illegible]
راض عن التحوير الجديد في المنهج، وكذلك التحوير المزمع إدخاله فيما [illegible]
وبصفة عامة فهو لا يدري عن أيّ منهج يرضى وهذا هو موقف الناس عند [illegible]
الرضا بالحاضر والحيرة أمام المستقبل.

الخميس 29 نوفمبر 1973

شرعت اليوم في جمع المال من التلاميذ لتكوين مكتبة خاصة بكل فصل من
الفصول التي أعمل بها. وقد رأيت أن أقوم بهذا العمل نظرا لفقدان المكتبات
وكتب المطالعة من المدرسة (وقد سبق أن أشرت إلى هذا الموضوع في الأيام
السابقة)[6] وقد رأيت بعد البحث والنظر في أسعار الكتب أن يدفع كل تلميذ
ثلاثين قرشا، وهذا المبلغ بعد جمعه يمكن من شراء بعض المجموعات القصصية
التي تناسب مستوى تلامذة السنة الأولى من التعليم الإعدادي.

ولكن المؤسف أن كتب المطالعة غير متوفرة بما يكفي بمكتبات مدينة طرابلس
لأنها لا تعتني بجلب هذا النوع من الكتب، وعلى كل فإني مازلت أبحث [illegible]
أظفر بما أبتغي. وسأتحدث عن هذا الموضوع في فرصة أخرى أما فيما [illegible]
بالتلاميذ فإني وجدت صعوبات كبيرة في إقناعهم بفكرة المكتبة [illegible]

---

(6) انظر مذكرة يوم الثلاثاء 20 نوفمبر

والمطالعة ومصادقة الكتاب والاستئناس به، وقد رفض بعضهم الفكرة من أساسها مدعيا بأن ذلك مضيعة للوقت إن قراءة قصة إنما هو عبث لا خير فيه. لكنني لم أيأس من إقناع هؤلاء مرجئا أمرهم إلى حين آخر حتى تتكوّن المكتبة ويرون نتائجها.

كما أنني لم أجد حماسا كبيرا من طرف زملائي المدرّسين وكذلك الإدارة عندما حدثتهم عن هذا الموضوع واكتفوا بالقول بأن التلاميذ لا يرغبون في المطالعة.

السبت 1 ديسمبر 1973

سمعت اليوم خبرا من التلفزيون الليبي يحذّر الفلاحين من استعمال مبيدات الحشرات النباتية. وقد ربطت هذا بما سمعته من إشاعات حول وقوع عدة إصابات في طرابلس من جراء استهلاك الخضراوات والغلال.

وقد استعمل بعض الفلاحين لمداواة الأمراض النباتية أدوية سامة من مبيدات الحشرات وحتى الحيوانات كمبيد: "د د ت" والعقار القاتل للحشرات. وكان من نتيجة ذلك وقوع تلك الإصابات.

تحدثت عن هذا لأذكر أنّ هذا الشرّ أصابنا بعض منه، فإنّ ابني تناول شيئا من البرتقال منذ الأسبوع الماضي وإثر ذلك: أصابه إسهال شديد لم ينقطع عنه مدّة ثلاثة أيام إلا بعد استعمال أدوية فعّالة.

أما الجديد في مدرستنا فإنّ الشيخ الصديق شرع في زياراته الميدانية للمدرّسين في فصولهم التي كان قد أعلن أنه سيقوم بها وذلك بإيحاء من اللجنة الشعبية.

وقد بدأ بي اليوم بينما كنت في الحصّة الأولى ألقي درسا في النحو موضوعه: المُعرب والمبني.

وقبل الدخول إلي الفصل بدا عليه شيء من الارتباك والتردّد ثم دخل وجلس في آخر الفصل، أما أنا فقد استرسلت في إلقاء الدرس والشرح كالعادة.

ولما قرب انتهاء الحصة قام من مكانه وتقدّم إلى المنضدة وجلس على الكرسي وطلب منّي دفتر التحضير اليومي ثم أخذ يكتب، وعندما انتهى طلب منّي ان ارافقه، وعند باب الفصل قال لي: هذه هي الزيارة الميدانية اما الدرس فهو ممتاز رغم صعوبة الموضوع. ولما انصرف فتحت الدفتر فوجدت الملاحظات التالية، أنقلها حرفيا:

"زرت الأخ الحبيب في موضوع النحو المذكور أعلاه ورغم أن الموضوع صعب وفوق مستوى التلامذة إلا ان الأستاذ بذل مجهودا لا باس به.

وعلى العموم فالنتيجة أكثر من جيّدة، الطلبة منتبهين (كذا) التوسّع في الدرس أكثر من عظيم. أنصح الأستاذ الحبيب بتحريك الطلبة الخاملين وجعلهم إيجابيين بقدر الإمكان.

وشكرا

رئيس اللجنة الشعبية

إمضاء: الصديق الجهيمي

7 ذو القعدة 93 هـ - 1 ديسمبر 73م"

الأحد 2 ديسمبر 1973

إن الخبر الذي تردده الألسن اليوم في كامل البلاد هو خبر غلق سفارة الجمهورية العربيّة الليبيّة في القاهرة، وقد رددت هذا الخبر الإذاعات الأجنبيّة، وقالت إنّ ليبيا أمرت أعضاء سفارتها بالرجوع إلى البلاد. كما أنّ السفير المصري بليبيا قد انسحب هو أيضا حسب ما يشاع. فإن صحَت هذه الأقوال فإنّ ما تنبّأت به منذ أيّام قد بدأ يتحقق ويظهر للعيان في شان توتر العلاقات بين الحكومتين الليبية والمصريّة. وقد أخذ هذا التوتر يظهر شيئا فشيئا إثر المواقف السياسيّة المصريّة الأخيرة تجاه

المفاوضات مع الإسرائيليين. فبدأت أجهزة الإعلام الليبيّة تهاجم الموقف المصري، وخاصّة الصحافة، وأخذت في نفس الوقت الصحافة المصرية تردّ.

وقد صدر أخيرا مقال في صحيفة أخبار اليوم المصرية بقلم الكاتب الشهير: "إحسان عبد القدوس" هاجم فيه بشدّة الاتجاه الليبي وبالأخصّ العقيد القذافي، وقد قيل إنّ هذا العدد وقع حجزه بعد أن تداولته أيدي بعض الناس.

أما في مصر فإنّه وقع منع دخول الصحافة الليبيّة. وقد قيل إنّ السلطات تفتش السيارات القادمة من ليبيا لتحجز ما فيها من جرائد. وهناك إشاعات أخرى تقول بأنّ المصريين الزائرين لبلادهم العازمين على الرجوع للإقامة في ليبيا قد وقع منع بعضهم من العودة. ولو أردت أن أحصي الإشاعات لما استطعت حصرها ولكني اكتفيت بأهمّ ما سمعته.

أمّا المصريّون القاطنون هنا فإن موقفهم - إلى حدّ الآن- يتسم بالرصانة والصبر، ثم الصمت وعدم الردّ على أيّة إشاعة أو تحدّ إلاّ إذا اضطرّوا إلى ذلك اضطرارا أو استفزوا استفزازا شديدا.

الاثنين 3 ديسمبر 1973

أتابع اليوم مسألة توتر العلاقات بين الحكومتين الليبيّة والمصريّة، والجديد في هذا اليوم هو وصول وزير مصري للبحث في هذا الموضوع، وإن كان هذا الوصول لم تعلن عنه أجهزة الاعلام الليبية الرسميّة وإنّما سمعناه من إذاعات خارجيّة، كما سمعنا أنّ من أسباب توتر العلاقات بين الدولتين أنّ بعض الليبيين وزعوا مناشير في مصر ضدّ النظام المصري.

وفيما يتعلق بتغيب العقيد القذافي عن حضور مؤتمر الملوك والرؤساء العرب بالجزائر فقد حضر اليوم إلى ليبيا السيد محمد المصمودي وزير الخارجيّة التونسي كما حضر قبله السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينيّة وقدم أيضا

أحد الوزراء السوريين. كل هؤلاء حضروا لإعلام الرئيس القذافي بما وقع في المؤتمر، ولإقناعه بمقرراته. كما اتصل القذافي بمكالمات هاتفيّة في هذا الشأن.
فإن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على ما أصبح عليه الرئيس معمر القذافي من قيمة ووزن في أوساط العالم العربي وحتى في الأوساط الأجنبيّة والعالميّة عامّة.

الاربعاء 5 ديسمبر 1973

عدت مساء هذا اليوم إلى مدرسة الهنشير مرة أخرى لحضور اجتماع تكوين ما يسمّى بمجلس الآباء وهو مجلس يتكون أعضاؤه من أولياء الطلبة وبعض المدرسين يسهر على مصالح الدراسة والتلاميذ. والجدير بالذكر أنّ اجتماعنا هذا كان في ساحة المدرسة أي في الهواء الطلق. وكان الجوّ شديد البرودة وقد هبت رياح باردة محملة بالأتربة، وكان الكثير من أولئك الأولياء شيوخا تصطك أسنانهم وترتعش أرجلهم، ورغم ذلك فقد وقف الخطباء يلقون النصائح والتوجيهات. وكان أثقلهم ظلا أمين سرّ اللجنة الشعبيّة لمدرستنا الذي يضع على أنفه نظارة سوداء رغم الجو الملبد بالغيوم، ويحاول أن يتكلم بلغة فصيحة فتضيع عليه الألفاظ حينا والمعاني أحيانا. أمّا الجمهور الذي يستمع إليه فالأغلبيّة الساحقة منه لا تفقه مما يقول شيئا. ومن جملة ما قال: أنتم أيها الآباء تنتسبون إلى شعب يتمتع بالحرية التي لم يتمتع بها أيّ شعب آخر من شعوب العالم... ولا أدري هل كان يدرك ما يقول أم لا ؟ ومن حسن الحظّ أنّ أغلب الذين يستمعون إليه كانوا لا يدركون شيئا مما يهذي به هذا الرجل. وفي آخر الاجتماع تقدّم المترشحون لمجلس الآباء وانتخب الأعضاء وانصرفنا بعد أن أخذ منا البرد والتراب مأخذا شديدا.

الخميس 6 ديسمبر 1973

كثرت الاشاعات حول فقدان الأجهزة الكهربائيّة المستوردة من أوروبا من السوق أو على الأقل، غلاء ثمنها بعد أزمة البترول الحالية التي أثّرت كثيرا على الصناعة ورفعت من أسعار النقل البحري والجوي. وقد بدأنا بالفعل نتحمّل أضرار

ذلك، فقد فقدت بعض السلع، كالمواد البلاستيكيّة المستخرجة من النفط وحتى بعض المواد الاستهلاكيّة كعلب لطماطم المستوردة من إيطاليا. والحقيقة أنّ بلادا مثل ليبيا تستورد كل شيء تقريب من الخارج وخاصّة اوروبا، معرّضة لخطر انقطاع السلع والبضائع عنها. إنّ المستهلك العادي قد لا يشعر بهذه الأزمة شعورا حادّا الآن، ولكنه سيحس بها بعد مدّة إذا دامت الحال على ما هي عليه وأقصد بذلك الحالة السياسيّة، إذ ليس هناك ما يدلّ على انفراج قريب لها خاصّة بعد انقطاع المفاوضات بين المصريين والإسرائيليين في الكيلومتر 101 غربي قنال السويس.

الجمعة 7 ديسمبر 1973

الوقت مساء، أنا جالس بمنزلي أمام جهاز التلفزيون أستمع إلى الشيخ مصطفى التريكي وهو أحد الوجوه المعروفة في المجال الديني يشرح للناس كيفية القيام بمناسك الحج التي لم أكن أتصور بأنها معقدة إلى هذه الدرجة رغم دراستي لباب الحج عندما كنت تلميذا بالزيتونة. لقد أدركت الآن حاجة الناس إلى المطوّف. والشيخ الذي يتحدث الليلة قد قسم حديثه إلى حلقات يشرح كل مساء في حلقة جديدة ركنا من أركان الحج ويرشد الناس إلى ما يجب أن يقوموا به، وأعتقد أنّها دروس قيّمة لمن هو عازم على القيام بفريضة الحج، وخاصّة في ليبيا التي قلما تجد فيها شخصا غير حاج أو غير عازم على الحجّ. فأنت تستطيع أن تنادي أي شخص متقدّم في السنّ بـ"يا حاج" فيجيبك: بنعم.

وقد بدأ الناس هذه الأيام يسافرون إلى البقاع المقدّسة، أمّا الحكومة فإنّها تشجع كل من ينوي أداء الفريضة حتى ولو كان موظفا في المصالح الإدارية الحكوميّة، كما يستطيع أن يؤدي الفريضة أكثر من مرّة.

والحقيقة أنّ الليبيين يظهرون تعلقا شديدا بالدين، فلا تكاد تجد شارعا في مدينة أو قرية بدون مسجد، وفي أوقات الصلاة تسمع الأذان من كل مكان في الإذاعة والتلفزيون ومكبرات الصوت التي تعلو المآذن، وأكثر الناس يحافظون على أداء فريضة الصلاة في وقتها.

فمثلا يوم الجمعة، وقت أداء فريضة صلاة الجمعة، تكاد تجد الشوارع خالية من الناس، كما أنك لا يمكن أن تجد فيه دكانا مفتوحا أو مكانا عاما يرتاده الناس.

السبت 8 ديسمبر 1973

ذهبت صباح اليوم إلى المدرسة لأباشر الحصّة الأولى وقد قف التلاميذ كالعادة في الطابور لأداء الحركات الرياضيّة وترديد النشيد الرسمي "الله أكبر" وتحيّة العلم، وحين الفراغ من ذلك تقدّم المدرّس المصري الجديد لمادّة العلوم أمام طوابير التلاميذ وشرع في إلقاء خطاب ما زلت أفكر إلى الآن في فهم معانيه وأغراضه، فلم أهتد.

وقد افتتحه بالبسملة والحمدلة، والصلاة والسلام على رسول الله ثم قال: إني أخاطبكم وفي فمي بسمة، وفي عيني دمعة. وذكر سبب البسمة وهو أنه مرتاح لوجوده بينهم اي التلامذة وبقيت أتتبع نهاية الخطاب فلم يذكر سبب الدمعة التي في عينيه.

وأظنّ أنّ الداعي لإلقاء هذا الخطاب هو ما تقرر أثناء اجتماع اللجنة الشعبيّة والمدير بالمدرّسين في المرة الأخيرة من حثّ المدرسين على إلقاء كلمات توجيهيّة إلى التلاميذ قبل الشروع في الدروس.

الأحد 9 ديسمبر 1973

اشتريت اليوم ستة وسبعين كتابا من كتب المطالعة ووزعتها على تلامذة الفصلين اللذين أدرّسهما هذه السنة. وكنت قد تحدّثت سابقا على أنّ المكتبات منعدمة في بعض المدارس( ) وأنّ التلامذة الليبيين لا يعرفون معنى المطالعة.
فقررت هذه السنة أن أقوم بالتجربة وأن أغرس فيهم هذه الروح روح القراء

(6) انظر مذكرة يوم 29/11

والمطالعة، وأن أكوّن مكتبة خاصّة بهم وبمشاركة التلاميذ أنفسهم، دفع كل واحد منهم ثلاثين قرشا، ومنها استطعت أن اشتري ذلك العدد من الكتب، وأغلبها كتب قصصية من مجموعة "أولادنا" ومجموعة "الناجحون" وكتب أخرى متفرقة لطه حسين والمنفلوطي وكثير منها من الكتب المترجمة عن القصص العالمية كالبؤساء وكوخ العم توم، والزنبقة السوداء وغيرها من الكتب التي أرجو أن تنال إعجاب التلامذة فيهتموا بالمطالعة وينجذبوا إلى الكتاب فيعود عليهم ذلك بالنفع الكثير. إلاّ أنّ الذي حيّرني ونال من نفسي كثيرا هو أنني عندما كنت بصدد توزيع الكتب عليهم كان الكثير منهم يخاف من الكتاب ويقول: يا إلهي متى سأقرأ كل هذا ؟ وكانوا ينظرون إلى شكال الكتب، ويتهافتون على أجملها منظرا وأقلها حجما وأغلاها ثمنا.

وعلى كل فإني عازم على مواصلة هذه التجربة وسأحاول أن أصل معهم إلى نتيجة إيجابيّة مهما كلفني ذلك من وقت وعناء.

الاثنين 10 ديسمبر 1973

سمعنا ليلة البارحة هرجا وضجيجا في الشارع الذي نسكن به وشاهدت حركة غير عادية قرب منزل جارنا، ولكننا لم نسأل عن شيء من ذلك، ولعل هذا هو ما يلومنا عليه جيراننا. وعند رجوعنا اليوم من العمل بعد الظهر علمنا أنّ ابنة جارنا قد توفيت البارحة، وهي طفلة صغيرة تبلغ سنة ونصفا من العمر ولم يدر أهلها سبب علّتها ووفاتها بالضبط. فقد أصابتها حمى وغثيان مدّة أيّام ثم توفيت رغم العلاج. أمّا العائلة فهي أردنيّة، ويظهر أنّ والد البنت المتوفاة يشتغل بإحدى المصالح الهندسيّة، هاجر إلى ليبيا بعد حرب 67 ولم أتعرّف على هذا الرجل إلاّ في هذا اليوم أثناء العزاء، كما ذهبت زوجتي لتعزية بقية أفراد الأسرة، وهناك تعرفت على بقية الجارات بالشارع الذي نسكنه، وقد وجهن إليها اللوم لعدم تبادلها الزيارات معهن، فاعتذرت زوجتي بقلة الوقت والانشغال بين العمل في المدرسة وعمل البيت ووعدت بأن تتبادل الزيارة معهن متى سنحت الفرصة بذلك.

إنّ الحيّ الذي نسكنه خليط من الأجناس، فهناك، إلى جانب الليبيين، المصريون والتونسيون وغيرهم من مواطني البلدان العربية، كما يوجد الباكستانيون والهنود والصينيون والفرنسيون واليوغسلاف والأمريكان وغيرها من الأجناس.

وأظنّ أنّه لا يوجد جنس على الأرض لا يوجد منه رجال في ليبيا يعملون هنا وهناك في مختلف القطاعات.

الثلاثاء 11 ديسمبر 1973

دخل اليوم إلى حجرة المدرسين شيخنا خريج الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء وإمام خطبة مسجد محلة الهنشير ورئيس اللجنة الشعبية بها. دخل هذا الشيخ غاضبا يشتم ويلعن النساء وينعتهن بأقبح النعوت. سألته عن السبب وعما جرى فقال: إنّها مصيبة عظمى، وداهية دهياء... فحسبت أنّ حادثا وقع لأحد أفراد أسرته، ولما ألححت في السؤال قال: إنّ حادثا فظيعا وقع بالمدرسة الابتدائيّة للبنات بمحلة الهنشير وصورته: أنّ أحد الأولياء، وقد وصفه بأنّه رجل رصين ووقور يشتغل كاتبا بإحدى المحاكم، ذهب إلى مديرة المدرسة يطلب ملف ابنته التي يريد أن ينقلها إلى مدرسة أخرى. وأثناء هذا الطلب وقعت مشادة بين هذا الرجل وبين المديرة تطورت إلى استعمال الأيدي وأسفرت عن إصابة الرجل بجرح في رأسه. أما المرأة فقد قيل إنها كانت حاملا وقيل أيضا إنّها أصيبت برضوض في جسمها ودخلت مستشفى الولادة. روي الشيخ هذا الخبر وهو غاضب على تلك المرأة التي لم تتورع عن ضرب رجل وقور. إلاّ أنّ هناك من اعترض على كلام الشيخ وقال: إنّ الرجل هو الذي بدأ بالعدوان، وأنّ المرأة لم تكن إلاّ مدافعة عن نفسها، وما زال التحقيق جاريا بين يدي الشرطة.

أمّا مدرسة البنات هذه فلها سوابق متعدّدة في استعمال العنف، فقد سمعنا في الصيف الماضي أنّ المدرّسات أثناء انتخاب اللجنة الشعبيّة قد اعتدين على المديرة السابقة بالضرب وقرّرن طردها والاستيلاء بالقوة على مدرسة ما زالت في طور البناء، كان المفروض أن تكون مدرسة للبنين. ولكن هذا الهجوم رُدّ بلطف

من طرف عمال البناء العاملين بحضيرة المدرسة، وغير ذلك من الأحداث المثيرة والغريبة.

وحين دخولي إلى المدرسة صباح اليوم، وجدت أحد الفصول مغلقا وخالبا من التلاميذ ولما سألت عن السبب قيل لي: إنّهم تبرّعوا بالقيام بيوم عمل، وذهبوا مع مدرّسهم لجني الزيتون، فذكّرني هذا بأوائل الصيف الماضي عندما قررت اللجنة الشعبيّة أن تذهب المدرسة كلها بمن فيها من تلامذة ومدرّسين وعمّال إلى حصاد الشعير.

وقد كنت امتنعت عن المشاركة في هذا العمل، فطلب مني المدير أن أجيب كتابيا عن سبب التخلف فذكرت بأنني مصاب بحساسيّة تمنعني عن القيام بأعمال يدوية مماثلة.

الاربعاء 12 ديسمبر 1973

خرج اليوم أحد الأساتذة المصريين أستاذ مادّة الاجتماعيات من فصله وهو غاضب أشدّ الغضب، وسبب غضبه أنه عندما كان يلقي درسه شوش عليه أحد التلاميذ. فقال له: اسكت يا حمار، فلم يكن من التلميذ إلاّ أن وقف وقال له: أنت هو الحمار. وطبعا وصلت القضية إلى المدير فطلب من التلميذ أن يحمل كتبه وأمتعته ويخرج من المدرسة ولا يعود إليها إلاّ وهو مصحوب بوليّ أمره

إلاّ أنّ هذا التلميذ لم يغب إلاّ حوالي نصف ساعة ثم رجع ومعه رجل يظهر أنّه من أحد أقربائه، دخل إلى مكتب المدير وهو يتهدّد ويتوعد ذلك المدرس ومن جملة ما قال له: إنّك جئت للتدريس لا لشتم التلاميذ وأنت تعمل وتتقاضى على ذلك أجرا، وعند ذلك تصدى له أحد المدرسين الليبيين وأفهمه بأنه لا ينبغي أن نخاطب المدرسين بهذه اللهجة. وقد قرّر المدير بأن يعرض هذا الأمر على للجنة الشعبيّة التي ستبتّ في شأن هذا التلميذ.

أذكر بهذه المناسبة أنّ هذه الحوادث وأمثالها تكثر بشكل ملفت للنظر في المدارس الليبيّة، وقد وصل بعض هذه الحوادث إلى اعتداء بعض التلاميذ على

المدرّسين بالضرب، والسبب في رأيي واضح يعود إلى عدم الانضباط والاحترام المتبادل الذي يفترض أن يسود بين المدرّسين وتلاميذهم.

الخميس 13 ديسمبر 1973

بعد انتهاء طابور الصباح وقبل إلقاء النشيد الوطني تقدّم أحد التلاميذ - ويظهر أنّه من تلاميذ السنة الثالثة- ووقف على الدرج الذي يرتفع عليه العلم، وأخرج من جيبه ورقة بيد مرتعشة وأخذ يقرأ على زملائه مرة، ويتكلم مرتجلا مرة أخرى بلهجة يختلط فيها الحماس بالارتباك. وخلاصة ما قاله: إنّ شبابنا العربي المسلم أخذ ينصرف اليوم شيئا فشيئا عن تعاليم الشريعة ويتعلق بمبادئ الحضارة الغربيّة. ثمّ أخذ ينصح زملاءه بالابتعاد عن حضارة الغرب والرجوع إلى تعاليم العروبة والإسلام. هذا التلميذ ما هو إلاّ مردّد لما يسمعه صباحا مساء من تهجّم على كل ما هو غربي. فالصحف والإذاعات وغيرها من أجهزة الإعلام والنشريّات والكتب لا همّ لها إلا التهجّم على حضارة الغرب وعلى المدينة الحديثة دون تمييز بين الطيب والخبيث منها.

وهكذا أُوحى إلى الناس وإلى الشبان منهم خاصّة أنّ كلّ ما هو خارج عن بلاد العروبة والإسلام إنّما هو باطل وضلال في ضلال.

ولو أردنا أن نجد مبررا لهذه النظرة لجاز لنا أن نقول إن هناك أسبابا أهمّها ما لقيه الشعب الليبي من اضطهاد شنيع من ذلك الغرب، وخاصّة من الإيطاليين الذي احتقروهم أشدّ الاحتقار وعاملوهم أقسى المعاملة وهم لم ينسوا ذلك بعد أن توارثوه جيلا بعد جيل.

ولكن لنا أن نتساءل: هل على الإنسان أن يغار على دينه وقوميته إلى درجة التعصب والانغلاق ؟
هذا هو السؤال.

الجمعة 14 ديسمبر 1973

اليوم يوم جمعة، وهو (مع الأسف) كثير المطر شديد البرد لا يشجع أحدا على الخروج من بيته، خاصّة وأنّ الطرقات ممتلئة وحلا وماء.

وحين استمعت إلى نشرة الأخبار بالإذاعة التونسيّة كانت الأنباء مؤلمة وسيئة للغاية: ففي تونس الأمطار تتهاطل بغزارة والفيضانات تغمر طول البلاد وعرضها، طرقات مقطوعة، وجسور منهارة ومنازل متهدّمة وأناس مشرّدون... يا الله، لقد صار هذا يحدث كلّ عام، فعندما يحلّ الخريف ويشتدّ الشتاء يضع الناس أيديهم على قلوبهم ناظرين إلى السماء :إلى متى سيستمرّ هذا ؟

تتبعت نشرة الأخبار بالتلفزيون الليبي هذه الليلة وقد تحدثت عن زيارة "هنري كيسنجر" إلى القاهرة وعن حريق في "بيونس أيرس" بفنزويلا إلاّ أنها لم تشر ولو بكلمة واحدة لما حدث في تونس من فيضانات وكوارث.

السبت 15 ديسمبر 1973

ذهبت صباح اليوم إلى المدرسة كالعادة وحينما كنت مارا بالطريق شاهدت بعض التلامذة وهم راجعون إلى بيوتهم، فتساءلت عن الأمر، وحين وصولي إلى المدرسة وجدتها خالية إلاّ من بعض المدرسين، والمباشرين ونائب المدير الذي أعلمنا بأنّه قد تقرّر أن تكون المدرسة مقرا لانتخابات الاتحاد الاشتراكي العربي التي تدور بهذه المنطقة خلال يومي السبت والأحد. ولهذا ستتعطل الدروس خلالهما .

وتساءل كل واحد منا بينه وبين نفسه: لماذا لم تعلمنا الإدارة بهذه العطلة منذ يوم الخميس الماضي حتى لا تكلفنا مشقة الحضور دون فائدة. فكأنّ السيد المدير عزّ عليه أن نبقى في بيوتنا في هذا الصباح الشديد البرد فنحضر إلى المدرسة ولو لم يكن هناك عمل

في مساء هذا اليوم حضرت صحبة زوجتي حفل استقبال أقامه مدير المدرسة الفرنسيّة الليبية على شرف أسرة التدريس وبعض أولياء التلاميذ وبعض أعضاء السفارة الفرنسيّة بطرابلس وكانّ ذلك بمناسبة قرب نهاية سنة 1973 وعطلة عيد الميلاد. كان حفلا لطيفا تناولنا خلاله بعض المأكولات الخفيفة والمرطبات والمشروبات، ودام من الساعة السابعة إلى التاسعة مساء، وبعدها عدنا إلى بيوتنا.

الأحد 16 ديسمبر 1973

تقترب هذه الأيام عطلة نصف السنة الدراسيّة وقد أخذنا نستعدّ نفسيّا وعمليا لهذه العطلة التي نترقبها بفارغ الصبر، إلاّ أننا مع ذلك لا نعرف بالضبط متى تبتدئ هذه العطلة ومتى تنتهي. فقد راجت إشاعات منذ مدّة تقول بأنّه ستدمج عطلة عيد الأضحى مع عطلة نصف السنة وتبتدئ من يوم 28 من هذا الشهر وتدوم إلى 17 من الشهر المقبل. وإشاعات أخرى تروج هذه الأيام وتقول بأنّ عطلة العيد وعطلة نصف السنة ستنفصلان عن بعضهما. وأخرى تقول بأنّه سوف لا يسمح للمغتربين بأن يغادروا البلاد في كلا العطلتين. ويقال بأنّ السبب في هذا التذبذب وعدم تحديد مدّة العطلة وتاريخها هو أنّه جرى خلاف بين وزارة التربية واللجنة الشعبيّة بها. فلكل منهما رأي خاص في هذا الموضوع.

إننا – ككل المدرسين التونسيين العاملين هنا - ننوي السفر إلى تونس. وفينا من حجز في الطائرة ومن قطع تذاكره عملا بالإشاعة الأولى أي بداية العطلة يوم 28/12. كما أنّ إجراءات السفر والتحصيل على تأشيرة الخروج والعودة من إدارة الهجرة والجوازات ليس بالأمر الهين الذي يحصل بين يوم وليلة.

نحن ننتظر متى سيطلق سراحنا أو هل سيطلق سراحنا.
إننا نتمنى معرفة ذلك في القريب العاجل وبدون عراقيل وإثارة للأعصاب.
لكن يبدو أنّ كلّ ذلك قد يكون من قبيل الأمر الذي يعسر تحقيقه.

الاثنين 17 ديسمبر 1973

يظهر أنّ الشعب الليبيّ لم يقبل على انتخابات الاتحاد الاشتراكي العربي، فاضطرّ المسؤولون إلى تمديد فترة الانتخابات كامل هذا اليوم. وهكذا تعطلت الدروس يوما ثالثا.

ورغم هذا ذهبت اليوم للتوقيع في دفتر الحضور وقد وصلت في الثامنة صباحا، وبعد التوقيع أخذت أفكر إلى أين سأذهب في هذا الوقت المبكر من النهار وما زال كل شيء مغلقا في البلاد. وأخيرا قررت أن أزور صديقي المصري الأخ صلاح الذي يسكن بمنطقة الهنشير قرب المدرسة.

ذهبت فوجدته في ثياب النوم، رحّب بي وبقيت بمنزله إلى الحادية عشرة. بقينا نتحدث وطال بنا الحديث خصوصا وأنّ البيت خال من بقيّة أفراد الأسرة. فقد ذهبت زوجته إلى العمل وطفلاهما إلى المدرسة، وكان الحديث طبعا حول السياسة وحول تدهور العلاقات بين المصريين والليبيين، وكان موقفه كالعادة: النقمة الشاملة على كل ما هو ليبي والدفاع المتعنت عن كل ما هو مصري، على أنّه يكون أحيانا موضوعيّا في حديثه كلما دار الكلام عن سياسة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر الذي يعتبره المسؤول عن تفرق كلمة العرب... وعن هزيمة حرب 1967.

الثلاثاء 18 ديسمبر 1973

ذهبت اليوم إلى المدرسة بعد تلك الإجازة غير المنتظرة فاستقبلني الشيخ الصديق منتصبا بمكتبه عابس الوجه، حييته فردّ التحيّة بفتور، وبادرني قائلا: يا حبيب من أعطاك إجازة ؟ فتساءلت متعجّبا: أيّة إجازة ؟ ! فقال: كيف تغيب عن المدرسة في الأيام الثلاثة الماضية ؟ فثار الدم في عروقي وأجبته بحدّة: أكان يوجد تلاميذ بالمدرسة، إنني أتيت يوم السبت في الثامنة صباحا، فوجدت نائبك الذي أعلمني أنا وغيري من المدرّسين بأنّ الدروس ستتعطل طيلة يومين بسبب الانتخابات، فانصرفت مع من انصرف ثم رجعت في اليوم الثالث فقيل لي نفس

الشيء. وشاهدي على ذلك أنّني وقّعت في دفتر الحضور. عند ذلك تبسّم وقال: أنا أمزح معك، ولا أقصد شيئا، فقلت: إن كان ذلك على سبيل المزاح فلا بأس. وخرجت من المكتب، وأنا متأكد بأنّه لم يكن يمزح في أوّل الأمر إلاّ انه لما سمع ردّي عليه غيّر طريقة الحديث.

وبهذه المناسبة أذكّر بأنّ المسؤولين الليبيين بصفة عامة يعاملون الأجنبي معاملة خاصّة، أي أنهم يعتبرونه كأجير او عامل يجب أن يكون تحت تصرّفهم في كل الظروف والأوقات. وأنّ ما يطبّق على الأجنبي لا يطبق على الليبي في جميع الحالات.

وقد ورد منشور إلى المدرسة منذ مدّة توصي فيه وزارة التربية والتعليم بأن يقع التشديد على المدرسين المتعاقدين، وأنّ كل تراخ منهم يجب أن يؤاخذوا عليه بشدّة.
فكأنّ المدرّس الليبي يؤدّي واجبه على أكمل وجه، فلا يمكن أن توجه المناشير للتحذير من تراخيه.

الاربعاء 19 ديسمبر 1973

جيء اليوم إلى المدرسة بجهاز بث إذاعي ليستعمله التلامذة وبعض المدرسين في بث الأناشيد الوطنيّة وبعض الأغاني والأخبار والخطب وغيرها.

وفي ليبيا يوجد بكلّ مدرسة مثل هذا الجهاز. أما مدرستنا فقد كان بها جهاز إلاّ أنّه تعطّل منذ مدّة. فجاءوا اليوم بجهاز آخر مستعمل. وقد وقع تدشينه بخبرين مزعجين.. أوّلهما نعي والد احد مدرّسي المدرسة، وثانيهما نعي جدّة مدرس آخر. كما بثت هذه الإذاعة خبرا مزعجا آخر وهو أنّه سيقع اجتماع أسرة التدريس بالمدرسة بعد انتهاء الدروس للنظر في عدّة امور.

وفعلا بدأ اجتماعنا في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر واستمرّ إلى الثالثة، ودار النقاش حول: هل يقع امتحان الثلاثة أشهر قبل عطلة نصف السنة أم

بعدها ؟ إلاّ أنّ المجتمعين لم يتّفقوا على رأي وقرّروا أنّ من شاء أن يقوم بالامتحان قبل العطلة فله ذلك ومن شاء قام به بعدها ولا حرج عليه.

أمّا مدير المدرسة فلم يكن له رأي في الموضوع بعد أن أصبحت الآراء للجميع وللجنة الشعبية خاصّة.

قدّمت اليوم طلبا إلى وزارة التعليم والتربية للتحصيل على تأشيرة الخروج والعودة بمناسبة عطلة نصف السنة التي لم يتحدّد موعدها إلى اليوم، ووصلتني اليوم رسالتان من تونس أولاهما من اخي محمد يطمئنني على احوال العائلة ويعلمني بأنّ أخي الشاذلي قد نجح في شهادة التبريز في الطب، وهو ينوي العودة إلى تونس خلال شهر أو شهرين. اما الرسالة الثانية فهي من الصديق الأستاذ نور الدين صمود يسأل فيها عن الأحوال، ويطلب الأخبار عن هذا البلد الذي غادره السنة الماضية.

الخميس 20 ديسمبر 1973

تنتهي اليوم الدروس بالمدرسة الفرنسية الليبيّة وتتوقف 17 يوما وهي عطلة رأس السنة الميلاديّة وبذلك تستريح زوجتي وطفلاي بعد ثلاثة اشهر من العمل المرهق.

والعائلة الآن تنتظر عطلتي أي عطلة المدارس الليبية لتسافر إلى تونس ولكن إلى الآن لم يحدد موعد هذه العطلة ولذلك فإنّ السفر إلى تونس مشكوك في امره.

أمّا فيما يتعلق بالمدرسة، فقد ذهبت صباح اليوم وبعد طابور الصباح ألقى الأستاذ صلاح مدرس العلوم المصري كلمة في الطلبة يشرح لهم فيها أهمية الاليكترونات في التقدّم العلمي المعاصر، وهذه الكلمات يلقيها المدرسون بالتناوب صباح كل يوم ويسمونها محاضرات ثقافية. وقد أوصت بإلقائها اللجنة الشعبيّة التابعة لوزارة التربية باعتبار أنّها استمرار للثورة الثقافيّة. أمّا دوري في

إلقاء هذه الكلمات أو المحاضرات فسيكون يوم 25 من هذا الشهر والموضوع هو لغة الضاد وفضلها على الثقافة الإنسانيّة ولا ادري كيف يمكن لي أن اوفق بين اتساع هذا الموضوع وضيق الوقت المخصص لهذه الكلمات.

وعلى كل حال فإنّ أيّ كلام يمكن أن يقال ولا أحد يحاسبك أو يعاتبك.

وعند عودتي من المدرسة ظهر اليوم، وجدت في الطريق بعض التجمّعات من التلاميذ يسيرون في مظاهرة وهم يحملون لافتات ويهتفون منددين بمؤتمر السلام الذي سيعقد غدا بجنيف وسيتفاوض فيه المصريّون والأردنيون من جهة والإسرائيليون من جهة أخرى تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ومجلس الأمن.
وهذا طبعا لا يعجب أرباب السياسة في ليبيا.

الجمعة 21 ديسمبر 1973

أصبح الجو ربيعيا هذا اليوم. الشمس مشرقة تبعث الدفء في الأجسام، مما شجعنا على الخروج في فسحة صحبة عائلة الأخ المنصف. قصدنا إحدى المزارع حيث لعب الأطفال وقضوا يوما ممتعا.
امّا المظاهرات فقد استمرّت اليوم ضدّ مفاوضات مؤتمر السلام المنعقد بجنيف وقد نادى المتظاهرون بعبارات ضد المصريين ونعتوهم بالخونة.

كما أنّ اللافتات التي كانوا يحملونها كتبت عليها عبارات من هذا القبيل، وقد بدأت تلك المظاهرات منذ يوم أمس وقد قيل إنّها ستستمر أياما أخرى.

أمّا الجوّ في الإذاعة والتلفزيون هذه الليلة فهو متوتّر جدا، فالتلفزيون يقطع برامجه من حين لآخر ليذيع كلمات تهاجم ذلك المؤتمر، وأمّا نشرة الأخبار فكاد حديثها يقتصر على ذلك المؤتمر والتنديد به.

أنا الآن أكتب هذه الأسطر وأشاهد تمثيليّة عن أحد المرابين اليهود. وقد قطع المذيع هذه التمثيليّة ليعرض شريطا عن مؤتمر السلام يعرض فيه صور وزراء

خارجيّة مصر وإسرائيل والأردن وأمريكا وروسيا يلقون كلمات الافتتاح. وقد كان التعليق على ذلك الشريط في منتهى الحدّة.

السبت 22 ديسمبر 1973

ذهبت صباح اليوم إلى العمل وقبل وصولي إلى المدرسة وجدت التلامذة متجمعين أمامها محدثين الضوضاء والفوضى، وبالداخل وجدت الشيخ الصديق في حالة غير عادية هو وبعض المدرّسين. تساءلت عن الأمر فقيل إنّ التلامذة يريدون الخروج إلى المدينة في مظاهرة للتعبير عن سخطهم على مؤتمر السلام الدائر في "جنيف" بين العرب والإسرائيليين، وبعد مدّة قصيرة انصرف التلاميذ محدثين جلبة وضوضاء بالطريق العام دون أن يصحبهم أحد من المدرسين الذين امتنعوا عن مصاحبتهم.

وبعد نصف ساعة تقريبا من خروج التلامذة ذهب الشيخ الصديق بسيارته لتتبع سير المظاهرة، إلاّ أنّه رجع بعد مدّة وهو يضرب كفا بكف، وقال إنّني لم أجد أثرا لأيّ تلميذ من تلامذة المدرسة في طرقات طرابلس، إنّهم فرّوا وذهب كلّ واحد في سبيله. وفعلا فبمجرّد مغادرتهم لمدرسة انصرف كل واحد لشأنه ولم يبد أيّ منهم اهتماما لا لمؤتمر السلام ولا للتظاهر ضدّه. ولما غادرت المدرسة حوالي الساعة الحادية عشرة ووصلت بسيارتي إلى ميدان الشهداء وأردت أن أخترق شارع عمر المختار لم استطع ذلك، فقد تجمع المتظاهرون من العمال والطلبة وغيرهم يحملون اللافتات ويهتفون: لا وحدة مع الخونة، يسقط السادات وغيرها من العبارات التي تحمل شعارا ضد الصهيونيّة والاستعمار ومن تعاون معهما.

الأحد 23 ديسمبر 1973

كنت أتصوّر اليوم أن تستأنف الدروس بمدرستنا بعد انقطاعها يوم أمس بسبب المظاهرات إلا أنهم قرروا اليوم استئناف المظاهرات بدل الدروس.

لم تتجه مظاهرة اليوم إلى المدينة كما كان مفروضا لها أن تتجه يوم أمس، بل اتجهت إلى منطقة سوق الجمعة باعتبار أنّ مدرسة الهنشير تابعة لبلديتها. استوضحت عن ذلك فقيل لي: إنّ التعليمات صدرت على أن تنطلق المظاهرات من كل منطقة بلدية، إلاّ أنّه يظهر أنّ سوء الحظ حالف مدرستنا في أمر هذه المظاهرات، فبعد فرار تلامذتنا يوم أمس عوض المسير في المظاهرة تظاهروا اليوم، إلاّ أنهم لما وصلوا إلى مكان التجمع وجدوا أنّ الجميع قد انصرفوا بمن فيهم المسؤولون الذين سيشاهدون المظاهرة ويستمعون إلى الكلمات والخطب. وطبعا فرح تلامذتنا وانصرفوا وانصرفنا. ولا أدري هل ستستأنف الدروس غدا أم ستستأنف المظاهرات ؟

الاثنين 24 ديسمبر 1973

استؤنفت الدروس اليوم وتوقفت المظاهرات بعد تواصلها مدّة أربعة أيام، والحقيقة أنّ تلك المظاهرات لم تكن شعبيّة ولا تلقائيّة وإنّما كانت مجموعات من التلامذة أخرجوا من مدارسهم وقد حملوا لافتات وهتفوا بشعارات لم يدركوا لها معني. وقد أخرج أيضا بعض العمال من أماكن عملهم، وقاموا بما قام به التلامذة. أمّا بقية الناس فلم يبدوا أيّ اهتمام بذلك الأمر بل نرى الكثير منهم استنكر موقف الحكومة الليبية وخروجها عن الصفّ العربي في مؤتمر الجزائر.

الثلاثاء 8 جانفي 1974

قرر المدرسون اليوم أن يجروا فيما بينهم مباراة في كرة اليد وعيّنوني لاعبا في أحد الفريقين رغم جهلي بقواعد اللعبة. ولعبنا وانتصر فريقنا، وكان جمهور المتفرجين من التلاميذ الذين كانوا يضحكون طبعا ويتعجبون من لعبنا.

وبعد هذا الانتصار قرروا أن يلعب الفريق المنتصر من المدرسين ضد فريق منتخب التلاميذ. وهذه المباراة ستجرى غدا. وهكذا أصبحتُ أحد اللاعبين في منتخب رياضي...

الاربعاء 9 جانفي 1974

ذهبت إلى العمل صباح اليوم وفي فترة الاستراحة بدأت المباراة بين منتخب التلامذة وفريق المدرسين ودارت، بيننا مباراة حامية، وكانت المفاجأة هي انتصار فريقنا أي فريق المدرسين.

إنّ أوقات الفراغ في هذين اليومين قضيتها كلها في إصلاح أوراق الامتحان وإجراء العمليات الحسابيّة ووضع الدرجات أي الأعداد وإلى الآن لم انه هذا العمل المعقد المزعج الذي أرجو أن أخلص منه في أقرب وقت.

الخميس 10 جانفي 1974

أقيم منذ أيام بطرابلس مهرجان للمسرح، وأعلن عن قيام عدة فرق بتمثيل مسرحيات مختلفة، وكان عليّ ان أشاهد ولو واحدة منها إلاّ أنّ الفرصة لم تسنح لي لأنّ وسائل الإعلام والدعاية والترغيب غير موجودة، ولم أشاهد الناس يتحدثون عن هذا المهرجان، وحتى في مدرستنا ولم أسمع عنه ولو كلمة واحدة بين أوساط المدرسين.

أعلنت الصحف اليوم عن نتائج الإحصاء العام الأخير لسكان الجمهورية العربية الليبية، وقد بلغت مليونين ومائتين وسبعة وخمسين الف نسمة. وأنّ عدد الرجال أكثر من عدد النساء وأنّ نسبة الزيادة في السكان قد ارتفعت نظرا لتحسن مستوى العيش كما قيل.

كنت عشية اليوم في الطريق صحبة أحد الأصدقاء ومعه ابنه الصغير وكان يمشي امامنا وفجأة أخذ الطفل يصرخ أمامنا ويصيح الغول.. الغول. والتفتنا فإذا بامرأة ترتدي ثوبا اسود يغطي كامل جسمها وتضع على رأسها غطاء شفافا أسود أيضا.. وفورا عرفنا من هو الغول.. وضحكنا.

وقلت في نفسي كم كان هذا الطفل صادقا في وصفه وإحساسه.

السبت 12 جانفي 1974

أصبحت من اليوم أؤمن بأنه لا منطق في السياسة... فهل من المنطق السياسي أن يتفق الحبيب بورقيبة ومعمر القذافي..؟ وهل من المنطق السياسي أن يبلغ بهما الاتفاق إلى درجة إعلان الوحدة بين ليبيا وتونس..؟

هذه هي المفاجأة العظمى التي طلعت بها الأنباء علينا عشية اليوم.

فقد سافر مساء أمس العقيد القذافي إلى جزيرة جربة مرفوقا ببعض أعضاده وكان هذا السفر مفاجئا ولم يعلن عن الغرض منه.

ثم أعلن أنّ بورقيبة والقذافي سيتقابلان هذا اليوم. وبعد الاجتماع أعلن البلاغ المشترك الذي قراه وزير الخارجيّة التونسي السيد محمد المصمودي يقول فيه: إنّ الدولتين التونسية والليبيّة أصبحتا دولة واحدة تسمى: "الجمهورية العربية الإسلامية"، لها علم واحد وجيش واحد ودستور واحد إلخ...

أما كيف قبل الرئيس بورقيبة ذلك وكيْف قلب سياسته ومبادئه رأسا على عقب؟ فهذا ما لم أفهمه ولم يفهمه غيري من الناس!... والغريب الملفت للنظر في اجتماع جربة أنّ كلا من الرئيسين لم يكن مصحوبا برئيس وزرائه ولا بأعضاده البارزين وكأنّ الاتفاق المفاجئ وقع بينهما فقط، فلم يخضر لا السيد الهادي نويرة ولا الرائد عبد السلام جلود ذلك الاجتماع التاريخي الخطير!

كانت ردود الفعل هنا في ليبيا سريعة كما هو متوقع وأصبحت الإذاعة والتلفزيون هنا وحتى في تونس تعلن وتقول: هنا الجمهورية العربية الإسلامية !

الأحد 13 جانفي 1974

توقفت الدروس اليوم كما هو متوقع وخرج التلامذة في مسيرات للتأييد والهتاف للجمهورية العربية الإسلامية التي ولدت عشية أمس. وفي صباح هذا اليوم امتلأت بعض شوارع مدينة طرابلس وتعطلت فيها حركة المرور ولم استطع الوصول إلى المدرسة، فقد اعترضتني مظاهرة تلامذتنا في منتصف الطريق

يتقدمها الشيخ الصديق، ومجموعة من المدرسين الليبيين. أمّا بقيّة الزملاء المصريين فلم يحضر منهم احد في هذه المسيرة، ولما راتني الجماعة قادما استقبلوني إستقبالا حارا وأحاط بي التلاميذ وهم يشدون على يدي قائلين مبروك الوحدة يا أستاذ، مبروك. وطبعا حاولت أن أكون منسجما متجاوبا معهم بقدر الإمكان وتركت السيارة وسرت معهم في المظاهرة إلى أن وصلنا أمام مبنى مجلس الوزراء حيث اختلط الحابل بالنابل فرافقت الشيخ الصديق ورجعنا إلى المدرسة وهناك التقيت ببعض المدرسين الليبيين، وكان حديثنا كله دائرا حول الوحدة بين تونس وليبيا، وكان الجماعة بقدر ما يكيلون المدح لتونس والتونسيين يكيلون النقد لمصر والمصريين. وأخذنا نتحدث كيف أنّ الشعبين الليبي والتونسي منسجمان انسجاما كاملا من قديم التاريخ وأنّ هذا الانسجام لم يكن موجودا بينهم وبين المصريين لا قديما ولا حديثا. ودار الحديث على هذا المنوال مدّة من الزمن إلى أن مللت فانصرفت.

وقد استمعت إلى نشرة الأخبار ظهر اليوم من إذاعة تونس فلم يعد المذيع يقول هنا الجمهورية العربية الإسلامية وإنّما رجع إلى قوله السابق: هنا تونس. كما أنّ برامج الإذاعة التونسيّة عادت تبث عادية جدّا اي دون أناشيد، بعكس الإذاعة الليبيّة التي لم تنقطع عن بث الأناشيد والأغاني الحماسيّة الليبيّة. قال المذيع في تونس: إن السيد الهادي نويرة الوزير الأوّل قد عاد الليلة البارحة من إيران واذاع تصريحا له لم يشر فيه بتاتا إلى ما حدث بالأمس، كأنه لم يكن على علم به وإنما تحدّث في تصريحه عن زيارته لإيران وإعجاب الإيرانيين بالسياسة التونسيّة المتميّزة بالتعقل والرصانة.

ورجع عشية اليوم العقيد القذافي من جربة، وقد تدفّقت المسيرات منذ البارحة وصباح اليوم الباكر لاستقباله بالحدود التونسيّة.

دخل القذافي إلى طرابلس، واستقبله الناس بالحفاوة والحماس... ونحن الآن ننتظر الاستفتاء على هذه الوحدة الذي أعلن أنّه سيجري إما يوم 18 جانفي او يوم 20 مارس من هذه السنة.

الاثنين 14 جانفي 1974

ما زال الحدث الكبير، حدث إعلان الوحدة بين تونس وليبيا يسيطر على عقلي وعلى عقول الناس هنا، خاصّة التونسيين منهم، وما زلنا نعيش وكأننا في حلم لا نكاد نصدق ما وقع. وقد سمعنا عن نشرة أخبار تونس مساء اليوم أن تحويرا وقع في الحكومة التونسيّة حيث أصبح السيد الحبيب الشطي وزيرا للخارجيّة عوضا عن السيد محمد المصمودي، وأصبح الهادي خفشة وزيرا للدفاع عوضا عن السيد عبد الله فرحات الذي أصبح وزيرا للشؤون الاجتماعية عوضا عن السيد فرحات الدشراوي.

كما سافر الرائد الخويلدي الحميدي وزير الداخليّة الليبي إلى تونس، واتصل القذافي هاتفيا بالرئيس بورقيبة الذي أكّد له أنّ الاستفتاء سيجرى يوم 18 جانفي لا يوم 20 مارس. وسافر السيد عبد السلام جلود إلى القاهرة وسافر الدكتور الشريف وزير التعليم إلى دمشق.

كل هذه التحركات وقعت اليوم، وهي كما نرى تحاول تثبيت أسس هذه الوحدة التي أصبح ينظر إليها كثير من الناس وحتى الدول بعين الريبة، والغريب أننا لم نسمع عن ورود برقيات للتهاني بهذه الوحدة كما جرت العادة من رؤساء الدول وخاصّة العربية إلا برقية واحدة أذيعت اليوم واردة من إحدى الإمارات الخليجيّة.

ولاحظت أن ردود فعل الليبيين بدأت تختلف، فبعد حماس يوم أمس وأوّل أمس بدا الناس يتساءلون من سيكون رئيس الدولة الجديدة.. وهناك من أبدى معارضته أو عدم تحمسه أو شكه في مرامي هذه الوحدة. أمّا إخواننا المصريون فهم يواصلون الصمت والتريث كعادتهم.

الثلاثاء 15 جانفي 1974

يظهر أنّ الأمور بدأت تتعكر اليوم، وبدأ الضباب يخيّم على أجواء هذه الوحدة الجديدة. كما يظهر أنّ التونسيين لا يجدون تحمسا لهذه الوحدة وقد برز اليوم

الخلاف بالفعل بين صفوفهم كما أعلنت عن ذلك إذاعة لندن الناطقة بالعربية، حيث ذكر أنّ تنحية محمد المصمودي من وزارة الخارجية كان بعد اجتماع مطوّل أمس وقع بين بورقيبة ووزيره الأول الهادي نويرة الذي يظهر أنّه على خلاف كبير مع المصمودي فيما يتعلق بالوحدة العربية عامة، والوحدة التونسية الليبيّة خاصّة. كما أعلنت إذاعة لندن انّ الاستفتاء سوف لا يكون يوم 18 جانفي الحالي لأنّ الدستور التونسي لا يسمح بذلك، وهو ينصّ علي أنّه إذا وقعت تحويرات جذريّة مثل هذه يجب ان لا يقع استفتاء، وإنّما يجب ان يوافق البرلمان بأغلبيّة الثلثين وأن يعقد جلستين يفصل بينهما شهران.

فلا يمكن إذن أن تكون الوحدة قانونية إلاّ إذا طبّق الدستور التونسي بهذه الكيفيّة.

كما ذكرت إذاعة لندن انّه بالرغم من أنّ أغلبيّة الشعب التونسي توافق على الوحدة، إلاّ أنّ جزء لا بأس به من هذا الشعب يميل إلى سياسة التفتح على الغرب وأن تكون تونس جزء من المغرب العربي قبل كل شيء.

أمّا موقف الجزائر والمغرب، فقد أذيع رسميّا اليوم بأنّ الدولتين تقفان موقف المتحفظ من هذه الوحدة السريعة غير المدروسة، وإنهما تتمسكان بوحدة المغرب العربي. امّا إخواننا الليبيّون فما زالوا يواصلون ضجيجهم وتأييدهم للوحدة الجديدة، وقد سمعت بانطلاق مسيرة أخرى الليلة البارحة تتركب من قوافل من السيارات متجهة نحو تونس العاصمة. ولما وصلت المسيرة إلى الحدود اعترضتها الشرطة التونسية، ولم تسمح بالدخول إلاّ لسيارتين أو ثلاثة، ورجعت البقيّة.

كما أخذ الناس هنا يتساءلون اليوم: لماذا وقعت تنحية المصمودي ولماذا لا يظهر التونسيون تحمّسا؟ فهل ندموا على الوحدة؟.

وآخر الأنباء التي سمعتها الليلة في نشرة الساعة الثامنة مساء من الإذاعة التونسيّة تعلن بأنّ الرئيس بورقيبة اجتمع مساء اليوم بأعضاء الحكومة والديوان السياسي. وصرّح السيد الهادي نويرة بعد هذا الاجتماع بأنّ الحكومة التونسيّة

رغم تمسكها بالوحدة العربية، إلاّ أنّها ترى أنّ الوحدة يجب أن تكون على مراحل وفي نطاق تجمعات جهوية مثل المغرب العربي، وأنّ الحكومة ستنظر في تحوير الدستور التونسي لتضع تصريح 12 جانفي موضع التنفيذ، وأنها ستقوم بمفاوضات في هذا الشأن مع الحكومة الليبيّة. أما وسائل الإعلام الليبيّة فلم تشر إلى هذه التطوّرات هذا المساء.

ذهبت صباح اليوم إلى المدرسة فلم أجد التلاميذ. إنّهم خرجوا في مسيرة لإحياء ذكرى ميلاد جمال عبد النّاصر، وقد جاب اليوم شوارع طرابلس متظاهرون أغلبهم من صغار التلاميذ يردّدون.. ناصر.. ناصر..

الاربعاء 16 جانفي 1974

دار اليوم نقاش في المدرسة بيني وبين بعض الزملاء الليبيين حول الوحدة المرجوّة بين تونس وليبيا وتساءلوا عن الموقف الغامض في تونس ولم أعرف كيف أجيب. وقلت إنّي مثلكم بعيد عن البلاد لا أعرف ما يدور هناك.

إنّ الشعور السائد في طرابلس خلال اتصالاتي اليوم ببعض الليبيين والتونسيين أنّ الوحدة سوف لا تتمّ. وأنّ هناك أمورا داخليّة وخارجيّة تعمل على إجهاضها.

وقد صدرت اليوم تصريحات من الرئيس بورقيبة والسيد الهادي نويرة والأستاذ الشطي وزير الخارجيّة الجديد في تونس تحاول تبرير التراجع الواضح في الموقف التونسي. أمّا ردّ الفعل الليبي الرسمي حول هذا التراجع فلم يظهر بوضوح إلى حدّ الآن. وقد ذكرت الإذاعة الليبيّة أنّ الاستفتاء قد تأجّل حتى يقع تعديل الدستور التونسي. وعلى كل حال، وسواء أ كان هذا أم ذاك، فإنّ موقف التونسيين الآن موقف حرج أمام أنفسهم وأمام العالم وأنّ المسؤولين يدلون بتصريحات مختلفة تحاول تغطية التناقض الواضح الذي وقعوا فيه.

أما نحن التونسيين الذين نعمل بليبيا فلم نعد نعرف بأيّ وجه نقابل الناس، وماذا نقول لهم عن مواقفنا السياسيّة التي تتبدل بين يوم وليلة. فأين تصريح جربة يوم 12 جانفي من خطاب ورقيبة في قاعة البالماريوم ردا على خطاب معمر القذافي، وكذلك من خطابه وتصريحاته حين زار ليبيا في احتفالات أول سبتمبر من السنة الماضية وأين.. وأين..؟

الخميس 17 جانفي 1974

أستطيع أن أسمح لنفسي بنعت معمر القذافي بمجنون الوحدة، إنه في سبيلها بذل كل شيء.. المال والنفس والنفيس؟! ومفهوم الوحدة عنده واحد لا يتغير ولا يتبدل هو الاندماج الكلي بين الشعوب العربية دون النظر فيما لكل قطر منها من خصوصيات ومن أحوال وظروف وملابسات قد يختلف بعضها عن بعض، والقذافي يرى أنّ الدمج يجب أن يقع أولا ثم بعد ذلك تحل المشاكل مهما كانت عويصة.

وعلى هذا الأساس اتجه نحو مصر واندفع في سبيل تكوين وحدة اندماجيّة بينها وبين ليبيا وبذل كل ما في وسعه لتقوم هذه الوحدة: بذل عقله وطاقته وبذل مال بلاده بكل سخاء وفتح هذه البلاد للمصريين يقومون فيها بكل كبيرة وصغيرة. وأثناء الحرب الأخيرة قيل إنّه فتح خزينة الدولة وترسانة الأسلحة، ومخازن التموين في سبيل إمداد المصريين بالقوة الكافية لمواصلة الحرب ضدّ إسرائيل ولكن دون جدوى، فالمصريون أغلقوا في وجهه الباب، ورفضوا الاندماج على طريقة القذافي ووصل بهم الرفض إلى الجفاء الذي بلغ أحيانا درجة القطيعة.

كما اتجه القذافي إلى السودان وسوريا مع مصر وتكوين ما يسمى بميثاق طرابلس كأساس لتكوين الوحدة بين هذه الأقطار ولكن سرعان ما انحل هذا الميثاق، واتجهت كل دولة في سبيلها. وكانت له محاولات أخرى مع العراق، ولكنها فشلت قبل أن تظهر للوجود.

وأخيرا اتجه إلى تونس أبعد الأقطار العربية إلى الاتجاه الوحدوي. ولا أدري كيف استطاع أن يقنع بورقيبة أو يسحره ليوقع على وثيقة جربة يوم 12 جانفي ثم تعلن الوحدة الاندماجيّة بين القطرين دون أن يمهد لها من قريب أو من بعيد. وسرعان ما اصطدم القذافي بالواقع التونسي وبأفكار بورقيبة نفسها، تلك الأفكار التي زرعها على مدى السنين في الأجيال التونسيّة.

وقف جيل بورقيبة في وجهه يغلق الباب كما أغلقه المصريون وغيرهم في البلاد العربية الأخرى والغريب أنّ بورقيبة هو الذي وقّع بنفسه وثيقة الوحدة.

فإلى أين سيتجه القذافي الآن ؟ إنّ الجزائر والمغرب لم ترحب بوحدة تونس وليبيا وكذلك بقية الأقطار العربية الأخرى. فمع من سيتحد يا ترى؟

إنّ بعض الليبيين أصبحوا يتندّرون هذه الأيام فيقولون إننا سنعلن الوحدة مع مالطا أو مع التشاد فمن يدري، إنهما دولتان مجاورتان ومن العالم الثالث.
وهكذا يمكن لي أن اسمّي القذافي: مجنون الوحدة.

الجمعة 18 جانفي 1974

طافت صباح اليوم مظاهرة بشوارع طرابلس قام بها بعض العمال التونسيين يهتفون ويحملون لافتات تنادي بحياة الوحدة التونسية الليبيّة والوحدة العربية وقد أبرزت ذلك الإذاعة والتلفزة الليبيّة، وقالت إنها مظاهرات تلقائيّة بالرغم من أنّها لم تتجاوز بعض العشرات من العمال.

أمّا ما سمعناه من جديد اليوم من الأخبار فإنّ مجلس الوزراء التونسي اجتمع أمس برئاسة السيد الهادي نويرة وقرر أن يعرض على رئيس الجمهوريّة مشروع تعديل دستوري يرمي إلى إدخال مبدأ الاستفتاء في الدستور التونسي، قصد إبلاغه إلى مجلس الأمّة في الأيام القريبة القادمة.

وإن دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على أنّ هناك بعض الضغوط الشعبيّة أو ضغوط من مستويات أعلى تنادي بالوحدة وأنّ الخطوة التي خطاها وتورّط فيها رئيس الدولة يوم 12 جانفي يصعب مسحها وفسخها والتخلّي عنها بسرعة.

وإنّي أشكّ كثيرا في أن يكون هناك اتجاه صادق نحو الوحدة من قبل الحكومة التونسيّة خاصّة بعد تصريحات لسيد الهادي نويرة وبعض المسؤولين التونسيين في الأيام الأخيرة، ويُعدّ تصريح الرئيس بورقيبة اليوم بمناسبة عيد الثورة للإذاعة التونسية موحيا بأنه لم يشر إلى موضوع الوحدة إلاّ من بعيد وبإشارات غامضة.

وعلى كل فإنّ الأيام القادمة ستنجلي عن كثير من الأمور لعلها ستكون حاسمة في الحياة السياسيّة التونسيّة الليبيّة.

السبت 19 جانفي 1974

سافر الرئيس بورقيبة اليوم إلى سويسرا للراحة والاستشفاء "وخلى دار الخلا للخلا" كما يقولون، وقبيل سفره وقّع على المرسوم الذي قدّمه له مجلس الوزراء في خصوص تحوير الدستور من أجل إجراء الاستفتاء على الوحدة وصرّح، عندما نزل بمطار "جنيف"، أنّ الأمور ستسير سيرها الطبيعي فيما يخصّ الاستفتاء والوحدة. وفي مطار تونس حضر، من جملة مودّعيه، سفير ليبيا وأبلغ الرئيس تحيات العقيد معمر القذافي وتمنياته له بالسلامة والعودة عاجلا.

أمّا الليبيّون هنا فقد أخذوا يشعرون بخيبة الأمل بل وبالإستياء لأنّ التونسيين تردّدوا في أمر الوحدة وهم يقولون إنّنا لا نريدها مع المصريين، وإنّما نريدها معكم، إلاّ أنّكم تتهربون منها مع أنّها في صالحكم مائة بالمائة. فهي ستحلّ مشاكل البطالة لديكم، وستشغّل الإطارات والتصنيع وتوفر العملة والسير بكل مشاريعكم إلى الأمام.

أمّا نحن الليبيّون فليست لنا كل هذه الفوائد ومع هذا فنحن نرغب في الوحدة

بصدق إلاّ أننا أصبحنا نشكّ في أمرها بعد كل ما حدث ولكننا سننتظر رغم كل شيء وأن الأيام ستفرض هذه الوحدة لأنّ الأجيال الصاعدة تؤمن بها والمستقبل لها، أحبّ من أحبّ وكره من كره.

الثلاثاء 22 جانفي 1974

سمعت في نشرة أخبار الإذاعة التونسية صباح اليوم أنّ الوزير الأول السيد الهادي نويرة قد اجتمع بإطارات الحزب من أعضاء لجان التنسيق بمختلف الولايات وأخذ يشرح لهم مفهوم الوحدة بين تونس وليبيا وتصريح 12 جانفي بجربة وقد كرر في كلامه ما ذكره سابقا من أنّ الوحدة مبدأ متفق عليه وهي مثل أعلى يجب الوصول إليه بطريق التفاهم وسياسة المراحل وفي نطاق المغرب العربي الكبير.

والملفت للنظر في هذا أنّ وسائل الإعلام الليبيّة لم تشر اليوم إلى خطاب السيد الهادي نويرة والسبب في رأيي أنّ كلامه يشرح ويحلل وجهة النظر التونسيّة في هذا الأمر التي تختلف عن وجهة النظر الليبيّة أو وجهة نظر معمر القذافي الذي لا يؤمن بالمراحل ولا بالتفاوض وإنّما يؤمن بالدمج السريع والوحدة الكاملة بين جميع الأقطار العربيّة.

وحسب ما أرى واسمع فإنّ نقطة الخلاف بين البلدين ستبدأ من هنا ثم ستتشعب إلى أن تؤول إلى اختلاف وسوء تفاهم ثم خصومات وهكذا يحل الجفاء محل الوفاق كما حدث بين الحكومتين الليبيّة والمصريّة. وهكذا أيضا تتعرض محاولة الوحدة بين الأقطار العربية إلى عثرة أخرى، وهذه العثرات والكبوات إمّا أن تقضي عليها نهائيّا وإمّا أن تأخذ بيدها فتكون مقدمة ليقظة شاملة ووحدة متينة على أسس ثابتة.

الاربعاء 23 جانفي 1974

أعلنت الإذاعة الليبيّة ظهر اليوم أنّ رئيس الوزراء عبد السلام جلود سيعقد مؤتمرا صحفيّا هامّا هذا المساء. انتظرت هذا المؤتمر بشوق معتقدا أنّه سيعلن عن شيء هام أو جديد، وجلست أمام جهاز التلفزيون انتظر واستمع بانتباه، فظهر جلود وحوله الصحفيون والمترجمون، واستمعت إلى الأسئلة والأجوبة مدّة ساعة ونصف ثم انقضت الجلسة وبقيت جالسا في مكاني متعجبا ومتسائلا: لماذا عقد هذا المؤتمر الصحفي؟ !

إنّ الأسئلة دارت حول البترول، وموقف ليبيا من هذه القضية وهو موقف معروف ولم يقل جلود شيئا هامّا ولا جديدا. قد كنا ننتظر أن يتحدث عن قضية الساعة، قضية الوحدة التونسيّة الليبيّة لكن يظهر أنّه تجنب الإجابة والخوض في هذا الموضوع ويبدو أنّ الأسئلة كانت معدّة ومختارة سابقا.

وبهذا ندرك أنّ الحكومة الليبية تتجنب في الوقت الحاضر الدخول في مناقشات وشروح جانبية حول قضيّة الوحدة مثلما يفعل التونسيون هذه الأيام، وهم يفضلون الصمت والانتظار مكتفين بما وقع في جربة يوم 12 جانفي ومتمسكين بتعهدات الرئيس بورقيبة.

وقد بدا جلود أثناء مؤتمره الصحفي رجلا قليل الكلام يبحث عن الكلمات المناسبة والجمل القصيرة المختصرة أقلّ اندفاعا وتهجّما من زميله القذافي في مثل هذه المناسبات.

السبت 26 جانفي 1974

طار أمس فجأة ودون سابق إعلام الرئيس القذافي إلى "جنيف" ليتصل بالرئيس بورقيبة. واخبرت اليوم الإذاعتان التونسية والليبيّة بأنّه وقع لقاء في جنيف بين الرئيسين وحضر المقابلة السادة: الهادي نويرة والصادق المقدّم ومنصور معلى ومحمد مزالي والحبيب الشطي، امّا الجانب الليبي فلم يكن مع الرئيس القذافي إلاّ وزيرا واحدا فيما أظن. وبعد المقابلة عقد السيد الحبيب الشطي وزير الخارجيّة

التونسية ندوة صحفيّة أجاب فيها عن أسئلة الصحافيين، ومن جملة ما قال إنّ الفترة التي ستسبق الاستفتاء سوف لا تزيد على الثلاثة اشهر، وقال إننا بحثنا مع الرئيس القذافي الإجراءات القانونيّة والدستوريّة التي ستسبق الوحدة.

وأعتقد شخصيّا أنّ اللقاء الحقيقي لم يكن بين بورقيبة والقذافي وإنّما كان بين الهادي نويرة والقذافي. ويظهر أنّ هذا اللقاء قد وضعت فيه النقط على الحروف أي أنّ السيد الهادي نويرة أوضح احترازاته إزاء الوحدة المنتظرة، إلاّ أنّ الأمور حسب ما يظهر ستسير سيرا طبيعيّا بل وحثيثا نحو إجراءات الوحدة، والدليل على ذلك حضور رئيس مجلس الأمة التونسي وعدّة وزراء فنّيين مثل وزير التخطيط ووزير الصحّة. أمّا الليبيّون فمازالوا معتصمين بالصمت في شأن تفاصيل وخطوات الوحدة، مكتفين بترديد الشعارات المعتادة والأخبار الروتينيّة.

صدرت اليوم مجلة جيش الشعب الليبيّة وعلى غلافها صورة لبورقيبة والقذافي وتحقيق عن البلاد التونسيّة.

الأحد 27 جانفي 1974

أجلس من حين لآخر مع بعض الزملاء من المدرسين التونسيين في مقهى يوجد بميدان الجزائر نجتمع فنتحدث في مختلف الشؤون. وكانت أحاديثنا هذه الأيام مركزة طبعا على الوحدة التونسية الليبيّة، وجلب اليوم أحد الأصدقاء معه مجلة لبنانيّة هي مجلة الدستور وفيها مقال لأحد الصحفيين بعث به من طرابلس حول الوحدة وتحليل شخصيتي بورقيبة والقذافي وأشياء كثيرة حول الموضوع.

والقارئ التونسي عندما يطالع المقال يتعجّب مما جاء فيه ويخرج بانطباع هو أنّ إخواننا المشارقة أبعد الناس عن فهم حقائق الأمور في بلادنا، ولو قارنّا هذا المقال بما تنشره أحيانا صحيفة "لوموند الفرنسيّة" أو بعض الصحف الأجنبيّة الأخرى وخاصّة الأوروبيّة، لأدرك كيف أنّ الأجانب يعرفون عنا، نحن العرب، من الحقائق ما نجهله نحن عن أنفسنا، ونعرف أنّ الفرق ما زال بعيدا بيننا وبينهم في هذا الميدان بالذات.

الاثنين 28 جانفي 1974

جرت الأمور هذه المرّة مجرى غير عادي بالنسبة إلينا. والمجرى غير العادي عندنا في هذه البلاد هو أن تسير الأمور بسرعة سيرا طبيعيّا.

فقد قدمت منذ اسبوع إلى مديرية التعليم والتربية طلبا بالخروج في إجازة نصف السنة إلى تونس. وقد ناداني المدير هذا اليوم وقدم لي قائمة فيها مجموعة من الأسماء منها إسمي، تسمح لهم الوزارة بالخروج والعودة. وهكذا كفاني الله شر الجري بين أروقة مديرية التعليم بحثا عن رسالة الخروج والعودة كما جرت العادة سابقا.

كانت رسالة اليوم مرفوقة بتعهّد. يلتزم فيه كل طالب لإجازة وراغب في السفر. وأفضّل أن أنقل هذا التعهد كما جاء بنصه من وزارة التعليم والتربية وهو:

" أنا... فلان مدرس... كذا مدرسة... كذا، أتعهد عند السماح لي بمغادرة البلاد لقضاء إجازة نصف السنة الدراسيّة للعام الدراسي 93/94 هـ - 73/74م اتعهد بالنقاط التالية:

1 - بأن أحضر في الموعد المحدد.

2 - سوف لا أتقدّم بأيّ عذر مهما كانت الأسباب.

3 - إذا حدث لي طارئ فإنّ الإدارة غير مسؤولة عن ذلك.

4 - سوف لا أتقدّم بأيّ شهادة طبية.

5 -أيّ تخلف يعدّ غيابا غير مشروع ويخصم مضاعفا.

وشكـرا

توقيع المدرّس "

ولسائل أن يسأل لماذا هذا التعهّد الغريب وهذا التهديد، والجواب عن ذلك فيما أعتقد أن بعض إخواننا لعاملين بليبيا وبعض المتعاقدين القادمين من بلاد المشرق والمغرب: تونس ، مصر، السودان، سوريا إلخ.. كانوا يخرجون في إجازتهم ولا يعودون لأعمالهم في الموعد المحدد، ويدلون بأعذار وهميّة، وشهادات طبية مزيفة وغير ذلك. وهكذا التجأ المسؤولون إلى هذه التعهدات

لحماية مصالح البلاد وفرض الانضباط على صنف من الناس لا ينضبط إلاّ بالتهديد والوعيد.

أمّا السفر الذي أنوي القيام به، فإنّي عازم على أن أسافر هذه المرّة بمفردي مدّة أسبوع لقضاء بعض الشؤون في تونس وأن أترك بقية الأسرة هنا نظرا لأنَ إجازتهم مرتبطة بالمدرسة الفرنسية الليبيّة. أمّا إجازتنا وهي إجازة نصف السنة فقد تقرر بعد أخذ وردّ أن تبدأ هذا العام يوم 7 فيفري وتنتهي يوم 22 منه.

الثلاثاء 29 جانفي 1974

طاف على المدرسين اليوم أحد المباشرين وبيده ورقة يطلب التوقيع عليها حسب أمر الإدارة، وفيها أن اللجنة الشعبية قررت عقد اجتماع بمدرسي اللغة العربية الساعة الواحدة والربع ظهرا. وظننت أن هناك أمرا هاما سيقع إعلامنا به، وبعد انتهاء الدروس ذهبنا إلى مقر الاجتماع بمكتب المدير، فإذا به يعلمنا بأنه علينا أن نقرأ مجموعة من الرسائل كتبها التلاميذ للمشاركة في مسابقة تنظمها إدارة البريد. تعجبت كيف يُعقد بنا اجتماع في مثل هذا الوقت للنظر في هذا الأمر.. ولكننا رغم ذلك قرأناها. وبعد أخذ ورد لم نجد رسالة منها تستحق أن تشارك في المسابقة. إلاّ أنّ الجماعة قرروا أن يتخذوا طريقة أخرى وهي دمج بعض الرسائل في بعضها وتأليف رسالة مناسبة وسيقوم بهذا العمل أحد المدرسين. ولما اعترضت على ذلك قائلا أنّ هذا غير جدّي وغير لائق، قالوا إنّ كلّ المدارس المشاركة في المسابقة تفعل ذلك.. فقلت افعلوا ما تشاؤون. أمّا أنا فلا شأن لي بما تفعلون. ودام اجتماعنا للنظر في هذا الأمر إلى حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر.

الاربعاء 30 جانفي 1974

طاف اليوم على المدرسين مباشر آخر وبيده أيضا ورقة أخرى من الإدارة يطلب التوقيع عليها، وكان بتلك الورقة أنّ اللجنة الشعبيّة قررت عقد اجتماع بكافة

المدرسين في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر للنظر في المقترحات والنظريات (كذا) المقدمة من طرفهم. إلاّ أنّ الامتعاض وعدم الرضا ظهر لدى بعض المدرسين ولم يبدوا استعدادا لتقديم اقتراحات أو نظريات. ورغم ذلك فقد أصرّ الشيخ الصديق علي عقد لاجتماع. وغادرت المدرسة في الساعة الواحدة والربع بعد الظهر على أن أعود إليها في الخامسة والنصف لحضور الاجتماع. وفعلا رجعت في الموعد المحدد، إلاّ أنني لم أجد أحدا ووجدت أبواب المدرسة مغلقة. أخبرني الحارس الباقي هناك بأنّ الاجتماع تأجّل في آخر لحظة. قفلت راجعا وأنا أردد في نفسي هذا مثال آخر لسوء التنظيم والاستهتار بالوقت.

ذهبت اليوم إلى إدارة الهجرة والجوازات، وسلمت جواز سفري لأتحصّل على تأشيرة الخروج والعودة ولأسافر خلال عطلة نصف السنة، وقال الموظف المسؤول بعد أن تسلم الأوراق والجواز: رجع بعد ثلاثة أيام.

الخميس 31 جانفي 1974

ذهبت صباح اليوم إلى المدرسة وأنا مغتاظ لما حدث يوم أمس فقد قطعت حوالي العشرة كيلومترات ذهابا وإيابا وتركت شؤوني الخاصّة لأحضر في الموعد المحدد للاجتماع، إلاّ أنني لم أجد أحدا وقد عزمت على أن لا أحضر أي اجتماع في المستقبل. إلاّ أنّ الشيخ الصديق ومساعده سألاني هذا الصباح هل حضرت يوم أمس ولما أجبت بالإيجاب، أخذ الشيخ الصديق يعتذر وقال إننا أجلنا الاجتماع إلى أجل غير مسمى وذلك لأنّ المدرسين لم يبدو استعدادا وتحمسا. وأننا قد أرسلنا إلى المدرسين الذين يقطنون بالقرب من المدرسة لنعلمهم بذلك. أمّا أنت فمسكنك بعيد. لذلك فنحن نأسف ونعتذر عما حصل. فقلت كان عليكم أن تدرسوا المسألة، ثم تقرّروا موعد الاجتماع.

إلاّ أني أعتقد أنّ هذه الاجتماعات التي أكثرت منها اللجنة الشعبيّة للمدرسة إنّما الغرض الوحيد منها هو إبراز النشاط أي نشاط وإعلام المسؤولين بأنّ هناك

حركة وأنّ هذه اللجنة دائبة على العمل حتى وإن كانت هذه الحركة وذاك النشاط لا يحتويان على أمر ذي أهمية أو شأن يوجب الاجتماع.

وهذا هو أمر أغلب اللجان الشعبيّة الآن، فهي تجتمع وتعلم عن طريق الإذاعة والتلفزيون بأنها قد اجتمعت وقررت كذا وكذا. ورغم ذلك فإنّ كثيرا من الأمور تستوجب العمل وعقد الاجتماعات ولكنهم لا يلتفتون إليها لأنّ فيها عملا حقيقيا يقتضي الجهد والاجتهاد.

الجمعة 1 فيفري 1974

هذا اليوم هو من أيّام الجمعة القلائل التي نقضيها في سعادة ومرح. فقد صحونا صباحا فوجدنا الشمس مشرقة والجوّ دافئا فقررنا أن نغادر المدينة لنشمّ الهواء النقيّ ونتمتّع بمحاسن الطبيعة، وفي الحادية عشر صباحا ركبنا السيارة متجهين نحو مدينة صبراطة الأثريّة. وبالرغم من أننا كنا زرناها سابقا إلاّ أنّ جمال مناظرها ووقوعها بين البحر والغابة وقربها من طرابلس (حوالي 60 كيلومتر) أغرانا بالرجوع إليها مرة أخرى، وفعلا قضينا وقتا جميلا بين الآثار الرومانيّة العظيمة وتمتع الطفلان باللعب على رمال البحر، والعدو بين الأشجار والأحجار. وأكلنا أكلا خفيفا كنا أعددناه بسرعة.

أما ما شاهدناه من جديد في هذه المرة في صبراطة فهو المتحف الذي يقع قرب المدينة الأثريّة، وقد أعجبني فيه أمران هما صغر مساحته وطريقة عرضه للآثار.

أما صغره فإننا عادة ما نزور المتاحف فنتوه بين ردهاتها وتختلط في رؤوسنا المعروضات الأثرية، ولا نستطيع أن نتأمّل كل شيء لكثرة ما يوجد أمامنا، أما هذا المتحف ففيه ما قلّ ودلّ، ويمكن للإنسان في ظرف ساعة من الزمان أن يتأمل ما فيه دون أن يشعر بتعب أو ملل.

وأما طريقة عرضه للآثار فإنها اعتمدت على الذوق السليم وإبراز الأثر في مظهر يجلب الانتباه. فكأنّك حين تنظر إليه أمام واجهة مغازة تعرض التحف والجواهر.

اشتمل هذا المعرض على مجموعات رائعة من المصابيح وأدوات الزينة وأواني الطبخ، وزخارف رائعة من السيفساء وتماثيل الرخام لمختلف أباطرة الرومان ووجهاء المدينة. وكلها ترجع إلى القرن الثاني والأول قبل الميلاد ثم إلى القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى بعد الميلاد، وهي القرون التي يظهر أن مدينة صبراطة عاشت فيها عهدا مزدهرا. بعد هذه الزيارة رجعنا إلى طرابلس وكان ذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر.

السبت 2 فيفري 1974

اليوم هو يوم عاشوراء، لم أذهب إلى المدرسة ولا أدري أهو يوم عطلة رسمية أم لا ؟ فقد سألت أمس واختلفت الأقوال، فقررت عدم الذهاب معتمدا على قول من يقول بالعطلة، والغريب في هذه البلاد أن العطل تتقرر في آخر لحظة ولا يدري الناس، وحتى الموظفون منهم، تواريخ العطل الرسمية بصفة دقيقة.

وقد سألت مدير المدرسة عما إذا كان الغد يوم عطلة فأجاب بأنه لا يدري وإنما أشار عليّ بتتبع نشرة أخبار الإذاعة لأعرف.
وهكذا تكون طريقة الإعلام بمواعيد العطل عن طريق الراديو وفي آخر وقت، وحتى العطل المدرسية الطويلة، كعطلة الصيف وعطلة نصف السنة، ليست لها تواريخ محددة مسبقا. وقد عرفت هذا في عطلة السنة الماضية وعطلة نصف السنة هذا العام.

الأحد 3 فيفري 1974

ذهبت صباح اليوم إلى إدارة الهجرة والجوازات، واستلمت جواز السفر، وهكذا تمت إجراءات السفر هذه المرّة بخير وسلام ودون إثارة أعصاب. لقد

منحوني تأشيرة خروج وعودة بداية من 8 فيفري إلى 22 منه وهي مدة إجازة نصف السنة الدراسية لهذا العام. وما زلت لم أحدد موعد سفري بعد وسأحاول أثناء زيارتي إلى تونس أن أجد الأجوبة عن بعض التساؤلات التي تخامر ذهني حول موقف التونسيين من الوحدة بين تونس وليبيا.

لي سؤالان محدّدان سأحاول العثور على جواب لهما.

الأوّل هو كيف وقّع الرئيس بورقيبة وثيقة إعلان جربة في 12 جانفي 1974 ؟
أما الثاني فهو لماذا نحّي المصمودي عن وزارة الخارجية ؟

إن كلّ البيانات والخطب والمؤتمرات الصحفية وغيرها مما ظهر من توضيحات وشروح أعلنت في تونس لم تقنعني ولم تعطني الجواب الشافي عن ذينك السؤالين.

إن التونسيين منذ إعلان جربة إلى اليوم لم يكفوا عن شرح وجهة نظرهم في أمر هذه الوحدة، اما الليبيون فاكتفوا بترديد شعارات الوحدة والتغني بها، كما ذكرت سابقا ولم يصدر هنا أيّ تصريح أو توضيح رسمي يتعلق بذلك الأمر وكأنّ المسؤولين الليبيين، بعد أن فجروا قنبلة الوحدة، بقوا ينتظرون ما سيسفر عن ذلك الانفجار من نتائج، وتركوا الجانب الآخر يكشف عن نواياه شيئا فشيئا على لسان الوزير الأوّل الهادي نويرة الذي كان يعلن من حين لآخر بأن مصلحة تونس العليا ستكون فوق كل شيء عند كل خطوة نخطوها نحو الوحدة.

الاثنين 4 فيفري 1974

اليوم هو اليوم الرابع من الشهر ولم يقبض أيّ مدرّس بمحافظة طرابلس راتبه الشهري، وقد كثر الضجيج والقيل والقال. فهناك من يقول إنّ الحكومة تعمدت تأخير الرواتب حتى لا يسافر المغتربون في عطلة نصف السنة وخاصة المصريون منهم، وهناك من يقول إنّ القسم المالي بوزارة التعليم والتربية هو بصدد تصفية حساباته بمناسبة السنة الجديدة. إلا أنّ الإشاعة الأكثر رواجا هي أنه وقع خطأ من

موظفي القسم المالي الذي وصل خصمه للإثني عشر ونصف في المائة من الرواتب، وقد كان من المفروض أن يتوقفوا عن هذا الخصم في هذا الشهر.

ومن المعلوم أنّ الحكومة كانت قد قررت بمناسبة حرب أكتوبر السابق أن تخصم من رواتب الموظفين 25 % ليساهموا بها في المجهود الحربي ويقع الخصم على دفعتين في شهري نوفمبر وديسمبر.

إلا أنه يظهر أنّ الجماعة الذين يشتغلون بالمالية قد واصلوا الخصم من شهر جانفي أيضا لذلك وقعت مراجعتهم فتأخرت الرواتب إلى هذا الوقت. هذا ما قيل واشيع والله أعلم بالحقيقة.

الثلاثاء 5 فيفري 1974

ذهبت اليوم إلى المدرسة، وكان عملي بها يبدأ في الحادية عشرة صباحا أي الحصة الرابعة، وحينما كنت أهمّ بالدخول إلى الفصل ناداني الشيخ الصديق وقال لي إن الشيخ محمد يريد الذهاب إلى المصرف بالمدينة ويريدك أن ترافقه بالسيارة إذا كنت لا ترى مانعا، وسأعوّضك أنا في هذه الحصة. فقلت لا أرى مانعا.

أما الشيخ محمد هذا فهو نائب المدير الذي عينته اللجنة الشعبية هذه السنة.

وحملته بالسيارة إلى المدينة وذهب هو إلى البنك وأتمّ مهمته ثم قفلنا راجعين إلى المدرسة. ولما كنا بميدان الشهداء وسط المدينة لاحظت وجود عديد من رجال الشرطة وازدحاما غير عادي للسيارات، وفجأة أوقفني أحد رجال الشرطة وسألني: "ماذا تشتغل؟" فقلت "أشتغل مدرسا" فقال هل شغلك في الصباح أم في المساء؟" قلت في الصباح، فقال لماذا تركت شغلك وجئت إلى هنا؟ هات رخصة القيادة. فناولته الرخصة وقلت: ألا تعرف أن المدرس ليس مثل الموظف بالإدارة. فعمل الموظف يبدأ من الثامنة صباحا إلى الواحدة أما المدرس فحسب جدول الأوقات والحصص المكلف بها. فقد يباشر عمله في الثامنة صباحا وقد يباشره في العاشرة أو الحادية عشرة أو بعد الظهر وأنا الآن ذاهب إلى عملي.

ففكر قليلا ثم أرجع لي رخصة القيادة وانصرف، وكان يحمل بين يديه عدة رخص حجزها وأصحابها يجرون وراءه يرجونه إرجاعها لهم.

وحين سألت عن هذا الأمر فيما بعد قيل لي إنّ كثيرا من الموظفين يغادرون عملهم ويذهبون لقضاء شؤونهم الخاصة ويكون ذلك إما بالاتفاق مع رؤسائهم أو خلسة، ولما تفشت هذه الظاهرة فكر المسؤولون ولعل اللجان الشعبية في مقدمتهم وتوصل تفكيرهم إلى هذا الحل العجيب وهو أن يوقف رجال الشرطة الناس المارين في الطريق أو الراكبين سيّاراتهم ويحققوا معهم فإذا وجدوا موظفا غادر مركز عمله حجزوا رخصة سياقته أو بطاقة هويّته وسلموها إلى رؤسائه ليتّخذوا حياله الإجراءات اللازمة.

هذا ما تفتقت عنه عبقرية إخواننا في هذا البلد وكأنهم بهذا العمل سيجبرون الموظف على البقاء في مكتبه والقيام بعمله على أحسن وجه، متناسين أنّ علاج العلة يجب أن يكون من الأعماق لا من السطح.

الإربعاء 6 فيفري 1974

شرع مجلس الأمة التونسي أمس في مناقشة مشروع الوحدة المزمع انعقادها بين تونس وليبيا والنظر في مسألة تحوير الدستور قصد إدخال الاستفتاء الشعبي على ذلك المشروع وقد استمعت أمس واليوم من الإذاعة التونسية إلى بعض ما دار من نقاش بين النواب التونسيين.

ويظهر أن المسؤولين على الإعلام في تونس - لغرض ما في نفوسهم - أذاعوا تلك المناقشات على أمواج الأثير حتى يسمعها الناس في تونس وفي ليبيا أيضا لأنّ إذاعة تونس مسموعة كثيرا في ليبيا.

ومن خلال ما استمعت إليه من مناقشات ظهر لي بأن كلمات حضرات النواب تدور في فلك واحد وهو تأييد ما جاء في خطاب وكلمات الوزير الأول السيد الهادي نويرة ثم شرح ما ذكره سابقا من آراء حول الوحدة. فهم لم يخرجوا عن هذا

النطاق وإنما توسعوا في انتقاد فكرة الوحدة الاندماجية العاجلة، وقد كثرت تساؤلاتهم عن مصير المؤسسات التونسية مثل الحزب وبقية المنظمات القومية ومجلس الأمة وغيرها من المؤسسات. وقد تساءل بعض النواب عن ماذا وقع في جربة يوم 12 جانفي وكيف فوجئ الشعب بذلك الإعلان ؟

إلا أنّ أبرز ما استمعت إليه من المناقشات هي كلمة السيد الباجي قائد السبسي الذي تساءل في بداية حديثه عن مدى صلاحيات معمر القذافي في توقيعه إعلان الوحدة بجربة بينم هو مرتبط باتحاد الجمهوريات العربية، فباسم من وقّع ؟ هل باسم ليبيا أم باسم اتحاد الجمهوريات العربية الذي ما زال مرتبطا به رسميا ؟

وقال إنني اجتمعت سنة 1970 صدفة بالعقيد القذافي في الجزائر وتحادثت معه مدّة ساعتين وبعد تلك المحادثة ستطعت أن أكوّن انطباعا حوله وهو أنه أوّلا، لا يؤمن بمبدإ المغرب العربي، وثانيا يرى أنّ الوحدة خير والتفرّق شرّ، وهو لا يقبل نقاشا في هذين المبدأين. وقد تلا قائد السبسي فقرة من إحدى خطب القذافي في تونس يقول فيها إن الجيل السابق - يقصد جيل بورقيبة - قد استطاع أن يحقق الاستقلال لشعوبه، أما هذا الجيل فهو الذي سيحقق الوحدة ولو كان ذلك بحمل السلاح.

وتساءل السبسي: "إذا لم تتحقق هذه الوحدة، فهل سيفرضها علينا القذافي بقوّة السلاح ؟"

وكان بقية النواب الذين استمعت إلى كلماتهم يسيرون على هذا النهج في نقاشهم، ويتساءلون متشككين خائفين، وقد قال أحدهم: هل سيكون في الدولة الجديدة مجلس أمة ؟ وكأنّه خائف على مقعده في البرلمان أن يطير بعد الوحدة.

وقد ظهر من خلال كلمات النواب أنهم حريصون على مصلحة تونس قبل كل شيء وانهم غير مستعدين للتضحية بها في سبيل وحدة عربية او غير عربية، إلا ان

بعضهم قد خانه لسانه فبدا حريصا على مصالحه الخاصة قبل مصلحة تونس أو مصلحة الوحدة.

وطبعا كانت كلمة السيد الهادي نويرة في الختام شاكرة مباركة لما أبداه النواب من مستوى طيب في النقاش وتفهم للواقع التونسي.

أما هنا في طرابلس فلم يظهر بعد ردّ الفعل لما ظهر من موقف البرلمان التونسي.

وقد أوردت اليوم الإذاعة الليبية خبر اجتماع مجلس الأمة التونسي دون تعليق على المناقشات ولو بكلمة واحدة.

الخميس 7 فيفري 1974

ذهبت إلى المدرسة في الساعة الرابعة بعد الظهر لحضور حفل بمناسبة اختتام الفترة الأولى من السنة الدراسية وتكريم بعض التلاميذ الذين فازوا في إحدى المسابقات، ومما ألفت نظري الجوائز المقدمة للتلاميذ وهي عبارة عن اجهزة راديو وساعات يدوية وبدل واحذية، وتساءلت أين الكتاب؟ فقيل لي: إن الكتاب لا يرضي التلميذ ولا يعتبره جائزة وأن الأولياء لا يهتمون بالكتب بقدر اهتمامهم بالراديو والساعة. فقلت في نفسي: لله في خلقه شؤون، ولم أبق إلى نهاية الحفل ورجعت إلى المنزل لأقضي بقيّة اليوم مع اسرتي وقد حلّت اليوم عطلة نصف السنة الدراسية التي تنتهي يوم 22 من هذا الشهر.

الجمعة 8 فيفري 1974

إني أتوقع أن تسوء العلاقات الرسمية بين تونس وليبيا حسبما سمعته اليوم من مناقشات اذيعت من الإذاعة التونسية دارت في مجلس الأمة. ويظهر ان لغة أعضاء المجلس قد بدأت تأخذ طريقها نحو الحدّة والتهجم الصريح على نظام الحكم في ليبيا وعلى العقيد معمر القذافي بصفة خاصّة.

ومن أبرز ما استمعت إليه اليوم من مناقشات: كلمتا السيدين البشير زرق العيون والنوري البودالي. أما الأول فقد نعت الرئيس القذافي بقلة الرصانة في تصرفاته وبالاندفاع والتسرّع. وأما الثاني فقد ركّز حديثه عما وقع في جربة واوحى إلى المستمعين بأن الرئيس بورقيبة قد وقع في التناقض وذلك حين قارن بين إعلان جربة وخطابه في قاعة البلماريوم بتونس. وفي آخر الأمر اعلنَ بأنه يعارض الوحدة.

أما هنا في ليبيا فقد راجت بعض الإشاعات بأن عمال نظافة الشوارع - وأكثرهم من التونسيين - قد أعلنوا الاضراب طالبين الزيادة في الأجور. وقيل إن رد السلطة كان قاسيا فضربوهم وجرحوا البعض منهم. كما راجت إشاعات اخرى تقول بأنّ شرطة الحدود التونسية لم تسمح بدخول بعض الليبيين من العسكريين وطلبت منهم تأشيرة دخول إلى تونس من السفارة التونسية بطرابلس. اما الموقف الرسمي هنا فلم يزل معتصما بالصمت والهدوء الذي ربما يسبق العاصفة.

أعتقد أن الجميع ينتظرون كلمة الرئيس بورقيبة الذي التجأ إلى سويسرا تاركا المرجل يغلي بعنف.

السبت 9 فيفري 1974

دُعيتْ اليوم ابنتي إلى حفل عيد ميلاد إحدى صديقاتها وهي لبنانية، يظهر أن أباها يشتغل منذ مدة بليبيا في منصب يدرّ عليه مالا وفيرا نظرا لأناقة وفخامة البيت الذي يسكنه. وقد زرت بيت هذه العائلة عندما ذهبنا في نهاية الحفل صحبة زوجتي لمصاحبة ابنتي والعودة إلى البيت.

وقد دعانا صاحب البيت وهناك شاهدنا عدة عائلات لبنانية وتجاذبنا أطراف الحديث معهم وجاملنا بعضهم فتحدث عن جمال تونس وكرم أهلها وحسن استعدادهم لاستقبال السياح. ثم تطرق الحديث بعد ذلك إلى السياسة وطبعا كان الموضوع الرئيسي الوحدة بين تونس وليبيا. وقد أجمع الحاضرون على انه ما كان ينبغي ان تذاع مناقشات مجلس الأمة التونسي بحذافيرها، ولاحظوا ما فيها من

مسّ بشخص العقيد القذافي وحتى بالشعب الليبي الذي نعته بعض النواب بالشعب المتأخّر عن الشّعب التونسي بخمسين سنة. وكان في حديث الإخوة اللبنانيين كثير من الاستغراب الممزوج بالتهكّم، فلم أجد ما أقوله وأبرّر به ما قيل، سوى أنه ما كان ينبغي أن تذاع تلك المناقشات، أما النواب فهم أحرار فيما يقولون وهم في حرم مجلس الأمة.

وفي أثناء تلك الجلسة كنا نتناول "التبّولة" وغيرها من الأطباق اللبنانية الخفيفة، ثم غادرنا البيت مغمورين بكرم ولطف الجماعة.

الأحد 10 فيفري 1974

لقد تحقق اليوم ما كنت توقعته أول أمس، فقد تكلم القذافي بعد صمت طويل وألقى خطابا ساخنا في جمهور من الفلاحين بعد أن وزّع عليهم شهادات الملكية لأرض كان يملكها الإيطاليون. وقد ركّز كلمته في الرد على ما قاله نواب مجلس الأمة التونسي.

ولم أكن أتوقع أبدا أن يردّ القذافي بهذه الحدّة وهذا الغضب، وقد بدا وضحا من كلامه أن ما قاله نواب مجلس الأمة التونسي قد مسّه هو شخصيا، كما نال من سمعة حكومته ومن نظام البلاد بصفة عامة، لذا كان الرد صارما وقاطعا لا مجال فيه للمجاملة. فقد نعت خصومه بالهياكل الهشة التي تصيح الصيحة الأخيرة اليائسة وبأنهم يعتمدون على الحكم الدكتاتوري البوليسي دفاعا عن مصالحهم الشخصية، وأن تيار الوحدة سيجرفهم من الداخل. وقال إن المكاسب التي يتحدثون عنها لا تعدّ شيئا أمام مكاسب الثورة الليبية، فالمرأة المتحررة في تونس مثلا، أصبحت تقدّم بضاعة للسياح، وأن الفقر والجهل يعمّ كافة البلاد.

ولم يقتصر تهجمه على التونسيين فحسب بل تجاوزه إلى مصر والسودان والجزائر والمغرب، ودعا الشعوب في هذه الأقطار إلى الثورة على الأنظمة الرجعية الفاسدة.

وهكذا فقد وقع الرئيس القذافي في الشرك الذي نصبه له الوزير الأول التونسي السيد الهادي نويرة. فقد كان هدف نويرة من إذاعة مناقشات مجلس الأمة أن يثور القذافي ويرد الفعل، وعندها تسوء العلاقات ويرمي اتفاق جربة في سلة المهملات.

إلا أننا ما زلنا ننتظر كلمة الرئيس بورقيبة في هذا الأمر.

الإثنين 11 فيفري 1974

غادرت مدينة طرابلس حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحا وتركت بقيّة أفراد الأسرة بها، لأن الطفلين بالمدرسة والأم في عملها. تركتهم وأنا غير مطمئن، نظرا للظروف السيّئة التي تمر بها العلاقات التونسية الليبية، ولكنني مضطر للذهاب إلى تونس لقضاء شؤون خاصة.

اجتزت الحدود الليبية التونسية في مدّة ساعتين تقريبا وفي ظروف عادية، وكان الجوّ جميلا دافئا، والشمس مشرقة مما ساعدني على تحمل أتعاب السفر. وكنت أثناء الطريق أفتح مذياع السيارة وأستمع إلى الأخبار مرة من تونس ومرة من ليبيا، أما إذاعة تونس فقد أعلنت أن السيد الهادي نويرة قد سافر إلى سويسرا لمقابلة الرئيس بورقيبة الذي قرّر إيقاف السيد محمد المصمودي عن كل نشاط سياسي داخل الحزب نظرا لعدم انضباطه وسلوكه الذي يتنافى والمبادئ الحزبية وأنه سيحال على لجنة تحقيق حزبية.

قال الرئيس بورقيبة إنه قد منحه ثقته لكنه خان هذه الثقة. وهذا يذكّرنا بالثقة التي منحها للسيد أحمد بن صالح... وأما الإذاعة الليبية فقد كانت تبث برامجها في الصباح بصفة عادية، إلا أنها انقلبت في آخر النهار فأصبحت تذيع الأناشيد والأغاني الحماسية تتخللها أصوات المذيعين في لهجة هستيرية وهم يعلنون أن الرئيس القذافي قد قرّر الرّد على رسالة الرئيس الأمريكي "نيكسون" الذي كان قد بعث بها أوّل أمس إلى القذافي، وهي تتعلق بمؤتمر الدول المستهلكة للبترول.

فكان جواب القذافي على رسالة "نيكسون" تأميم جميع شركات النفط الأمريكية العاملة بليبيا، ومعنى ذلك أن التأميم قد شمل 49% الباقية لتلك الشركات بعد أن وقع تأميم 51% في السنة الماضية. وهكذا رفعت يد الأمريكان عن النفط الليبي. وقد أعلنت هذا الخبر الإذاعة الليبية كما قلت في لهجة حماسية مفرطة وكأنّ البلاد قد أعلنت الثورة من جديد.

كان المذيعون يتداولون على المصدح ويتناوبون في كيل الشتائم لأمريكا، ويشيدون بانتصارهم عليها.

وفي نفس الوقت يتهجّمون على الأنظمة العربية في تونس ومصر والسودان والجزائر والمغرب والسعودية والأردن والعراق ولبنان ويدعون شعوب هذه البلدان أن تثور على حكامها الخائنين العملاء، إلا أن هجوم المذيعين كان مركّزا خاصة على تونس ومصر. أما تونس فلأنها تراجعت عن الوحدة، وأما مصر فلاستسلامها لأمريكا وتفاوضها مع إسرائيل.

كنت طوال الطريق أستمع إلى هذه الغوغاء من إذاعتي ليبيا وتونس، فأضطرّ أحيانا إلى البحث عن محطة أخرى فيها شيء من الموسيقي للترويح عن النفس، ولكني لا ألبث أن أرجع للاستماع إلى تلك الأخبار وكأنني قد تعودت على الغوغاء. وهكذا إلى أن وصلت إلى قليبية حوالي التاسعة والنصف ليلا.

الثلاثاء 19 فيفري 1974

أصبحت اليوم في طرابلس، استيقظت من نومي حوالي الحادية عشرة صباحا بعد تعب السفر يوم أمس. فقد امتطيت صباح أمس سيارتي متجها من قليبية إلى طرابلس رفقة أحد الزملاء العاملين بليبيا. لقد دامت رحلتي وإقامتي بتونس تسعة أيام، وحين وصلت إلى تونس كان كلّ من يراني يسألني عما جرى في طرابلس وكلهم مستاؤون من تهجم الإذاعة الليبية ولكنهم في نفس الوقت يتذكرون ما قاله أعضاء مجلس الأمة التونسي في الليبيين.

لقد أجمع الناس على تردي السياسة في البلدين ونزول مستواها إلى الحضيض، وقد لاحظت أن الطبقات التونسية الكادحة والشباب الصاعد يحبذون الوحدة مع ليبيا بأيّ شكل من الأشكال، أما الطبقات الوسطى وأصحاب رؤوس الأموال ومن لهم علاقة بنظام الحكم في تونس فهم لا يميلون إلى الوحدة ويفضلون بقاء الأمور على ما هي عليه، أما الذي يقبل منهم مبدأ الوحدة فإنّه يرفض الطريقة الاندماجية المتسرعة التي وقع الإعلان عنها في جربة.

وأما المثقفون فهم ناقمون على الجميع، تراهم دائما يحللون المواقف ويفلسفون ويمنطقون، متخذين من هذه الأحداث وأمثالها مادّة للحديث، وتزجية الوقت مستلذين الخوض في أعراض رجال السياسة.

وأعود بدوري إلى الخوض في السياسة.

في ما يتعلق بتوتر العلاقات بين تونس وليبيا يظهر أن حدّة التوتر وتهجم الإذاعة الليبية قد خفّت حدّتها بعد أن اتّصل مدير العلاقات الخارجية التونسي بوزير الداخلية الليبي وطلب منه التخفيف منها حتى يزول سوء التفاهم الذي حصل بين البلدين. كما يظهر أن الحكومة التونسية رأت من المصلحة الآن ألاّ تخوض في جدل كلامي مع الليبيين مكتفية بما وصلت إليه من نتائج في إفشال موضوع الوحدة ووضعه على الرف. قلت، إني وصلت من السفر أمس وأصبحت اليوم بين أفراد الأسرة وكان سرورهم بقدومي عظيما وقد وجدت أنّ حالتهم حسنة بعد أن كنت قلقا عليهم في الأسبوع الماضي الذي يمكن أن أسمّيه أسبوع الانفصال والخصام، وهو الذي جدّ بين الحكومتين الليبية والتونسية. لقد كان من مصلحة الجميع أن تهدأ العاصفة وأن ترجع المياه إلى مجاريها لأنّ كلا البلدين يشعر بحاجته إلى الآخر، ولأنّ المصلحة المادية والاجتماعية تقتضي أن لا تقطع العلاقات بينهما قطعا تاما.

وهكذا اضطرت الحكومتان إلى ممارسة أسلوب النفاق من جديد بعد أسبوع من الخصام والمصارحة استطاعت فيه كل منهما أن تفرغ ما في جعبتها من غضب

وتشنج وتصبه على الآخر من خلال أجهزة الإذاعة.
وبعد كل الذي جرى لم تر الحكومة الليبية أيّ حرج من إرسال أحد وزرائها إلى تونس لإجراء محادثات في أمور اقتصادية وزراعية.
أما الحدث المفاجئ والهام اليوم فهو سفر العقيد القذافي إلى القاهرة لحضور اجتماع مجلس الشعب بمناسبة تكريم شهداء حرب أكتوبر.

وقد ألقى القذافي كلمة في ذلك المجلس خلاصتها أن ليبيا ومصر، مهما حدث بينهما من خلافات، لا يمكن أن يفترقا لأن ليبيا لا يمكن أن تستغني عن مصر.

وكأن القذافي بهذه الحركة المفاجئة يردّ على التونسيين الذين خذلوه، ويقول لهم سأعيد الكَرَّةَ مع المصريين إلى أن يأتي دوركم من جديد.

الأربعاء 20 فيفري 1974

لما كنت قادما من تونس يوم الاثنين الماضي شاهدت أمام مركز شرطة الحدود التونسية الليبية جمعا من الناس يبلغ حوالي المائة أو أكثر يظهر أنهم من العمال ورأيت الشرطة التونسية تجمعهم لتتوجه بهم داخل البلاد ولم أعر اهتماما لما رأيت في ذلك الوقت إلا أنني سمعت اليوم بطرابلس خبرا جعلني أتأمّل فيما رأيته بمركز الحدود.

قال لي أحد الأصدقاء الليبيين: إن الشرطة الليبية أخذت هذه الأيام تقوم بحملة واسعة النطاق على المزارع والورش وحضائر البناء وغيرها باحثة عن "المازقري" وهذه الكلمة تعني عند الليبيين الأجنبي، يضاف إليها شيء من الاحتقار، والشرطةُ تبحث بصفة خاصة عن العمال التونسيين الذين دخلوا عبر الحدود بدون جواز سفر.

والملاحظ أنها كانت في السابق تتغاضى عن هؤلاء وتدعهم يدخلون، ويجد فيهم أصحاب المزارع والورش والحضائر من إخواننا الليبيين عمالا غير خاضعين

لقوانين الشغل فيشغلونهم بأجور أقل من الأجور القانونيّة ويعاملونهم أحيانا بشيء من القسوة فإذا احتجّ أحدهم هددوه بإعلام الشرطة والطرد من البلاد.

ويظهر أن الأحداث السياسية الأخيرة التي وقعت بين الحكومتين التونسية والليبية كان لها دور في هذه الإجراءات ورأت الحكومة الليبية أن تتشدّد مع التونسيين في كلّ ما يتعلق بالدخول إلى البلاد والخروج منها وهي بذلك تضغط على الحكومة التونسية بطرد العمال القادمين إليها بطريقة غير شرعية.

وهكذا نرى أن السياسة في كل مكان وخاصة في البلاد العربية بعيدة كل البعد عمّا يسمى بالإنسانية.

الخميس 21 فيفري 1974

عجيب أمر السياسة ورجال السياسة، فبعد ان تخاصم القذافي مع المصريين وكاد يقطع علاقاته السياسية معهم وبعد أن فتح أبواق إذاعته لتشهّر بالسياسة المصرية الجديدة التي تتفاوض مع إسرائيل وتتعامل مع أمريكا.

بعد كلّ ذلك تفاجئنا الأخبار بأنّ القذافي سافر إلى القاهرة ليخطب في مجلس الشعب المصري، ويقول إنّ ليبيا ليست شيئا بدون مصر ثم بعد ذلك يتجه برفقة الرئيس السادات إلى المملكة العربية السعودية ويتقابل مع الملك فيصل وكأنّ شيئا لم يكن بينه وبين هذا الملك الذي كانت إذاعته تشهر به وبسياسة بلاده منذ اسبوع او أقل، ثم يتجه القذافي بعد ذلك رفقة السادات إلى الباكستان لحضور مؤتمر القمّة الإسلامي بعد أن كان ينوي مقاطعته.

وفي نفس الوقت يدير ظهره إلى تونس والمغرب العربي بعد كلّ ما حدث بينه وبين التونسيين، وكان منذ مدّة قصيرة يدير ظهره للشرق العربي.
وهكذا أصبح يجري من المشرق إلى المغرب وهو لا يدري أين يستقرّ ومع أيّ سياسة يتّجه.

وشعر الليبيون بذلك وبدأوا يشكّون في سياسة بلادهم، بل ومنهم من أخذ يتذمّر ويعلن سخطه عليها خاصة بعد ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة. ورأى الناس أن الحكومة لا تراقب تسعيرة التجار الذين أصبحوا يتسابقون في رفعها حتى تضاعف ثمن بعض المواد في ظرف شهر أو أقلّ. وأخذ الناس يرددون أن الحكومة فشلت في سياستها الخارجية، وكان فشلها أكثر في السياسة الداخلية وخاصة الاقتصادية.

الجمعة 22 فيفري 1974

سمعنا خبرا مساء أمس عن طريق التلفزيون مفاده أن وباء أخذ ينتشر في البلاد هذه الأيام، وهو وباء الحمّى الشوكيّة أو "المِننجيت" وقالوا إنّ هذا الوباء دخل إلى البلاد عن طريق الحجيج القادمين أخيرا من المملكة العربية السعودية، ويقال أيضا إنّ وزارة الصحة أوصت بتمديد العطلة المدرسية مدة أسبوع خشية انتشار العدوى بين أطفال المدارس. وأنّ المدرسة الفرنسية، حسب ما ذكرته زوجتي، تنوي إغلاق أبوابها أيضا بعد أن انتشر بين أطفالها مرض الحصبة والأنفلونزا، وقد عثر على طفل مصاب بالمننجيت.

يظهر أن حالة الطقس أخذت تساعد على انتشار هذه الأمراض، فالرياح والعواصف الرملية تهبّ كل يوم وارتفاع درجة الحرارة المفاجئ كان غير عاديّ في مثل هذا الشهر من السنة.

ومما يساعد على انتشار الأمراض أيضا اكتظاظ مدينة طرابلس بالسكان وقلة النظافة في الشوارع وحتى في بعض البيوت وجهل الناس بوسائل الوقاية وحفظ الصحة.

إن مدينة مثل طرابلس يختلط فيها الحابل بالنابل ويدخلها آلاف الناس عن طريق البرّ والبحر والجوّ كل يوم، لا بدّ أن تكون فيها رقابة صحية جيّدة خاصّة وأنّ الإمكانيات المادية متوفّرة.

الاثنين 25 فيفري 1974

في مثل هذا اليوم من السنة الماضية توفي والدي عليه رحمة الله، وكان ذلك يوم الأحد حوالي الساعة التاسعة صباحا، والشيء الذي حزّ في نفسي كثيرا أنني لم أحضر وفاته ولا جنازته، فقد كنت هنا في طرابلس، ولا زلت أتذكر اليوم الذي ودعته فيه عند سفري إلى ليبيا.

لقد كان واقفا أمام المنزل ينظر إليّ بحزن وكأنّه يشعر أنّ هذه هي النّظرات الأخيرة لابنه. ولم يكن والدي راضيا كلّ الرّضا عن هجرتي إلى ليبيا وكان يعتقد أنّها هجرة لا خير فيها. وما زلت أتذكّر كيف حضر المنصف إلى المدرسة التي أعمل بها ليتصل بي ويعلمني أن الوالد قد توفّي. لقد علم المنصف بالخبر عن طريق السفارة التونسية.

لقد اتصلتْ بي عائلتي من قليبية ببرقية تعلمني فيها بخبر الوفاة ولكنّ البرقية لم تصل إلا بعد ثلاثة ايّام.

وعلى كلّ حال فقد سافرت إلى تونس بعد يومين من الوفاة وحضرت بقيّة مراسم المأتم و(الفرق) ثم عدت إلى طرابلس، وبقيت تلك الذكرى تحزّ في نفسي لم تمّح آثارها إلى اليوم.

كان الوالد - رحمه الله - يمثل لنا نحن الأبناء مثالا للجدّ والنّشاط والعمل الدائب دون كلل أو ترفّع عن أيّ عمل شريف مهما كان نوعه وقد أنشأنا على ذلك وعلى الصدق والوفاء وغيرها من الخصال النبيلة وقد تحلّى الوالد بتلك الصفات رغم كونه لم يدخل المدارس إلا في فترة قصيرة من حياته ولم يتعلم إلا في مدرسة الحياة وكان في السنين الأخيرة كثيرا ما يستشيره أهالي قليبية في شؤونهم ومشاغلهم فيشير عليهم بالحل الذي يراه صالحا ومناسبا.

لقد فقدناه وفتقده أهل قليبية.
رحمــه الله.

الجمعة 1 مارس 1974

أخذنا اليوم ننفض الغبار عن الكتب والأدوات المدرسيّة استعدادا لدخول المدرسة غدا بعد عطلة نصف السنة وبعد أسبوع الوقاية من المرض المعدي الذي تحدثت عنه سابقا.

والحقيقة أنّ الثلاثة أسابيع التي قضيتها بين تونس وطرابلس قد أبعدتني تماما عن جوّ العمل وشعرت براحة حقيقيّة لم أتمتّع بها منذ مدّة.

في هذا الشهر يستوجب على المتعاقدين التونسيين مع الحكومة الليبيّة من رجال التعليم أن يعلنوا عن قرارهم إذا كانوا يريدون إنهاء العقد والتخلي عن العمل بليبيا او مواصلة العمل.

أمّا فيما يخصّني، فقد قررت مبدئيا أن أمدّد العمل هنا مدّة سنة أخرى والله الموفق.

أقول ذلك لأنّ الذي يعمل بهذه البلاد عليه أن يعتبر نفسه مغامرا لا يدري أين تنتهي به مغامرته، وهو أشبه براكب سفينة والبحر هائج متلاطم الأمواج لا يدري على أيّ شاطئ ترسو به. هل ستغرق فيغرق معها وتدفن معه في قاع البحر آماله وأحلامه.

إنّ الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة غير المستقرّة وخاصّة العلاقات التونسيّة الليبيّة. تجعل الإنسان يشعر بعدم الاطمئنان وبأنّه في يوم من الأيام، وعلى حين غفلة، سيغادر هذه البلاد ويداه على رأسه.

ولكن لماذا هذا التشاؤم المفرط، فلعل الأمور تسير سيرا عاديا وتجري الرياح بما تشتهي السفن. وعلى كل حال إذا عدنا إلى أوطاننا ولم نغنم كسبا ماديا فقد غنمنا تجربة لا يمكن أن تتاح لنا إذا بقينا قابعين في بلادنا.

السبت 2 مارس 1974

انطلقنا اليوم إلى العمل وكان الجوّ جميلا منعشا والشمس مشرقة، ولما دخلت المدرسة وجدت الشيخ الصديق ضاحك الوجه، وسلم عليّ بحرارة، كما سلمت على من حضر من المدرسين وشرعنا في العمل. كان دوران العجلة بطيئا في اليوم الأوّل كما هو معتاد بعد العطل. وقد عاد كل المدرسين والتلامذة تقريبا إلى المدرسة، ولم أر عليهم أثر للمرض الذي تحدثوا عنه واغلقت بسببه المدارس طيلة أسبوع.

في حصة الراحة ناداني الشيخ الصديق وأشار عليّ بأن أكتب طلبا إلى وزارة التربية أطلب فيه ما يسمّى بالعلاوة الدوريّة. وهي منحة يكون لكل مدرّس الحق فيها بعد سنة من العمل بليبيا ومقدارها حوالي الخمسة دينارات شهريّا. فكتبت الطلب ووضع ملاحظته عليه، وبعث به إلى الوزارة.

بعد العمل عدت إلى البيت وقد قررنا اليوم أن نزور معرض طرابلس الدولي الذي افتتحه بصورة رسميّة امس وزير الداخليّة.

الاربعاء 6 مارس 1974

يغيب عن ليبيا مدة عشرة ايام تقريبا العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة والرائد عبد السلام جلو رئيس مجلس الوزراء.

الأول ذهب في زيارة إلى مصر ومنها إلى السعوديّة ثم الباكستان ثم إلى عدد من الدول الإفريقية. والثاني انطلق إلى أوروبا شرقا وغربا يجري المحادثات ويبرم الاتفاقيات. ولا ندري مدى نجاح هذه الزيارات وجدواها بالنسبة للشخصين لأنّ الأخبار لا تصلنا إلا عن طريق وسائل الإعلام المحلية التي لا تبرز - بطبيعة الحال- إلاّ الجوانب الإيجابيّة.

وإن دلّ غياب هذين الرجلين معا عن البلاد خلال هذه المدّة على شيء فإنّما يدل على ثقتهما التامة بالنظام الذي يحكمانه واطمئنانهما إلى استقرار البلاد.

وأعتقد أنّ هذا يفنّد الإشاعات التي تروّج أحيانا بأنّ هناك حركات تذمّر ومحاولات للانقلاب على النظام. فلو كان ذلك كذلك لما استطاع هذان الرجلان أن يتغيّبا معا طوال هذه المدّة دون القلق على مصيرهما ومصير البلاد.

وكانت زيارات القذافي دعائية غوغائية أحيانا، بينما كانت زيارات جلّود زيارات عمل ومحاولات لربط الصلة بين دول أوروبا وبلاده في عدّة مجالات للنهوض بها وتنفيذ خطط التنمية المتعدّدة.

الجمعة 8 مارس 1974

اليوم جمعة، ويصادف العيد الوطني السوري، أو ذكرى قيام الثورة السورية على ما أظنّ. وقد قررت الجمهوريّة العربيّة الليبيّة أن تشترك في الاحتفال بهذه الذكرى. وبما أنّ اليوم هو يوم عطلة أسبوعيّة فقد تقرر أن يعوض بيوم غد السبت الذي ستغلق فيه جميع المصالح الحكوميّة والمدارس وقد استمعت اليوم إلى نشرة الأخبار من إذاعة لندن ذكرت أنّ اشتباكا بالمدفعيّة والدبابات جدّ صباح اليوم بين القوات السوريّة والإسرائيلية بمرتفعات الجولان وقالت أنّ القوات الإسرائيلية قد وضعت في أقصى حالات الاستنفار التي لم تصل إليها منذ حرب أكتوبر السابق.

ويظهر أنّ ضغطا عسكريّا يقع على جبهة الجولان نظرا لتعثر المفاوضات التي أجراها "كيسنغر" وزير الخارجيّة الأمريكي مع السوريين والإسرائيليين في الأسابيع الماضية. ويظهر أنّ السوريين أبدوا تصلّبا ملحوظا ولم يقبلوا بفصل قواتهم عن القوات الإسرائيلية إلاّ بشروط، وهم إلى اليوم يحتفظون بالأسرى الإسرائيليين الذين قبضوا عليهم في الحرب السابقة. كما أنّ حظر بيع النفط العربي بقي ساري المفعول على أمريكا وهولندا.

ومؤتمر جنيف المزمع عقده، وهو الذي يسمى بمؤتمر السلام، لا يمكن أن ينعقد إلاّ إذا حل مشكل الفصل بين القوات، ورضي السوريون بحضوره. وهم باختصار يتصرفون عكس تصرف المصريين سواء مع أمريكا أو مع إسرائيل.

الأحد 10 مارس 1974

ألصقت في الأيام الأخيرة على جدران مدينة طرابلس، وفي جميع المكاتب الرسميّة والدوائر الحكوميّة وغير الحكوميّة، لافتات كتب عليها بخط عريض جميل هذا الحديث الشريف: "إنّ الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

وقد علمت أنه صدر قرار من الحكومة يلزم المواطنين والمسؤولين في الحكومة أن يفتتحوا رسائلهم الرسمية وأعمالهم بذلك الحديث.

وعلى كل حال فإنّ مدرستنا تواقة إلى تبني وتطبيق كل ما يصدر من أمثال هذه القرارات والشعارات لذلك رأينا الشيخ الصديق قد افتتح اجتماعنا منذ ثلاثة أيام بذلك الحديث الشريف، كما أنني فعلت ذلك اليوم عندما قدمت طلبا رسميا إلى وزارة التربية أطلب فيه منح تأشيرة خروج وعودة لابنتي وذلك تمهيدا لسفرها.

الاثنين 11 مارس 1974

ناداني الشيخ الصديق منذ أيام إلى مكتبه ولما دخلت أغلق الباب. قلت في نفسي خيرا إن شاء الله. قال لي: لقد وقع اختياري عليك لتضع أسئلة امتحانات اللغة العربيّة للسنة الأولى، ثم قدّم لي ورقة وطلب مني أن أوقع عليها وقد جاء في تلك الورقة ما يلي:

"الأخ الحبيب بوزكورة".

لقد وقع عليك الاختيار لوضع لأسئلة للمواد أو أحد فروعها كما هو موضوع في الجدول الآتي:

أولا: القسم (أقسم بالله العظيم وبشرفي، وبوطني، وإيماني أن أحافظ على سرية الامتحانات، واتحمل مسؤوليتها امام الله والقانون... إلخ)

ثم بعد ذلك تذكر تفاصيل المواد وكيفيّة وضع الأسئلة والدرجات وغير ذلك.

والذي يطلع على هذه الورقة والحالة التي عليها المدير وهو يتحدث عن هذا الموضوع يظن أنّ هذه المدرسة تستعدّ لإجراء امتحانات مثل الباكلوريا أو الإجازة

أو شيء يشبه ذلك. إن امتحانات آخر السنة تجرى في بعض أقسام الابتدائي وفي أقسام الإعدادي والثانوي بتلك الصورة المعقدة حيث تتعطل الدروس منذ شهر ماي ويخوض المدرسون غمار تلك الامتحانات، ولكن رغم تلك الإجراءات التي تبلغ في غالب الأحيان درجة التعقيد فإنّ النتائج يكون النجاح فيها حليفا لأغلب التلاميذ من يستحق ومن لا يستحق. والسبب في رأيي أنّ الصبغة الآليّة الروتينيّة هي التي تطغى على تلك الامتحانات.

الثلاثاء 12 مارس 1974

الملاحظ في مدينة طرابلس أنّه عندما تتهاطل الأمطار بغزارة مثلما يحدث هذه الأيام تغرق بعض الشوارع في المياه والأوحال، وهذا ما يحدث في الأحياء التي بنيت حديثا. أمّا الأحياء القديمة التي بناها الإيطاليون فلا يحدث فيها هذا ولا تتجمع فيها المياه والأوحال بتاتا.

ويتحدث كل الناس في ليبيا عن أنّ ما أنجز من مشاريع في الأعوام الأخيرة سواء قبيل الثورة أو بعدها قد ساد فيه الغش وسوء التصرّف. امّا ما انجز قبل الثورة فيقولون بأنّ هناك صفقات خاصّة تعقد بين بعض الوزراء والمسؤولين الليبيين من جهة، وبين المقاولين وأصحاب الشركات من جهة أخرى على حساب المشاريع المزمع إحداثها. وهكذا تنفذ تلك المشاريع إلاّ أنّه غالبا ما يظهر فيها الخلل بعد تنفيذها.

وأما ما ينجز بعد الثورة، فإنّ الأمر لا يكاد يختلف كثيرا عما كان عليه سابقا. وإن كانت الصفقات المالية لا تعقد حسب الظاهر إلا تحت الرقابة الشديدة. إلاّ أنّ الأمور ما زالت مختلة في غالب الأحيان. ويظهر أنّ لذلك عدة عوامل أهمها قلة وجود الخبرة الوطنية التي تراقب تلك الأعمال والمشاريع ومنها أنّ الشركات والمقاولين الأجانب يستغلون نقطة الضعف هذه فيتصرّفون حسب ما يناسبهم.

والخلاصة أنّ البلاد لا يمكن أن ينهض بها إلاّ أهلها وأهل مكة أدرى بشعابها.

الأربعاء 13 مارس 1974

مازالت الأمطار تتهاطل منذ يوم أمس دون انقطاع. ومما زاد في الطين بلة هبوب الرياح الشديدة منذ الليلة البارحة، وقد انجرّ عن ذلك سقوط عديد من أشجار النخيل والزيتون ومنها ما سقط على الطرقات فسدها وعطل حركة المرور بها.

وقد اعترضت طريقي صباح اليوم نخلة سقطت بميدان الشهداء وزيتونة سقطت بطريق الهنشير، ولم أستطع الوصول إلى المدرسة إلا بعد لف ودوران وخوض كثير من المياه والأوحال.

ولما رجعت بعد العمل إلى البيت لم أستطع الخروج لشدّة الرياح وغزارة الأمطار ورداءة الطرقات. واستغللت هذه الفرصة فكتبت المحاضرة التي سألقيها صباح غد على تلاميذ المدرسة في نطاق نشاط اللجنة الشعبيّة والتي عنوانها: التعليم والتربية تدريس وتطبيق". كما استغللت الفرصة لوضع امتحانات آخر السنة التي كلفني بها المدير.

وقد انتهيت من وضع امتحانات دورة شهر جوان وبقيت دورة أكتوبر، أنتظر أن يأتي يوم ممطر مثل هذا اليوم أضطرّ فيه إلى البقاء في البيت.

الخميس 14 مارس 1974

دعانا مساء هذا اليوم أحد الأصدقاء الليبيين بمناسبة عيد ميلاد ابنه إلى العشاء في بيته. وقد أعدّت زوجته التونسيّة حفلا للأطفال يبدأ في السادسة مساء.

فأعددنا أنفسنا للوصول إلى منزل الصديق في الموعد المحدد. وكان هذا الصديق يسكن بحيّ يسمّى الهضبة الخضراء بطرابلس. إلاّ أنّ شوارع هذا الحيّ مثل أغلب شوارع المدينة لا أسماء لها ولا أرقام على أبوابها. ولتيسير الوصول إلى المنزل الذي نزوره لأوّل مرّة، أعدّ الصديق خرائط، ورسم عليها الطرق الموصلة له، ووزّعها على المدعوّين الذين يزورونه لأوّل مرّة. وأخذنا نحن خريطتنا

واتجهنا إلى منزل الصديق قبيل السادسة على أمل الوصول في الوقت المحدد، وظننا الأمر سهلا. إلاّ أننا حين اتجهنا إلى المكان اختلطت علينا الشوارع والمنازل ولم نعرف إلى أين نتجه، وبقينا نبحث ونسأل من شارع إلى شارع إلى أن أظلم الليل ويئسنا من الوصول، ولم نجد من يرشدنا إلى البيت رغم وجود الخريطة. فالشوارع بلا أسماء والبيوت بلا أرقام وعند ذلك قررنا العودة إلى منزلنا وقد بلغت الساعة الثامنة ليلا.

وفي طريقنا توقفنا عند دكان تاجر لنسأل آخر سؤال ومن حسن الحظ وجدناه يعرف الصديق لأنه من زبائنه واستطاع أن يدلنا على المنزل. ولما وصلنا وجدنا الجماعة ينتظرون ولما عرفوا سبب التاخر قبلوا عذرنا.

واستطعنا بعد ذلك أن نقضي سهرة ممتعة كان فيها أصدقاء من التونسيين ومن الليبيين ولن ننسى الساعتين اللتين قضيناهما باحثين عن منزل هذا الصديق.

الجمعة 15 مارس 1974

استمرّ سوء الأحوال الجويّة إلى اليوم. وقد بدأت العاصفة منذ يوم 12 من هذا الشهر، كان ذلك بسقوط الأمطار وهبوب الرياح. وقد امتدّت هذه العاصفة على طول السواحل الليبيّة ووصلت حتى داخل البلاد، وقد سمعنا أنّ أضرارا حدثت واضطرّت بعض الجهات إلى إغلاق المدارس مثل مدينة غريان لسوء حالة الطرقات وشدّة تهاطل الأمطار. وقد ذهبت مساء اليوم إلى مكتب البريد للاتصال تلفونيا بتونس للإطلاع على أخبار العائلة. ووجدت مكتب البريد خاليا إلاّ من بعض الناس على غير عادته، والسبب أنّ ليبيا قد انقطعت هاتفيا وبرقيا عن بقية أنحاء العالم ولم تبق على اتصال إلاّ ببعض البلدان مثل تونس.

السبت 16 مارس 1974

بدأت اليوم في تتبع سير الرسالة التي طلبت فيها الخروج والعودة لابنيّ وذلك بمناسبة عطلة الربيع للمدرسة الفرنسيّة الليبيّة التي ستبدأ يوم 27 من هذا الشهر،

وقد كنت سلمت تلك الرسالة إلى سكريتيرية المراقب الإداري يوم 10 من هذا الشهر.

وذهبت اليوم للإطلاع فوجدتها لم تتقدّم سوى خطوة واحدة من عدّة خطوات سأحاول أن أعددها لنعرف ما هي الإجراءات الروتينيّة التي تمرّ بها رسالة بسيطة مثل هذه تحتوي على طلب بسيط وهو سفر طفلين إلى بلدهما بمناسبة عطلة مدرسيّة، وللخروج من هذه البلاد لا بدّ من الإجراءات التالية:

1 ـ تحرير طلب على ورقة دمغة بقرشين[8].

2 ـ تسليم الطلب إلى مدير المدرسة ليبدي رأيه فيه.

3 ـ تحويل الطلب إلى سكريتيرية المراقب الإداري لمدارس ما فوق الابتدائي، وهناك يسجل الطلب.

4 ـ يحول الطلب إلى المراقب الإداري ليبدي رأيه فيه.

5- يرسل الطلب إلى سكريتيرية إدارة التربية ليسجّل مرة أخرى.

6 - ثم يرسل الطلب إلى قسم المحفوظات (أي الملفات) وهناك يوضع في الملفّ.

7 ـ يحوّل الملف وفيه الطلب إلى موظف خاص لينظر فيه هل هناك موانع من الخروج. وإذا لم يجد مانعا يحرر الرسالة المطلوبة.

8 ـ تتحول هذه الرسالة صحبة الملف والطلب إلى قسم الطباعة، وهناك تطبع على الآلة الكاتبة في عدّة نسخ منها نسخة تبقى في الملف ومنها ما يتجه إلى القسم المالي وإلى اماكن أخرى.

9 ـ تتحول الرسالة المطبوعة ومعها الملف والطلب إلى المدير أو نائبه ليوقع عليها.

10 ـ بعد التوقيع تتجه كل المجموعة إلى قسم التوزيع.

11 ـ وهنا يمكنك أن تتسلم الرسالة المختومة وتحملها إلى إدارة الخدمة المدنية حيث يوضع عليها ختم.

---

(8)- ورقة عليها طابع جبائي

12 ـ تؤخذ الرسالة المختومة إلى إدارة الهجرة والجوازات وهناك تملأ نماذج مطبوعة وتسلم الرسالة مع تلك النماذج وجواز السفر إلى الشرطة الخاصّة.

13 ـ وأخيرا تأتي بعد ثلاثة أيام لتتسلم الجواز وعليه تأشيرة الخروج والعودة. وعند ذلك تستطيع مغادرة هذه البلاد.

هذه باختصار أهمّ الإجراءات التي يمرّ بها أي عامل أو موظف أجنبي أو أحد أفراد أسرته يريد السفر إلى بلاده أو أيّ مكان آخر خارج ليبيا. ولا تختلف الإجراءات حتى بالنسبة لليبيين أنفسهم فلا بدّ من الرسالة والتأشيرة. وأودّ أن أشير هنا إلى أنّه يمكنك أن تختصر بعض هذه الإجراءات والمراحل إذا كنت على معرفة أو اتصال شخصيّ بأحد العاملين في الوزارة أو قسم التأشيرة.

وكل الناس يشتكون من هذا الروتين العقيم وخاصة الأجانب منهم. ولكن بلا فائدة فالدولة ترغب في أن تكون حريصة على مصالحها وأموالها. لذلك فهي لا ترى باسا في تعقيد الإجراءات.

وأعود من حيث بدأت قلت إنّ الطلب الذي قدمته لم يتقدّم سوى خطوة واحدة أو خطوتين على الأصحّ منذ خمسة أيام، فبعد أن لاحظ عليه مدير المدرسة انتقل إلى التفتيش ومنه إلى سكريتيريّة إدارة التربية حيث وجدته نائما. فحركته اليوم وسأعود إليه غدا إن شاء الله.

الأحد 17 مارس 1974

ذهبت صباح اليوم إلى إدارة التربية لإعادة الكرة وتحريك الملفّ حتى أتحصّل على الرسالة التي تحدثت عنها أمس. واستطعت أن أنجح في تحريكه عدة خطوات حيث وصل إلى المرحلة التاسعة من المراحل الثلاث عشرة التي ذكرتها يوم أمس أي أنه وصل إلى التوقيع وآمل أن أتسلم الرسالة غدا.

وبعد الرجوع من العمل ذهبت صحبة أسرتي لتناول طعام الغداء عند أسرة فرنسية من أصدقاء المدرسة التي تعمل بها زوجتي، وبعد الغداء توجهنا في رحلة قصيرة مع بعض التلامذة وأساتذة تلك المدرسة إلى سدّ وادي المجنين.

وهذا السد يقع على بعد حوالي 80 كيلومترا من طرابلس. بطريق غريان وهو من أكبر السدود بليبيا، بنته شركة يوغوسلافيّة. وقبل الوصول إليه بنحو ستة عشر كيلومترا توقفنا بالطريق لنشاهد سدّا آخر بني من عهد الرومان بقيت آثاره وإلى الآن وهو يقع على نفس الوادي ويظهر أنّه كان سدّا عظيما لا يقل شأنا عن هذا السدّ المبني حديثا.

أمّا السد الجديد فقد بيّن حد المهندسين الفرنسيين المرافقين لنا أنّه بُني لريّ المنطقة ثم لاستعمال مياهه للشرب لمنطقة طرابلس. وقد شاهدنا السد وقد امتلأت بحيرته ماء خاصّة بعد لأمطار الأخيرة.

وبعد تجولنا واطلاعنا على هذا السد عدنا إلى طرابلس وكانت رحلة ممتعة. خاصّة وأن الجو قد تحسن اليوم وأشرقت الشمس بعد ان احتجبت عنا عدة أيّام.

الثلاثاء 19 مارس 1974

لما دخلت المدرسة في العاشرة من صباح اليوم قابلني بالباب نائب المدير وقال: إنّ مفتش اللغة العربية هنا. فقلت: مرحبا به، لقد كنا ننتظره منذ مدّة، وهو لم يزرنا إلاّ في أول السنة. ويسمى هذا المفتش السيد مفتاح الفيتوري وهو ليبي من خريجي الأزهر، ويتمتع بأخلاق عالية. وثقافة عربية ودينيّة لا بأس بهما.

وفي نظري إن هذا الرجل يؤدي مهمته بكل حذق وكياسة وقد عرفته منذ السنة الماضية، فهو يسأل عن أحوال كل مدرّس وظروف عيشه. وهل هو مستريح في إقامته، ويقضّي وقتا طويلا في الحوار والنقاش وتبادل وجهات النظر مع المدرسين في شؤون المنهج والتلامذة وطرق التدريس ويبدي رأيه بكل تواضع موجّها وموضّحا.

وقد اكتفى في زيارته اليوم للمدرسة بزيارة مدرّس جديد ثم انصرف. وقد لاحظت أنّ المدرسين هنا ليس لهم ذلك الارتباك والارتعاش أمام المفتش، وهم يعتبرونه زميلا لهم لا يختلف عن غيره من المدرسين، مهمته التوجيه والإرشاد وخدمة المدرس فيما يشكل عليه من أمور مهنته.

وإنّي عندما أذكر هذا أتذكر ما يجري في المدارس التونسيّة من صولات وجولات للمتفقدين، وكيف أنّ بعضهم يعتمد على الترهيب وفرض الراي والإلحاح على اكتشاف الأخطاء ونقط الضعف، وهم يقولون للمسيء أسأت ويعز عليهم أن يقولوا للمحسن أحسنت.

وأعتقد أنّه ينبغي أن يحدث تغيير شامل في النظرة إلى مهمة التفقد ودور المتفقد في المدرسة التونسيّة.

ولا أريد أن أدّعي بأنّ التفقد في ليبيا قد بلغ المرحلة المثاليّة إلاّ أنني أحبذ نظرتهم إلى مهمّة المتفقد بصفة عامّة.

الأربعاء 20 مارس 1974

من أخبار مدرستنا أن مدرّسي اللغة العربية قرروا - فرادي- أن يتوقفوا عن تدريس مادتي الإنشاء والإملاء وأن يوقفوا جميع التطبيقات والتمارين الكتابيّة. وسبب اتخاذهم لهذا القرار أنّ السنة الدراسيّة قاربت على الانتهاء وأنّ المنهج الدراسي ما زال طويلا لذلك فإنّ تلك الحصص (أي حصص الإنشاء والإملاء والتمارين وغيرها) سيعوّضونها بحصص النحو والنصوص والقراءة ليقع التمكن من إتمام المنهج، وهكذا اتجه تفكيرهم إلى تغليب الكم على الكيف.

وهناك سبب آخر جعلهم يلغون تلك الحصص وهو مجيء المتفقد أمس. فقد ضمنوا عدم عودته إلى آخر السنة الدراسيّة وبذلك يستريحون من الإصلاح وكل ما يتعلق به وبالكراسات والتمارين وغيرها.

وبمناسبة قرب انتهاء السنة الدراسيّة، فقد ورد منشور هذه الأيام إلى المدرسة يحدّد بداية العطلة ونهايتها بالنسبة للمدارس الإعداديّة والثانوية: تبدأ العطلة الصيفية من يوم 15 من شهر جوان إلي اليوم الثالث من شهر أوت. أي أنّ مدّة العطلة الصيفيّة ثمانية واربعون يوما. امّا بالنسبة للمدارس الابتدائيّة فإنّ عطلتهم تبتدئ من اليوم السادس من شهر جوان.

وليس معنى هذا أنّ العمل سيبدأ في ذلك اليوم أي 3 أوت وإنما هكذا يرى عباقرة وزارة التربية والتعليم واللجان الشعبيّة بها أنّ على المدارس أن تفتح أبوابها وان على المدرّسين الحضور ولو بدون عمل. وكأنّ حضور المدرسين في اوائل شهر أوت أي في عزّ الصيف ليس إلاّ انتقاما منهم أو شيئا يشبه ذلك. إنهم في كل سنة يتخذون القرارات لغريبة فيما يتعلق بالعطل الصيفيّة وغيرها وكأنّهم لا يدرون بأنّهم يخالفون كل لأنظمة التربوية في الدنيا، وإلاّ فكيف يفتحون المدارس في اوائل شهر أوت في بلد حار المناخ تتجاوز حرارته أحيانا واحدا وأربعين درجة في الظلّ ؟ !

الجمعة 22 مارس 1974

زرت عشية اليوم رفقة صديقي المصري "صلاح" منزل أحد المدرسين الليبيين الذي كان قد اصطدم بسيارته مع إحدى الشاحنات فتحطمت سيارته وتكسرت أضلعه ودخل المستشفى، ثم خرج وهو الآن في فترة نقاهة بمنزله.

وصلنا المنزل فوجدنا الزميل جالسا بـ "المربوعة" وقد امتلأت بالضيوف والأقارب، وبعض الزملاء المدرسين، ودار النقاش حول تاريخ العطلة الصيفيّة القادمة. وكلهم كان مستنكرا ومستاء من رجوع المدرسين إلى العمل في أوائل شهر أوت وماذا سيفعلون كامل هذا الشهر وشهر سبتمبر. وقد تحسّر أحدهم على العهد السابق أي العهد الملكي حيث كانت العطلة الصيفيّة تدوم ثلاثة أشهر بل أربعة أشهر في بعض المناطق. وقال إنّ الأمور الدراسيّة والإداريّة كانت أحسن حالا وأكثر تنظيما مما هي عليه الآن. وأنّ الفوضى التي تسير عليها البلاد هذه الأيام لم يسبق لها مثيل حتى في أحلك العهود تخلفا.

وذكر مدرّس آخر أنّ احتجاجات رُفعت من طرف تلاميذ بعض المدارس الثانويّة ومعاهد المعلمين بسبب تقديم مواعيد الامتحانات إلى أوائل شهر ماي بالرغم من أنّهم لم يتمّوا البرنامج ولن يتمّوه قبل هذه الامتحانات.

ويقال إنّ من أسباب تقديم مواعيد الامتحانات وبالتالي العطل الصيفيّة أنّ تلاميذ المدارس الثانويّة والإعدادية قد تعوّدوا على مغادرة المدارس في أوائل شهر أفريل وهم لا يرجعون إليها إلاّ في أوائل شهر ماي حيث تبدأ الامتحانات.

ولقطع هذه الخطّة على التلاميذ ومنعهم من الهروب من المدارس توصل مفكرو وزارة التعليم والتربية إلى تقديم الامتحانات.

السبت 23 مارس 1974

دعيت مساء اليوم صحبة زوجتي إلى مأدبة عشاء بمنزل مدير المدرسة الفرنسيّة بمناسبة انتهاء الفصل الدراسي الثاني، والملفت للنظر أنّ هذا المدير لم يدع إلى هذه المأدبة أساتذة ومعلمي مدرسته، وإنما دعا خليطا من السلك الديبلوماسي وبعض رجال الأعمال الأجانب، ولم يدع من المدرسة إلاّ من كان يعمل معه في الإدارة رفقة زوجاتهم أو أزواجهنّ.

وقد استطعت في هذا اللقاء أن أتحادث مع سفير تونس (السيد عمر الفزاني) ومع سفير الجزائر. وقد أعلمني السفير التونسي في مجرى الحديث عن البعثة التونسية بليبيا أنّ عدد المبعوثين التونسيين من رجال التعليم سيبلغ في السنة القادمة 500 بين أستاذ ومعلم. وأنّ الليبيين طلبوا أساتذة في الموسيقى والتربية البدنيّة ومدرسين في التربية وعلم النفس إلى جانب مدرسي اللغة العربيّة والفرنسيّة. وهكذا نرى أنّ عدد المدرسين التونسيين في ليبيا آخذ في الارتفاع والتنوّع من سنة إلى أخرى. أما سفير الجزائر فقد تحدث عن المدرسة الفرنسيّة الليبيّة وانتقد نظام العمل بها، واقترح أن تكون الدراسة على فترتين صباحية ومسائيّة.

وقد تناولنا في هذا الحفل مأكولات ومرطبات من تجهيز أحد المطاعم اللبنانيّة.

الاثنين 25 مارس 1974

أظنّ أنّ مشكلة المرور بطرابلس من أعوص المشاكل بهذه البلاد، فقد صار عدد السيارات أكثر من طاقة المدينة التي تكاد تختنق بما فيها ومن فيها. وإذا أضفنا إلى ذلك سوء حالة الطرقات واختلال نظام السير بها أصبحت السياقة هنا ضربا من المغامرة.

أما السائقون، فرغم ما يقوم به رجال المرور من جهد، ورغم حرصهم على فرض النظام ووضع العلامات المختلفة بسائر الطرقات، فإنّ هؤلاء السائقين أبعد الناس على احترامه، وأغلبهم يرى أنّ السرعة دليل على المهارة. كما أنهم لا يدركون قيمة السيارة ولا يحافظون عليها ولا يصونونها بالكيفيّة اللازمة، والدليل على ذلك كثرة الحوادث وتنوّعها، ثم كثرة الحوادث القاتلة داخل مدينة طرابلس.

إنّ الشباب الليبي إذا تحصّل على شيء من المال من تجارة أو وظيف فكر قبل كل شيء في اشتراء سيارة. والشبان الذين يسوقون السيارات كثيرون جدّا، وهناك بعض التلامذة بمدرستنا الإعدادية يحملون رخصا للسياقة، ومنهم من يملك سيارة خاصّة. وأعتقد أنّ كلّ هذا يساهم في كثرة الحوادث نظرا إلى أنّ همّ هؤلاء الشبان الوحيد هو المسك بمقود السيارة والانطلاق بها بأقصى السرعة.

وهناك آخرون يساهمون في الإكثار من الحوادث، هم سائقو السيارات من الشيوخ ومتقدمي السن أغلبهم من التجار والفلاحين. حيث ترى الواحد منهم لابسا "الجرد" وهو جالس وراء المقود لا يظهر من رأسه غير عينيه وأنفه وفمه أمّا بقيّة الجسم فهو ملفوف في تلك العباءة. ولا شكّ أنّ هذا الشخص ليست له المرونة الكاملة في التحرّك والسيطرة على أعضاء جسمه مما يجعله يقود سيارته قيادة عادية سليمة.

الأربعاء 27 مارس 1974

تلقى الناس عشيّة اليوم عن طريق أجهزة الإذاعة خبرا كانوا ينتظرونه منذ مدّة. وهو قرار الحكومة الزيادة في أجور جميع العمال والموظفين في الدولة. وهذه الزيادة قدّرت بنسبة 25% من المرتب الأصلي وهناك بعض الأصناف تقررت الزيادة لهم بنسبة 30%.

وقد وقع إعلان هذا الخبر بمناسبة إحياء ذكرى جلاء القوات البريطانية عن البلاد. أمّا وقع هذا الخبر على الناس ومدى تأثيره فلم يتبيّن لي فيه الأمر بعد، نظرا لعدم اتصالي إلاّ بالقليل. وسأتحدّث عن هذا فيما بعد.

ويظهر أنّ هذه الزيادة اضطرت إليها الحكومة بعد الغلاء الفاحش الذي طرأ على السلع والمعيشة بصفة عامّة وقد بدا التذمر على الناس وخاصّة الموظفين. فقد صار كيلو لحم الضأن الوطني بدينار ونصف والسمك بأصنافه المختلفة من دينار لدينارين، والدجاج المذبوح بخمسين قرشا، وكذلك الخضر والغلال لا تقل شأنا عن ذلك. وليبيا التي اشتهرت بانخفاض أثمان السلع المستوردة فيها قد بدأت تلك الأثمان ترتفع من يوم إلى آخر.

ويعلل التجار هذه الزيادة بعدّة أسباب أهمها تأثير أزمة النفط، وبالتالي ارتفاع تكاليف التصنيع في البلاد المصدّرة وأيضا ارتفاع تكاليف النقل وغيرها من الأسباب، إلاّ أنّني أعتقد كما يعتقد سائر الناس انّ الكثير من التجار استغلوا هذه الأزمة فزادوا في الطين بلة ورفعوا الأسعار بدورهم متمشّين مع موجة الغلاء دون أن يكون لذلك مبرر أحيانا. وهكذا تذمر الناس، واضطرّت الحكومة إلى هذا الإجراء وهو الرفع في الأجور.

الخميس 28 مارس 1974

سافرت ابنتي عشية اليوم إلى سويسرا. ولكن قبل سفرها بساعتين تقريبا تذكرت أنني لم أتحصل لها على تأشيرة دخول لسويسرا. وبقيت شاكا هل تلزم

التأشيرة للتونسيين أم لا ؟ وطبعا احترنا جميعا، وخاصّة أنيسه فقد فاجأها هذا الأمر في آخر لحظة. ذهبنا لنسأل بعض الأصدقاء الفرنسيين من جيراننا فلم نعثر على الجواب الصحيح، وقرّرنا الذهاب إلى المطار في الموعد، وهناك سألنا المسؤول عن شركة الطيران السويسريّة فقال إنّه لا تلزم التأشيرة للتونسيين فحمدنا الله. وسافرت أنيسه مع صديقاتها وهي فرحة.

ولما رجعنا من المطار، وجدنا الأبواق في الشوارع تذيع خطابا للرائد عبد السلام جلود بمناسبة إحياء ذكرى جلاء الانقليز. وقد أعدّت منصّة فاخرة بميدان الشهداء وانتصبت أجهزة الالتقاط والتصوير الإذاعي والتلفزي لنقل فعاليات ومشاهد الاحتفال.
بعد ذلك عدنا إلى البيت لنستريح وتستعد لسفر بقية أفراد العائلة غدا.

الجمعة 29 مارس 1974

الساعة الآن الحادية عشرة والنصف ليلا، وقد وصلت توّا من المطار بعد أن ودّعت زوجتي وابنيّ المسافرين إلى تونس. وقد تأخرت الطائرة عن موعد إقلاعها ساعة ربما بسبب تعكر الأحوال الجوية. فإنّ الرياح تهبّ اليوم من الجنوب الغربي حاملة معها الرمال والغيوم فعكّرت الجو وأصبحت الرؤيا غير واضحة. كما أنّ الجوّ حار تتخلله من حين إلى حين قطرات من المطر.

وهكذا بقيت وحدي بطرابلس إلاّ أنّ هذه الوحدة سوف لا تدوم أكثر من أسبوع، فسيرجع الجماعة الأسبوع القادم لاستئناف العمل والدّراسة.

عندما كنت بالمطار التقيت ببعض الزملاء التونسيين ومن جملة ما دار بيننا من حديث مسالة الزيادة في المرتبات والأجور المعلن عنها أخيرا. وقد ذكر أحد الزملاء بأنّ الإشاعة أخذت تروج بأنّ الزيادة المذكورة لا تشمل إلا الموظّفين والعمال الليبيين، أما المغتربون - كما يسمونهم وهم الأجانب من المتعاقدين والمؤجّرين- فسوف لا يتمتعون بها، إلاّ أنّ هذا الخبر كما قال، هو مجرد إشاعة لم

تتأكّد بعد. والحقيقة أنّ البلاغ الصادر في شأن هذه الزيادة يذكر أنّها تشمل كل أصناف العاملين بالدولة، ولم يذكر إذا كانوا من الليبيين أو غير الليبيين. وبما أنّه لم يستثن غير الليبيين فالمفهوم أنّ الزيادة ستكون للجميع.

ولكن من يدري فإنّ المفاهيم الغريبة غير مستبعدة في هذه البلاد !؟

السبت 30 مارس 1974

أصبحت اليوم وحيدا...

استيقظت، وانصرفت إلى عملي، ورجعت بعد الظهر إلى المنزل وبقيت به من الواحدة إلى السابعة مساء. وقد انتهزت فرصة الانفراد لإعداد بقيّة امتحانات الدور الثاني، بعد أن كنت قد أعددت أسئلة الدور الأول وسلمتها للشيخ الصديق منذ أيام. وأعتقد أنه لا يوجد عمل مزعج مثل هذا العمل لما فيه من تفتيش عن الصعوبات، وتكلف لوضع أسئلة قد تكون سخيفة أحيانا، ولما فيه أيضا من مسؤوليّة قد لا يرغب الإنسان في تحمّلها.

إنني لست من أنصار الامتحانات خاصّة إذا كانت بهذا الشكل من التكلّف والتعقيد والآليّة التي لا يخرج التلميذ ولا المدرس منها بنتيجة إيجابيّة. والدليل على ذلك أننا لا نلمس نتائج إيجابية لهذه الامتحانات بعد أدائها. فالتلميذ المتفوّق ينجح والمتوسط أيضا وكذلك الضعيف والهزيل.. كلهم ينجحون ببركة الله وقدرته.

وقد كان الشيخ الصديق أوصاني بتوخّي السهولة في وضع الأسئلة وإن كان يعلم مسبقا أن الغالبية الساحقة ستنجح سواء أكانت الأسئلة سهلة أم صعبة، وهذا ما يجعلني أشعر بأني أقوم بعمل غير مجد وأنا أضع أسئلة هذه الامتحانات.

وفي المساء غادرت المنزل، وتناولت عشائي بالطريق ثم قضيت السهرة بالسينما.. حيث شاهدت فلما أمريكيا عنوانه "فندق بلاتزا" يصف مظاهر مختلفة

من المجتمع الأمريكي. وهو فلم يجمع بين الهزل والنقد الاجتماعي، ويتكون من ثلاث قصص مختلفة عن بعضها يقوم بأداء البطولة فيها ممثل واحد.

الأحد 31 مارس 1974

دعيت الليلة للعشاء عند عائلة فرنسية من أصدقاء زوجتي بالمدرسة. وقد دعيتْ أيضا عائلة أخرى، وأحد رجال الأعمال اللبنانيين ومعه ابنته وقضينا سهرة لطيفة. وقد دار الحديث حول مواضيع شتى إلاّ أنّ اللبناني كان عجوزا ثرثارا كاد يستولي على المجلس.

ومن أغرب ما سمعت أنّ هذا اللبناني أخذ يدافع عن الفرنسيين واستعمارهم "الإنساني" للبنان ويقارنه باستعمار إيطاليا لليبيا، وكان يمجّد فرنسا بطريقة سمجة ممّا جعل احد الفرنسيين ممن كان حاضرا بالمجلس يردّ عليه بأنّ استعمار فرنسا لا يختلف عن غيره، وأنّ ما فعلته فرنسا في لبنان وفي غيره من البلاد إنّما فعلته لنفسها ولمصلحتها الخاصّة قبل كل شيء.

وعلقت أنا على معاملة فرنسا للبنانيين، فقلت إنّ معاملتهم للّبنانيين تختلف عن معاملتهم لشعوب شمال إفريقيا مثلا فهناك مسيحيون في لبنان قد رحبوا بدخول الفرنسيين واعتبرتهم فرنسا اصدقاء لها. بينما كانت معاملتهم لشعوب شمال إفريقيا تختلف. لقد استعملوا معنا كل أساليب الاستعمار من تجهيل واستغلال وقهر وغير ذلك وما زلنا نرى آثاره إلى الآن في تونس والجزائر والمغرب وبعض بلدان إفريقيا السوداء...

ولم يجد ذلك العجوز اللبناني ما يردّ به، فسكت وانتهت السهرة بعد منتصف الليل.

الاثنين 1 أفريل 1974

يظهر أنّ ما أشيع حول الزيادة للموظفين بأنها لا تشمل إلا الليبيين فقط كان صحيحا، فقد ذكر اليوم بعض الأصدقاء من المصريين والليبيين بالمدرسة بأنّ

الدولة قد زادت الموظف الليبي لتشجيعه، أما الأجانب من ذوي العقود وغيرهم فلا شأن لها بهم. وقد نقل هذا الخبر عن مصادر موثوق بها.

الإشاعة في ليبيا غالبا ما تكون صحيحة وتتحقق لأنّه يبدو أن أسرار الدولة ليست في مكان حريز كما يبدو، وأنّ هناك قصدا في بث الإشاعات وذلك تمهيد لاتخاذ موقف أو قرار ما. وعلى كل حال سننتظر آخر هذا الشهر لنتأكد من صحّة الإشاعة او من عدم صحتها.

أما فيما يخص الزيادة لليبيين، فيظهر أنهم غير راضين عنها وهم يعتبرونها لا تتماشى مع مستوى الغلاء الذي وصلت إليه المعيشة في البلاد، وقد قال لي أحدهم إنّ الهدف من هذه الزيادة هو هدف سياسي جعل لتهدئة الناس وإسكاتهم بعد أن بدأت الأصوات ترتفع هنا وهناك منتقدة الوضع، ويقال أيضا إن القذافي لم يكن موافقا على هذه الزيادة وإنما فرضها رئيس وزرائه عبد السلام جلود.
ذهبت الليلة إلى قاعة سينما فندق "الودان" لأشاهد فلما عنوانه "Z" ولما وقفت أمام الشباك لأقطع التذكرة قال قاطع التذاكر ممنوع الدخول إذا كنت منفردا. قلت لماذا ؟ قال: هذا العرض للعائلات.. تعال إذا كنت مصحوبا بزوجتك. فانسحبت متعجبا وذهبت إلى قاعة أخرى شعبية امتلأت بالشباب الليبي، علا فيها الضجيج وارتفعت فيها السحب من جراء التدخين، وكان هناك من يشرب البيبسي كولا وهناك من يقضم "القليبات" وهناك من يتعشى...

الإربعاء 3 أفريل 1974

نطالع في صحافة المشرق العربي الواردة علينا هذه الأيّام أخبارا عجيبة حول التقييم الجديد لفترة حكم عبد الناصر في مصر. فقد بدأ إخواننا المصريون بعد حرب 6 أكتوبر السابق يلتفتون إلى الوراء ويعيدون النظر فيما كان يسمّى بالاتحاد الاشتراكي والقطاع العام والزعامة السياسية أو الوصاية الناصرية على الشعوب العربية. وأخذوا يكشفون عن الأخطاء ويجرّحون رجال العهد السابق ثم يدعون إلى سياسة جديدة هي سياسة التفتح الاقتصادي والانفراج السياسي والحوار مع امركا

والغرب. وصدرت مقالات في الصحف المصرية واللبنانية منها ما يعارض ومنها ما يؤيّد وتبودلت التهم - كالعادة - ولكن لم يجرؤ واحد من الصحافيين المصريين أن ينقد الرئيس السادات فيما أعلن عنه حول المنهج السياسي الجديد.

ومن أطرف ما كتب من مقالات ، واحدة في جريدة أخبار اليوم للصحافي المعروف إحسان عبد القدوس يدافع فيها عن موقف الرئيس السادات ويتهجم على الرئيس القذافي، وقد جاء في هذا المقال قوله: "ولكنّ هناك رؤساء عربا آخرين - يقصد القذافي - ليست لهم شخصية بومدين ولا مقاييس إحساسه بالمسؤولية يطلقون أحلامهم وأطماعهم إلى آخرها إلى حدّ أن ادّعى واحد منهم منذ شهور النبوّة ونشر ادّعاءه في منشورات كتبت بجميع اللغات ووزعت في جميع أنحاء العالم، وكأنّه لم يكتف بأن يحلم بزعامة العرب فترك نفسه يحلم بزعامة المسلمين واستعادة الامبراطورية الإسلامية".

وقد ردّ الصحافي جلال كشك في جريدة الأنوار اللبنانية على هذا المقال بمقال طويل جاء فيه: "رغم اعتراضي على الكثير من تصرّفات الأجهزة الليبية فلا أرضى ولا أظنّ أنّ الكثير يرضيهم أن يتحدّث عن القذافي بهذا الأسلوب فيقال عنه "أحدهم" ويتّهم بأنّه ادعى النبوّة أو "هذا الرجل". وأخطر من ذلك كله أن يتهم بأنه أراد الهزيمة لمصر في حربها ضد إسرائيل... حاشا لله وحاشا للعروبة أن يوجد عربي يريد لمصر الهزيمة...".

هذا نموذج مما يدور في الصحافة العربية وعلى ألسنة الناس هذه الأيام.
إن المعارك تدور رحاها على الحدود السورية في الجولان... ومصر ما زالت تلعق جراحها إثر حرب أكتوبر، لكن رجال الصحافة وبعض رجال السياسة يفضلون علاج هذه الأمور والخوض فيها على علاج لبّ الموضوع والخوض في المشكل الحقيقي ألا وهو مشكل الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين.

تلقينا صباح اليوم خبرا مفاجئا بوفاة الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الليلة البارحة. وقد أصدر مجلس قيادة الثورة هنا بيانا خاصا يعزّي فيه الفرنسيين

ويحثهم على اتباع سياسة الرئيس الراحل التي تعتمد التفتح على العالم العربي والتعاون معه.

الخميس 4 أفريل 1974

في مثل هذا اليوم من سنة 1964 ولدت ابنتي أنيسة وهي اليوم تبلغ العاشرة من عمرها. إنها ستحتفل بعيد ميلادها هذه السنة في سويسرا حيث تقيم هناك مع مجموعة من تلامذة المدرسة لقضاء عطلة الربيع.

ويصادف هذه الليلة الاحتفال بذكرى المولد النبوي وقد تزيّنت البلاد وامتلأت الشوارع بالناس وخاصّة الأطفال يشترون اللعب المختلفة والشموع والمشاعل.

ومن أغرب ما شاهدت في هذه الاحتفالات أنّ الناس يقبلون على شراء شجرة الميلاد المصنوعة من مادة البلاستيك والمرصّعة بالفوانيس الكهربائية الصغيرة التي يستعملها المسيحيون عادة في أعياد الميلاد وهي شجرة "بابا نوال" المعروفة استورد الليبيون هذه الأشجار من إيطاليا وغيرها من البلاد الأوروبية وصاروا يستعملونها في أعياد المولد النبوي...

كما شاهدت الليلة على شاشة التلفزيون أمرا غريبا... وذلك حين نقلوا مشهد الاحتفال بالمولد إلى أحد المساجد. كان الناس يردّدون الصلاة على النبيّ ووقف رجلان بينهما منضدة وضع عليها شيء في شكل جسم مربع ملفوف في منديل، وكان أحد الرجلين يرفع المنديل فيظهر تحته آخر، ثم يرفعه فيظهر تحته آخر ثم آخر وآخر... وهكذا عشرات المناديل... ثم تصغر القطعة شيئا فشيئا إلى أن تظهر بداخلها قطعة تشبه الزجاجة الصغيرة سوداء اللون. وبعد ذلك يقبل الناس عليها في طابور فيقبلها كل واحد منهم ثم يمسح بها عينيه. وبعد انتهاء هذا المشهد الطويل الغريب قال المذيع لقد انتهت مراسم الشعرة الشريفة.

الجمعة 5 أفريل 1974

علقت اليوم على جدران مدينة طرابلس في الشوارع الرئيسية صور ضخمة للعقيد معمر القذافي، وقد كتب تحتها: "فليحيَ مفجر الثورة الشعبية في ذكراها الأولى".

لقد مرت سنة هجرية على قيام الثورة الشعبية بليبيا، فجرها القذافي في السنة الماضية في ذكرى المولد النبوي بمدينة زوارة. وأعلن في خطاب حماسي مشهود عن النقاط الخمس التي أصبحت فيما بعد دستور الثورة الشعبية وهي:

-1 تعطيل كافة القوانين المعمول بها الآن.
-2 تطهير البلاد من جميع المرضى.
-3 الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب.
-4 إعلان الثورة الإدارية.
-5 الثورة الثقافية.

ومن ذلك اليوم مرت البلاد بفترة عصيبة من التوتر والفوضى وأخذ كل فرد يفسر تلك النقاط حسب مفهومه الخاص أو حسب هواه.

ثم أعلن بعد مدة عن تكوين ما يسمى باللجان الشعبية التي أصبحت تصول وتجول، وتولي وتعزل من تشاء، وتدخلت الأحقاد والحزازات فنحّي من نحّي من المسؤولين واصحاب النفوذ ووُضع مكانهم من وُضع ممن يرضى عنهم النظام. وإلى هنا توقفت الثورة الشعبية فكأنها قامت لتزيل اشخاصا وتضع مكانهم آخرين ثم ينتهي كل شيء.

أما نظام العمل بالبلاد والفوضى التي كانت تسود المصالح العمومية والحكومية وغيرها من الأمور فإنّ أحدا لم يلتفت إليها، ثم كانت الثورة الثقافية بداية من الصيف الماضي، مرّت على كواهل رجال التعليم والتلاميذ والطلبة، وقضوا صيفا ملعونا لم يشاهد أحد مثله في أيّ بلد من بلاد العالم. لم تغلق

المدارس أبوابها خلال كامل الصيف وبقي التلاميذ والطلبة من جميع المستويات يغدون ويروحون إلى مدارسهم وكلياتهم والمدرّسون كذلك.

وماذا تراه يجري في تلك المدارس والكليات ؟ تقريبا لا شيء ! فليست هناك برامج محددة مضبوطة يجري على ضوئها العمل خلال تلك الفترة الصيفية، بل جاءت التعليمات بأن تكون هناك محاضرات ونشاط ثقافي في المدارس والكليات. وعلى المدرّسين والأساتذة أن يتصرفوا في الأمر.

وكانت النتيجة أنّ التصرّف كان مرتجلا وسيّئا كما هو متوقّع وأصبحت الثورة الشعبية والثقافية سُخطا شعبيا. وتذمّر الناس من الفوضى التي سادت البلاد وخاف الناس على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم وأخذوا يتساءلون ما معنى تعطيل القوانين؟ وما معنى تطهير البلاد من المرضى؟ ومن هم المرضى؟

وجاءت التفسيرات من العقيد نفسه... ثم قامت حملات تطهيرية شُنّت على بعض الشبان المنتمين إلى أحزاب مختلفة مثل الحزب الشيوعي وحزب البعث والإخوان المسلمين وغيرهم، وهؤلاء هم الذين يلقّبون بالمرضى...

والمرض المقصود هو مخالفتهم لنظام القذافي والحالة التي أصبحت عليها البلاد... وربما عملهم على تغييره في يوم ما...

وبعد هذه الفترة المتأزمة التي دامت أكثر من ستة أشهر اضطرّ رئيس الوزراء عبد السلام جلود إلى التخفيف من حدّة التوتّر وإعلان قانون اللجان الشعبية...
فهل استطاع جلود أن يحدّ من سلطات تلك اللجان وأن يرجع الأمور إلى نصابها ؟

الجواب على ما يبدو لي أنّ الحالة باقية على ما هي عليه إلى اليوم... والمستقبل مجهول...

الأحد 7 أفريل 1974

طالعتنا الأخبار ظهر اليوم بنبإ مفاجئ لم نكن نتوقّعه إطلاقا، ألا وهو استقالة العقيد معمّر القذافي من رئاسة الدولة، وقد استمع بعض الناس هنا إلى هذا الخبر في أوّل الأمر من الإذاعة التونسيّة الليلة البارحة، إلا أنهم بقوا في تردّد وشكّ حول ما سمعوه، لكن إذاعة طرابلس أكّدته في نشرتها للأخبار في الساعة الثانية والنصف مساء. وقد جاء في تلك النشرة أنّ مجلس قيادة الثورة رأى أن يهتمّ العقيد القذافي بالمسائل لعقائدية ونشر الوعي الثوري ويتخلّى عن العمل السياسي الذي سيناط بعهدة الرائد عبد السلام جلود رئيس الوزراء الذي سيصبح ممثلا للدولة تمثيلا رسميا.

وقد أوردت إذاعة لندن في إحدى نشراتها الإخبارية أنّ العقيد القذافي قد نحّي عن منصبه، وأنّه لوحظ في الأيام الأخيرة أنّه مصاب بقلق وحزن وانقباض...

والملاحظ إنّ هذا الأمر ما يزال غامضا حيث لم يعيّن شخص آخر رئيسا لمجلس قيادة الثورة، وما هي الأسباب الحقيقيّة التي جعلت القذافي يتّخذ هذا القرار في هذا الوقت بالذات وغيرها من الأسئلة التي نأمل أن نجد لها الجواب في الأيّام القادمة.

وعلى كلّ حال فإنّ بعض الإشاعات كانت قد راجت منذ مدّة هنا وهناك بأنّ الأمور السياسية بالبلاد ليست على ما يرام وأنّ هناك خلافات داخليّة في صفوف أعضاء الحكومة ومجلس قيادة الثورة، وأنّ هناك اتّجاهين: واحدا ينادي بالتركيز على الإصلاح الداخلي والآخر يركّز على السياسة الخارجية. والواضح أنّ القذافي كان من أنصار الاتّجاه الثاني.

الاثنين 8 أفريل 1974

تطوّرت الأحداث اليوم تطوّرا جديدا، بعد ما أعلن عنه أمس من تحوّل في مهمّات العقيد القذافي.

بدأت بعض السيارات الحاملة للأبواق تجوب الشوارع منذ الليلة البارحة، تدعو الناس إلى الخروج في مسيرات شعبية لإرجاع العقيد إلى منصبه الأوّل واسترجاعه لكلّ مهامّه وسلطاته.

وفعلا بدأت منذ صباح اليوم المسيرات الشعبية تجوب الشوارع وهي طبعا تتكوّن من تلاميذ المدارس تنادي بإرجاع العقيد. إلا أنّ هذه المسيرات لم تنتشر كما يبدو وتوقفت بعد مدة قصيرة. ويقال إن الذي دعا إلى هذه المسيرات هو محافظ طرابلس (أي الوالي) وقد اجتمع أمس برؤساء اللجان الشعبية وحثهم على القيام بالمسيرات حتى يعود القذافي إلى مهامه.

والملاحظ أنّ اللجان الشعبية تعتبر من أنصار العقيد القذافي لأنه كان السبب في إنشائها. إلا أن عبد السلام جلود حدّ من سلطاتها بإصداره قانون اللجان الشعبية. ورأت تلك اللجان أنها أصبحت هيكلا بلا روح واعتبرت تنحية القذافي عن منصبه هو انقلاب وإن كان أبيض بلا دماء إلا أنه لا يتماشى وروح الثورة التي قامت في 1 سبتمبر 1969.
وقد قالوا أنّ ما يجري في ليبيا الآن هو شبيه بما جرى في تونس بعد إعلان جربة حيث استحوذ الهادي نويرة على السلطة وأبطل قرارات بورقيبة.

ويظهر أن سلطات جلّود قد استطاعت أن تركّز نفسها.
فقد توقفت المسيرات وبدت طرابلس هادئة هذا المساء كما أنّ الإذاعة لم تشر ولو بكلمة إلى ما جرى صباح اليوم...

وهكذا سيصبح القذافي مثل "ماوتسي تونغ" مفكر الثورة الصينية وفيلسوفها بعيدا عن الأضواء والسياسة.

الاربعاء 10 أفريل 1974

حضر أمس إلى المدرسة أحد الضباط العسكريين من فرقة الصاعقة وأخذ يطوف في الفصول واحدا بعد آخر صحبة نائب المدير، وفي كل فصل يلقي في

التلاميذ كلمة يحثهم فيها على الدخول إلى الجندية. ومن جملة ما يذكره لهم الإغراء المادي:

فالواحد منهم يمكنه الانخراط من الآن إذا شاء ويعتبر ناجحا ومنتقلا إلى السنة الموالية... ويتقاضى راتبا شهريا قدره 60 دينارا. وبعد اجتيازه فترة التدريب التي تدوم شهرين يصبح تلميذا في مدرسة ضباط الصف، وزيادة على الراتب المذكور يتقاضى منحة شهرية قدرها 20 دينارا، أي في الجملة 80 دينارا في الشهر، وطبعا فإن إقامته واكله على نفقة الدولة. كما يمكنه أن يعالج هو وافراد أسرته على حساب الدولة.

وطلب ذلك الضابط من التلاميذ أن يفكروا في هذا الأمر إلى صباح الغد، والراغب منهم في الانخراط يمكنه ذلك ولو بدون موافقة وليّ امره... هذا ما وقع امس.

وفي صباح هذا اليوم حضر ذلك الضابط في حافلة ضخمة تابعة للجيش (قوات الصاعقة) وشرع في تسجيل التلاميذ الراغبين في الانخراط، واستطاع ان يسجل 28 تلميذا. وقد حضر بعض الأولياء محتجين على مدير المدرسة الذي سمح لأبنائهم بالانخراط في الجيش دون موافقتهم ومنهم من هدّد وتوعّد.

إلا أنّ الضابط تحمّل المسؤلية واعتبر نفسه حاميا لكل تلميذ يرغب في الانخراط.

والملاحظ أنّ التجنيد في ليبيا ليس إجباريا، وأنّه وجهت عدّة نداءات للشباب لينخرطوا في الجيش إلا انّ الإقبال كان ضعيفا رغم المغريات المادية.

الخميس 11 أفريل 1974

شاهدت الليلة وإلى وقت متأخر على شاشة التلفزيون محاكمة تجري هذه الأيّام والمتهمون فيها هم: الملك وبعض وزراء وضباط ما يسمى الآن بالعهد المباد في ليبيا وهو عهد ما قبل الثورة. وكانت القضيّة تدور حول إفساد الجيش

وعقد صفقة مشبوهة لشراء الأسلحة من بريطانيا. وتتعلّق هذه الصفقة بوضع شبكة على ليبيا من الصواريخ والرادارات الحديثة الصنع.

وانعقدت هذه المحكمة تحت رئاسة الرائد بشير هوّادي عضو مجلس قيادة الثورة والأمين العام للاتحاد الاشتراكي. وكان على راس المتهمين بعد الملك السابق إدريس السنوسي عبد الحميد البكوش رئيس الوزراء في العهد السابق.

وقد اتّهم هذا الوزير بأنّه حرّض على عقد هذه الصفقة مع الحكومة البريطانية التي ترمي من ورائها إلى تغطية عجز ميزان دفوعاتها...

أما المتّهمون العسكريون فهم اللجنة التي عيّنتها الحكومة الليبية السابقة لدراسة موضوع شبكة الصواريخ والرادارات وتتكوّن من ثمانية أشخاص منهم رئيس الأركان السابق وغيره من كبار الضباط.

والذي يتتبّع هذه المحاكمة يلاحظ أنّ جماعة العسكريين يحاولون التخلّص من التهمة وإسنادها إلى رئيس الوزراء، أما هذا الأخير الذي كان يدافع عن نفسه ببراعة ويسند التهمة بدوره إلى الملك السابق ووزير دفاعه الذي مات وهو في السجن.

واستطاع رئيس المحكمة البشير هوادي أن يدير الجلسة ويكافح المتهمين بعضهم ببعض بشيء من البراعة. كما أنّ المتهمين العسكريين أظهروا تضامنا فيما بينهم جعل موقفهم يبدو سليما نوعا ما.

الجمعة 12 أفريل 1974

من الآراء المنتشرة هذه الأيّام ما يشاع حول الانسحاب الأخير للعقيد القذافي من الحكم كان نتيجة الاختلال الحاصل في الخزينة الليبية. فعندما زار بعض الدول الافريقية والآسيوية قدّم إعانات مالية ضخمة لتلك الدول، وكذلك عندما زار بعض رؤساء تلك الدول ليبيا طلبوا إعانات مالية فقدّمت لهم.
وهكذا أصبح القذافي رجل البذل والعطاء.

وأمام هذا الوضع المحرج قرّر هو أو قرّر غيره من المسؤولين أن يعتزل القذافي الحكم وان يتفرّغ لشؤون الجيش والشؤون العقائدية. وان يتولى عبد السلام جلّو ضبط وإدارة الشؤون الخارجية والمالية وغيرها.

وقد كثر الحديث بين الناس هذه الأيام بأنّ القذافي قد فشل فشلا ذريعا في سياسته الخارجية وخاصة تجاه لدول العربية، كما أنّ أعداءه في العالم اكثر من اصدقائه وأنّه اهمل الحالة الداخليّة للبلاد.

إلا أنّ أجهزة الإعلام التي تبرّر انسحاب القذافي تقول بأنّ الثورة المصرية قد تقهقرت أخيرا لأنّ عبد الناصر تمسّك بالحكم إلى آخر رمق من حياته. فلو اعتزل الحكم وتفرّغ لشؤون الثورة والسهر عليها ومتابعتها لما آل الأمر إلى ما اصبحت عليه مصر اليوم والثورة العربية بصفة عامّة.

إنّ الإذاعة والتلفزيون هذه الأيام وكذلك بقية أجهزة الإعلام لا تكاد تنقطع عن تقديم فقرات من خطب القذافي ومن توجيهاته، وتركّز خاصّة على مناقشاته حول النّظرية العالمية الثالثة ونشر الإسلام في الأقطار الإفريقية وغيرها. فهل يصبح القذافي منظّر الثورة العربية وفيلسوفها ؟

السبت 13 أفريل 1974

لقد صدر منشور منذ أيّام وورد إلى المدرسة يطلب من المدرّسين الأجانب تقديم طلباتهم منذ الآن فيما يخصّ إجازة الصيف المقبل وكذلك طلب تذاكر السفر بالنسبة لمن يستحقها.

والذين يستحقون تذاكر السفر هم الذين اشتغلوا على الأقلّ مدّة عشرين شهرا مع وزارة التعليم.

وقدمنا اليوم طلبا احتوى على مجموعة المدرّسين الأجانب بالمدرسة. فهناك أربعة مصريين وسوداني وتونسي.

أما العمل بالمدرسة فقد بدأ يتباطأ بعد أن انتهت امتحانات الفترة الثانية، وشعر التلاميذ بقرب انتهاء السنة الدراسيّة. وقد قال لنا بعض الزملاء إنّ المدارس الثانوية بدأت تخوي على عروشها بعد أن أخذ التلامذة يغادرونها.

هذا ما يجري كلّ عام... فبحلول شهر أفريل يشرع التلامذة في الهروب من المدارس. ولم تستطع الوزارة أن تقاوم هذه الظاهرة.

وهكذا فالدراسة الفعلية لا تتجاوز الستة أشهر في هذه البلاد ولكنّ الغريب في الأمر أنّ العمل الحضوري للمدرّسين يكاد يفوق جميع بلاد الدنيا...
فالعطلة الصيفية لا تتجاوز الشهر والنصف وكذلك عطلة نصف السنة التي لا تتجاوز الخمسة عشر يوما.
إنّ الشعار الذي يعتنقه الجميع هنا هو: لا عمل ولا راحة.

الأحد 14 أفريل 1974

دخلتُ المدرسة صباح اليوم، فعرض عليّ الشيخ الصديق ورقة عليها كثير من الإمضاءات، ولما اطلعت عليها وجدتها تحتوي على طلب غريب وهو الرجاء من الزملاء المدرّسين أن يتبرّع كلّ فرد منهم بمقدار من المال إلى أحد المدرّسين المتطوّعين للعمل بالمدرسة نيابة عن مدرّس وقع له حادث سيارة منذ مدة واضطرّ للتخلّف من العمل حوالي الشهر.

واستغربت هذا الأمر لما اطلعت على الورقة المذيّلة بتوقيعات بعض المدرّسين الذين تبرّع بعضهم بخمسة وعشرين قرشا وبعضهم بخمسين وآخرون بأكثر أو أقلّ... استغربت كيف يقع هذا الاستجداء، وتجمّع القروش لأحد المدرّسين وكأننا في بلد فقير تعجز فيه ميزانية الدولة عن دفع المصاريف أو ثمن الساعات الزائدة لمدرّس حلّ محلّ مدرّس آخر له رخصة مرض قانونية.

وذكّرني هذا بما جرى في السنة الماضية حين طافوا علينا بورقة مثل هذه تطلب فيها إدارة المدرسة التبرّع بمقدار من المال لشراء "حصر" للمدرسة ليصلي

عليها التلاميذ والمدرسون صلاة الظهر. وتبرعنا بالمبلغ، وجاءت الحصر رغم أنه لا يوجد بالمدرسة مسجد. تذكرت المثل التونسي الذي يقول "الحصر قبل الجامع"... وأقيمت الصلاة لمدة أسبوع ثم ألغيت.

والطريف في الأمر أن الحصة الأخيرة من الدروس كان التلاميذ يقضونها في الوضوء، والأطرف من هذا أن المدرسة لا يوجد في خزانها الماء الكافي ليتوضأ منه جميع التلاميذ.

فكنت ترى الواحد منهم يحمل سطل ماء أتى به من خارج المدرسة والآخر يلبس قبقابا وآخر يتأبط حصيرا أتى به من منزله ليصلي عليه.
وكان كل ذلك يجري في جوّ من الفوضى والعبث واللهو.

الاثنين 15 أفريل 1974

مرت سنة على تشكيل اللجنة الشعبية بمدرستنا.
ولذلك قررتْ أن تعقد بالمدرسين اجتماعا تقدم لهم فيه حصيلة أعمالها خلال السنة الماضية، ثم تطلب منهم تجديد ثقتهم فيها.

وانعقد الاجتماع بمدرسي الإعدادي والإبتدائي باعتبارهم ينتسبون لمدرسة واحدة، وكان ذلك في الخامسة مساء إلا أنّ الاجتماع الفعلي لم يلتئم إلا في السادسة وامتدّ إلى الساعة التسعة والنصف ليلا...

وافتتحه الشيخ الصديق بكلمة ارتجلها وكان مرتبكا كعادته. ومن الطرائف التي وردت في تلك الكلمة انه قسّم العاملين المرهقين في عملهم إلى ثلاثة أقسام وهم: الشرطة والمدرسون والكناسون...

وبعد إلقاء الكلمة الترحيبية من قبل رئيس اللجنة الشعبية فتح باب المناقشة. وكانت المناقشات كالعادة على المستوى الشخصي ولا علاقة لها بالمستوى العام. وقد احتدّ النقاش بينهم أحيانا فصار الواحد منهم يرمي بالتهم في وجه الآخر. من ذلك أنّ أحد أفراد اللجنة قال لأحد المدرّسين حين كان يناقش: لقد

رأيتك في أحد الامتحانات السابقة تملي الجواب على أحد التلاميذ، فأنت لست أهلا للثقة. وقال مدرّس آخر: ليست لنا الثقة في أعضاء لجنة الإمتحانات لأننا في السنة الماضية وجدنا بعض التلاميذ قد عرفوا نتيجتهم قبل أن تعلن النتائج بصفة رسمية. كما أثير في هذا الاجتماع موضوع التبرع المالي الذي جمع لمدرّس الحساب الذي تحدثت عنه سابقا، واستنكر بعض المدرسين الفلسطينيين هذا الأمر باعتباره مخلا بالكرامة.

إلا أنّ اللجنة الشعبية ردّت بأنّ المدرّس سوف لا يتقاضى مالا وإنما ستقدّم له هديّة.

هذا ما خاض فيه الجماعة أثناء هذا الاجتماع الطويل.

الثلاثاء 16 أفريل 1974

يخوض إخواننا المصريون بمدرستنا هذه الأيام جدلا حادا موضوعه: هل تسمح لهم سلطات الحدود الليبية المصرية بالدخول إلى مصر حاملين معهم ما اعتزموا على حمله من أمتعة خاصّة وهدايا مختلفة، مواد كهربائية وثياب وشاي وغير ذلك.

لقد سمعوا بأنّ السلطات الليبية اتخذت قرارا منذ مدة يمنع إخراج المواد التموينية من البلاد. ويظهر أن القصد من هذا القرار هو منع إخراج مادة الشاي بالذات، فقد لاحظت الحكومة أنّ تهريبه إلى مصر وتونس وغيرهما من البلدان الإفريقية قد بلغ حدا عجزت الدولة معه على تمويل كل تلك الأسواق، وبالتالي كادت هذه المادة الحيوية تفقد من البلاد بالرغم من الاستمرار في توريدها بكميات وفيرة.

وما يقال عن الشاي يمكن أن يقال عن غيره من المواد المنزلية والغذائية وغيرها. وهكذا راجت الإشاعة بأنه سيمنع إخراج أيّ شيء خارج البلاد ما عدى الثياب والأمتعة الخاصة المستعملة.

إلا أنّ إخواننا المصريين قد أعدّ كلّ واحد منهم ما أعدّ من أشياء خاصة وهدايا مختلفة مثل أجهزة الراديو والتلفزيون والعصارات والمراوح الكهربائية وأواني الطبخ والثياب وغير ذلك مما شابهها... وهم عازمون على حملها معهم إلى مصر وقد بدت على بعضهم الحيرة الشديدة.

والحقيقة أنّ ما يشعر به المصريون في هذا الأمر هو ما نشعر به نحن أيضا، وخاصّة أننا اشترينا بعض الأثاث والأمتعة لأخذها معنا إلى تونس.

إلا أنّ الفرق بيننا وبينهم أننا ننوي حمل أمتعتنا حين الخروج النهائي. ولا اعتقد أننا سنمنع من حمل أثاثنا الخاص الذي اشتريناه بأموالنا واستعملناه وهذا غير ممنوع على الجميع.

الاربعاء 17 أفريل 2011

أخبرت إذاعة إسرائيليّة أمس بأنّ العقيد معمر القذافي قابع في خيمة بسرت يفكر في تكوين حكومة جديدة وفي تثوير اللجان الشعبية من جديد. كما كتبت إحدى الصحف اللبنانية بأنّ انسحاب القذافي الأخير من الحكم ما هو إلا ثورة داخل الحكومة الليبية. وقيل إنّ مجلة الحوادث اللبنانية منعت من الدخول إلى ليبيا هذا الأسبوع لأنّها كتبت مقالا حول الوضع الأخير في هذه البلاد، أما الناس هنا فلا يبدو لهم اهتمام أو تساؤل عن مصير القذافي أم مطالبة بإرجاعه إلى الرئاسة...

وعلى المستوى الرسمي فإنّ اسم القذافي لم يعد يذكر كثيرا في نشرات الأخبار وأجهزة الإعلام، إلا أنّه من حين لآخر تورد الإذاعة بعضا من أقواله بحكم أنه قائد الثورة وفيلسوفها والمخطط لمستقبلها.

وفي نفس الوقت لمع نجم الرائد عبد السلام جلود وكثر نشاطه في الداخل والخارج. فقد سافر أمس إلى يامي عاصمة النيجر البلد الإفريقي المجاور لليبيا والذي وقع فيه انقلاب عسكري أطاح بنظام حكم الرئيس حماني ديوري.

والملاحظ أنّ ليبيا كانت قد عقدت معاهدة دفاع مشترك بينها وبين النيجر.

وبعد عودة جلود من النيجر ألقى خطابا اليوم من بنغازي بمناسبة افتتاح الجامعة الجديدة بها.

وعلى كلّ حال فإنّ تداعيات انسحاب القذافي من السلطة وتولّي جلود مكانه ما تزال غامضة هنا إلى حدّ بعيد.

الخميس 18 أفريل 1974

وزعت اليوم بمدرستنا الصحائف على التلامذة.

والصحائف هي الدفاتر المدرسية التي تحتوي على نتائج أعمال واختبارات الثلاثة أشهر الثانية من السنة الدراسية، وقد جرت العادة أن توزّع الصحائف في الحصّة الأخيرة يحملها التلميذ إلى وليّ أمره فيطلع عليها ثم يوقع ثم ترجع إلى إدارة المدرسة لتبقى هناك حتى تجري اختبارات آخر السنة وتسجل عليها النتائج النهائيّة.

واختبارات الثلاثة أشهر الأولى والثانية وأعمال السنة تجري عليها عمليات حسابية معقدة حيث يؤخذ من مجموعها الربع أي 25% تضاف في آخر السنة الدراسية إلى نتائج الامتحان الأخير التي تمثل نتائجه 75%.

وقد كنت أشرت سابقا إلى أنّ كلّ الاختبارات والامتحانات التي تجرى على التلاميذ ما هي إلا عملية شكلية، وأنّ أغلب الأعداد التي يسندها المدرّسون إلى تلامذتهم إنّما هي أعداد وهمية يضعونها حسب المزاج ويتوخون فيها غالبا الرفق بالتلميذ، فيكون النجاح حليفهم في أغلب النتائج. ويفضل المدرّس أن ينجح التلميذ تجنبا للمشاكل التي تحدث له مع التلميذ نفسه أو من وليّ أمره أو حتى من الإدارة نفسها. لقد تعوّد الجميع على النجاح، وإذا وقع سقوط فقد يؤول الأمر إلى ما لا تحمد عقباه.

وأعتقد أنّ هذا من جملة العيوب التي يعاني منها التعليم في ليبيا والتي آلت به للوصول إلى هذا المنحدر والضعف المتناهي.

الجمعة 19 أفريل 1974

في هذا اليوم قرّر مدرّسو مدرستنا واعدّوا العدّة للقيام بـ"زردة" في إحدى المزارع القريبة من طرابلس.

وكان ذلك نتيجة لارتقاء بعضهم في الدرجة. كما أنّ واحدا منهم تزوّج وآخراشترى سيّارة جديدة. وهكذا فإنّ هؤلاء يجب عليهم دفع الضريبة، والضريبة هي الزردة...

واجتمعنا حوالي 25 مدرّسا من الإعدادي والابتدائي... أتوا بخروفين مذبوحين وأربعة صناديق من الإجاص والتفاح وكميات كبيرة من المشروبات الغازية والخضر والمكرونة وانوع من علب المصبّرات.

وصلنا المزرعة حوالي العاشرة صباحا وتوكلنا على الله في تقطيع اللحم وفي الشواء وهكذا استمرّ الحال في الطبخ والأكل إلى السادسة مساء دون انقطاع تقريبا...

وقد تخلل ذلك فترات من لعب الكرة ولعب الورق وتجاذب الحديث والنكات والضحك واللهو... وقد ساد بين الجميع جوّ اخويّ مرح.

أما المزرعة التي ذهبنا إليها فقد قيل لنا إنّ مساحتها تبلغ حوالي 1200 هكتار، وهي إحدى المزارع المستردّة من الطليان، تقع على بعد حوالي 25 كم من طرابلس بمنطقة السواني قرب المطار.

السبت 20 أفريل 1974

ما زالت جلسات المحاكمة التي تعقد لإدانة بعض الضباط والمدنيين من العهد الملكي السابق جارية، وأصبحنا نقضي معها سهرات شيّقة مشدودين إلى

أجهزة التلفزيون فأصبح بعضهم يسميها مسلسل البشير هوادي... وقد شاهدنا الليلة بعض الضباط الذين وجهت إليهم تهمة اختلاس مخازن الجيش حيث كانوا مسؤولين عن تموين الجيش وإمداده بما يلزم من معدات.

قال بعض المتهمين إن العجز المسجل في مخازن التموين لسنا نحن المسؤولين عنه وإنما كان ذلك حين قامت الثورة وفتحت المخازن ونهبت معداتها مثل البطاطين والبيجامات وغيرها، وقد وزّع بعضها على المعتقلين في سجون بنغازي في ذلك الوقت.

ولم ترد المحكمة على هذا الزّعم.

وقد ظهر من أقوال الادّعاء أن العجز المالي الحاصل يتجاوز الخمسين ألف دينار.

وأنكر بعض المتهمين كل الأقوال التي أدلى بها أثناء التحقيق... فهل معنى هذا أنّ أقوالهم التي أدلوا بها أثناء التحقيق قد انتزعت منهم انتزاعا ؟ أم أنهم يحاولون التهرّب من الحقيقة بهذا الشكل اليائس...

هذا ما سيبيّنه الحكم الذي ننتظره بفارغ الصبر.

الأحد 21 أفريل 1974

يظهر أن العلاقات بدأت تتوتّر من جديد بين ليبيا ومصر... وذلك إثر الحادث الذي وقع في القاهرة في الأسبوع الماضي وهو هجوم جماعة مسلحين على كلية الهندسة العسكرية وقد مات في هذا الحادث أحد عشر شخصا، وقيل إنه ألقي القبض على زعيم هذه العصابة وهو فلسطيني يحمل جوازي سفر واحد عراقي وآخر ليبي. وقيل إن هذا الشخص زار ليبيا في السنة الماضية واتصل بالقذافي واتفق معه على خطة لمقاومة بعض الأنظمة العربية.

جاءت هذه الادّعاءات من بعض الصحف المصرية ووكالات الأنباء وبدأت الحكومة الليبية تردّ وتبرّئ نفسها من احتضان هذا الشخص وتكوين مثل تلك العصابات التخريبية.

والغريب أنّ هذا يحدث وفي نفس الوقت يزور طرابلس أعضاء مجلس الأمة الاتحادي للتباحث في شؤون دولة اتحاد الجمهوريات العربية أي ليبيا ومصر وسوريا.

الاثنين 22 أفريل 1974

أقيم عشية اليوم بمدرستنا المعرض السنوي لإنتاج تلامذة المدرسة. وهذا المعرض أوصت بإقامته وزارة التربية والتعليم لجميع المدارس يبرزون خلاله في آخر السنة الدراسية ما استطاعوا أن يتوصلوا إليه من إنتاج ملموس في جميع المواد التي يدرسونها.

فمثلا بالنسبة للغة العربية والتربية الدينية هناك جرائد حائطية يحرّرونها ويبوّبونها، وتصدر بانتظام خلال السنة الدراسية. وبالنسبة للعلوم والرياضيات كذلك يبرزون إنتاجهم فيما يقومون به من تجارب يحاولون تجسيمها وإظهارها للعيان، كأن يركبوا محركا كهربائيا صغيرا أو آلة هاتف أو صنع بعض المشروبات والمصبرات وغيرها. وبالنسبة للاجتماعيات أي التاريخ والجغرافيا يرسمون خرائط مختلفة الأشكال والألوان للعالم العربي وغير العربي ويقومون بإحصاءات اقتصادية واجتماعية. هذا إلى جانب مادة الرسم طبعا حيث يحاول التلامذة أن يقدموا لوحات وتماثيل وأشغال يدوية مختلفة تبرز مهاراتهم.

وبالجملة فإنّ على كلّ مدرّس، في أيّ مادة كانت أن يشارك مع تلامذته في هذا المعرض السنوي.

وتوصي وزارة التربية والتعليم بأن يقع قدر المستطاع استغلال خامات البيئة والاعتماد الكلي في الإنتاج على ما هو موجود في البيئة وبين أيدي التلاميذ دون الالتجاء إلى أشياء مصنوعة ومعدة مسبقا.

وقد حاول كل مدرّس أن يبذل ما في استطاعته لإقامة هذا المعرض الذي افتتحه اليوم بصفة رسمية من ينوب عن وزارة التربية، وألقيت كلمات من طرف المدير وبعض المدرسين ثم تجوّلوا في مختلف أجنحة المعرض وتناولوا المرطبات والمشروبات ثم انصرفوا.

وأعتقد أن فكرة إقامة هذه المعارض طيّبة جدّا خاصة إذا أحسن تنظيمها واستغلال إمكانيات التلامذة الاستغلال المناسب.

الثلاثاء 23 أفريل 1974

إنّ الأزمة ما زالت قائمة بين المصريين والليبيين فيما يتعلق بالحادث الأخير الذي جرى بالقاهرة وهو حادث الاعتداء على كلية الهندسة العسكرية.

وقد سافر أمس في خصوص هذا الأمر الرائد الخويلدي الحميدي وزير الداخلية الليبي إلى القاهرة ليستوضح الأمر ويفنّد المزاعم المصرية فيما يتعلق بهذه التهمة المشينة.

وقد أشارت إذاعة لندن اليوم إلى أنّ أعضاء مجلس الأمة الاتّحادي الذي اجتمع أخيرا بطرابلس لم يضمّ سوى أعضاء الوفدين السوري والليبي، أما الأعضاء المصريون فقد امتنعوا عن الحضور بسبب تلك الأزمة...

إننا نلتقط أخبار هذا التوتّر من الإذاعات الخارجية ومن الإشاعات التي تدور هنا وهناك... أما هنا في طرابلس فإنّ الشعب كالعادة آخر من يعلم.

الخميس 25 أفريل 1974

نشرت اليوم وزارة الداخلية المصرية التفاصيل الكاملة لحادث كلية الهندسة العسكرية، وقد نقلت إذاعة تونس في نشرة أخبار الصباح وإذاعة لندن في نشرة أخبار المساء التصريح المصري الذي يتهم ليبيا والعقيد القذافي خاصة بالتواطؤ مع زعيم تلك العصابة للقيام بما يشبه الانقلاب في مصر.

أما الإذاعة الليبية فإنّها أوردت في نشراتها اليوم البيان المصري حول تلك الحادثة، أو المؤامرة دون الإشارة إلى التهم المصرية، وركّزت على أنّ تلك الحادثة إنما هي مسألة داخلية بحتة قام بها طلبة مصريون ناقمون على الوضع ينتمون إلى تنظيم يسمّي نفسه: شباب محمد.

ويظهر أنّ الطرفين المصري والليبي قرّرا في آخر الأمر أن يتحاشيا الدخول في نزاعات كلامية حول هذا الموضوع خاصّة وأنّ الشخص المورّط – وهو القذافي – قد ابتعد أو ابعد عن الحكم.

وبهذه المناسبة فقد دارت بعض الإشاعات هذه الأيام تردّد بأنّ العقيد القذافي وضع تحت الإقامة الجبرية... إلا أنها إشاعات لم تتأكّد لحدّ الآن.

السبت 27 أفريل 1974

بدأت مدرستنا تستعدّ لغلق أبوابها وإجراء الامتحانات التي ستبدأ في أوائل شهر ماي المقبل. لقد أكمل أغلب المدرّسين المنهج الدراسي وهم الآن يقومون بالمراجعة.

أما التلاميذ فلا يبدو عليهم أنهم على أبواب امتحانات، فلا احد منهم يذاكر ولا أحد يهتمّ. إنّهم قد تعوّدوا على أن يراجع لهم مدرّسوهم، كما أنهم يعرفون أنّ النّجاح سيكون حليفهم في اغلب الأحيان سواء ادرسوا أم لم يدرسوا.
طلب منا اليوم الشيخ الصديق بإعادة الكراسات إلى التلاميذ وتسليم الخزائن...
قال: إننا سنحتاج إليها لوضع أدوات الامتحان.

وأخذ التلاميذ يستعدّون للهروب من المدرسة رغم إنذار وزارة التعليم بطرد من يتغيّب عن الدروس.

الأحد 28 أفريل 1974

إنّ حادث كلية الهندسة العسكرية بالقاهرة ما زال طاغيا على كلّ الأحداث هنا.

فقد خطت الحكومة الليبية اليوم خطوة جديدة بعد صمت طويل أمام التهم التي كالها المصريون للعقيد القذافي، وورد في نشرة الظهر للإذاعة الليبية اليوم بيان صادر عن وزارة الخارجية الليبية يذكر الظروف التي كان قد اتصل فيها المتهم الأوّل في تلك القضيّة بالقذافي.

ويقول البيان بأنّ ذلك الشخص قد زار ليبيا ضمن وفد فلسطيني ولم يكن له أيّ اتّصال شخصي بالقذافي. وفي آخر الأمر يطلب بيان وزارة الخارجية حضور وفد من الجامعة العربية يقوم بالتحقيق في هذا الأمر، ويبيّن الحقيقة للأمّة العربيّة وللعالم. وقد كان هذا البيان شديد اللّهجة... ختم بهذه الآية: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ".

ولأوّل مرّة منذ مدّة يبدو التوتّر واضحا في موقف الليبيين أمام المصريين، وأنّ العلاقات بينهما وإن كانت سيّئة فقد ازدادت سوء هذه الأيّام.

كما أنّ الصحافة والإذاعة المصريتين قد زادتا في الطين بلّة فأخذت تنشر علنا ما ادّعت بأنّه اعترافات المتهم الأول وكيفية اتصاله بالقذافي، بل وحتى الكلمات والتوجيهات التي قالها له بنصّها الحرفي. ولم تشر الإذاعة الليبية إلى ذلك وإنّما كنّا نسمعه أو نقرأه في الصحف المصرية أو من إذاعة تونس أو إذاعة لندن، أو من إذاعة القاهرة نفسها.

شاهدت اليوم على إحدى جدران طرابلس صورا معلقة للقذافي وقد لطّخ أحدها باللون الأحمر ومزّقت صور أخرى له ولعلّ ذلك من فعل بعض المصريين أو ممن يتحمسون لهم من الليبيين.

الاثنين 29 أفريل 1974

ما يزال الجوّ السياسي متوترا في طرابلس، فقد ضاعفت الإذاعة والصحافة من حملتها ضد المصريين ومن أطرف ما جاء في هذه الحملة وصف المعلق السياسي لإذاعة الثورة الشعبية الحكم المصري بأنه يشبه عهد المماليك، وأن القائم على ذلك الحكم هو كافور الإخشيدي يقصد أنور السادات...؟

وقد أضيف إلى تلك الحملة حملة أخرى على إذاعة لندن أي الصوت العربي لهيئة الإذاعة البريطانية. هذا الصوت الذي يستمع إليه الناس كثيرا هنا. وفي سائر أنحاء العالم العربي والذي أخذ يذيع هذه الأيام أخبارا لا يسمح للإذاعات العربية بأن تنشرها عادة ويظهر أنّ في تلك الأخبار ما أحرج الحكومة الليبية.

فمثلا جاء في أخبار إذاعة لندن أمس: أن الدكتور صالح سريّة وهو المتهم الأول في القضيّة كان قد اجتمع بالعقيد القذافي في السنة الماضية مدة نصف ساعة عندما زار ليبيا مع وفد من الفلسطينيين وأنّه قدّم له اقتراحات تتعلق بالأعمال الفدائيّة ومشاريع تتعلق بالقيام بانقلابات داخل بعض البلدان العربية. وبما أنّ إذاعة لندن يستمع إليها هنا كثير من الناس بانتظام ويثقون في أخبارها، فإنّ المسؤولين لم يروا بدّا من مطالبتهم بالحذر من أخبارها الزائفة...

أما إخواننا المصريون العاملون هنا فقد لازموا كعادتهم الصمت والصبر في انتظار مرور هذه الزوبعة بسلام، كما مرّت غيرها من الزوابع والسحب التي عكرت جوّ العلاقات المصرية الليبية.

إنّ الناس سواء أكانوا في مصر أم في ليبيا قد تعوّدوا مثل هذه الهزات السياسية، ولذلك أصبحوا لا يبدون لها اكتراثا.

الثلاثاء 30 أفريل 1974

إنّ آراء اللّيبيين هنا متضاربة حول الإشاعة والادّعاء المصري الذي ينسب إلى القذافي المشاركة في المؤامرة حول قلب نظام الحكم في مصر، وحادث الكلية الفنية العسكرية بالقاهرة.

قلت إن الآراء متضاربة والأقوال مختلفة بين الليبيين أنفسهم، فهناك من يثبت التهمة ويرى أنّ القذافي لا يتورّع عن المشاركة في مثل هذه الموبقات لأنه يتبع خط عبد الناصر أو على الأصحّ مساوئ عبد الناصر...

وقال أحد الليبيين إنّ المتّهم الأوّل الفلسطيني الدكتور "صالح سرية" كان ضابطا في الجيش الليبي وأنّه اشتغل كثيرا لحساب الليبيين. وكثير من الناس يعرف ذلك، لكن البعض الآخر يعتقد أنّ ليبيا بريئة من كلّ تلك التهم وأنّ الحكومة المصرية لفّقتها لغرض تريد الوصول إليه وهو تشويه سمعة الحكومة الليبية وبالخصوص سمعة العقيد معمّر القذافي.

وهذه الآراء تختلف باختلاف الأمزجة والميول. فمن كان ناقما على الحكومة الليبية والقذافي تكلم ضدها ومن كان ناقما على المصريين تكلم ضدّهم. وهي آراء شعبية تخلو من كل موضوعيّة فيما أعتقد.

أما عن العقيد القذافي، فقد قيل إنه في هذه الأيام مستقر بغابة صغيرة قرب طرابلس هي غابة "جدايم".

وقيل أيضا إنه يستدعي ظهر كل يوم خميس مجموعة من تلامذة المدارس الثانوية يتغدون عنده ويتعشون ويسهرون. وخلال ذلك يلقي فيهم توجيهاته ويجري معهم مناقشات وحوارات حول مواضيع الساعة.

ويقال أنّ من يعارضه أو يخالفه الرأي منهم يسكته ويرميه بقلة الفهم وربّما يكون مصيره مجهولا...

الاربعاء 1 ماي 1974

اليوم هو أوّل شهر ماي عيد الشغل العالمي، تحتفل به جميع البلدان إلا هنا في ليبيا، فقد جرت العادة بعدم الاكتراث بهذا العيد منذ العهد الملكي السابق. ولما جاءت الثورة رأت أن لا تكترث هي أيضا.

وهكذا ذهبنا إلى الشغل كالعادة، ولكن بدون شغل.. لأنّ التلاميذ أخذوا يتغيّبون عن المدرسة ولأنّ الامتحانات قرب موعدها فارتخت أعصاب المدرّسين وأعطوا لأنفسهم الإجازة قبل موعدها.

الثلاثاء 7 ماي 1974

أصبحنا الآن نذهب إلى المدرسة فنوقّع في سجلّ الحضور ثم ندخل مكتب الشيخ الصديق فنتحلّق هناك ونشرع في "الهدرزة" أي الحديث التافه، وطبق الشاي الأحمر يدور ويدور. ونبقى هكذا إلى الثانية عشرة أو ما بعدها ثم ننصرف. وأثناء ذلك قد نقوم ببعض الأشغال التحضيريّة للامتحانات المقبلة. وهي امتحانات النقلة التي سنشرع في إجرائها يوم السب المقبل.

أمّا التلامذة فلم يعد لهم اتّصال يذكر بالمدرسة إلاّ القليل منهم يأتون في الثامنة والنصف صباحا ثم لا يلبثون أن ينصرفوا بعد ساعة أو ساعتين.

وما يجري في مدرستنا يجري في جميع المدارس الليبيّة.

الاربعاء 8 ماي 1974

أسدل الستار تقريبا هذه الأيّم على قضيّة الكلية الفنية العسكرية بالقاهرة، ولم تعد أجهزة الإعلام الليبيّة تشهّر بالحكم في مصر. وانشغلت بالتعليق على زيارات "هنري كيسنجر" وزير خارجية الولايات المتحدة إلى سوريا وإسرائيل لمحاولة الفصل بين القوّات السورية والإسرائيليّة في جبهة الجولان.

إنّ الموقف الليبي كما هو معروف، ضدّ كل تفاوض وتفاهم بين العرب

واليهود، وخاصّة إذا كان ذلك التفاوض بواسطة الأمريكان. وانصبّت تعليقات أجهزة الإعلام الليبيّة هذه الأيام على هذا التدخل الأمريكي المشبوه. وعلى تحذير السوريين من أن ينخدعوا بأقوال "كيسنجر" مثلما انخدع المصريون. كما أنهم ينادون بمواصلة القتال حتى النصر.

والحقيقة أن الجمهور الليبي - بصفة عامة - بقدر ما يبدي إعجابه بموقف السوريين وببطولتهم وصمودهم في الجولان، يستنكر تخاذل المصريين وإطفاءهم نار المعركة التي أوقدوها في أكتوبر الماضي.

هذا هو الموقف الشعبي هنا الذي ينظر إلى القضيّة بكل بساطة، ويفسر المواقف الدوليّة المعقّدة كما يريدها هو، لا كما يراها رجال السياسة ومديروها.

الخميس 9 ماي 1974

دُعينا مساء اليوم لتناول العشاء عند عائلة سورية أرمينيّة. الزوجة مدرّسة بالمدرسة الفرنسيّة والزوج يعمل بإحدى الشركات الألمانيّة للتنقيب عن النفط في ليبيا.

وقد حضر معنا أحد موظفي القنصليّة التونسيّة بطرابلس وزوجته المدرّسة بالمدرسة الفرنسيّة، كما حضر مدير تلك المدرسة وسكرتيرته وزوجها. وقد امتدّ العشاء والسهر إلى الساعة الثانية والنصف صباحا.

وكان الطعام الذي قدم لنا سوريا أصيلا، أهمّ ما فيه طبق الأرز المحلّى بالبندق والفستق الحلبي... وتخلل العشاء كالعادة أحاديث مختلفة حول العمل والسياسة وغيرها من المواضيع. وكان مدير المدرسة الفرنسية كعادته مستوليا على المجلس بروحه الخفيفة واطلاعه الواسع. وقد أثار هذا الرجل إعجابي، حيث وجدته من الاوروبيين القلائل المطلعين على أوضاع العالم العربي والإسلامي إطلاعا موضوعيا لا تعصّب فيه ولا عنصريّة. فهو مثلا ينظر إلى الطلاق عند

المسلمين على أنّه حل عملي لما قد يحدث بين الزوجين من خلافات. وينتقد موقف الدين المسيحي في هذا الشأن ويرى فيه بعدا عن الواقع الإنساني.

وكانت نظرته في السياسة وفي أوضاع الشرق بصفة عامة تدلّ على فهم عميق لأوضاع تلك البلدان خاصّة وأنّه قد زار الكثير منها وعمل بها.

الجمعة 10 ماي 1974

نحاول أن نأخذ قسطا من الراحة اليوم بعد سهرة ليلة البارحة وبما أنّ الجوّ كان جميلا فقد قررنا الذهاب إلى أحد الشواطئ لا للسباحة بل للتمدّد على الرمال وشم الهواء النّقيّ. فذهبنا إلى شاطئ تاجوراء الذي يبعد حوالي العشرين كم عن مدينة طرابلس.

إنّه شاطئ جميل، فعندما تجلس مستقبلا البحر تكون وراءك الغابة وكثبان الرمال..

ويذهب إلى هذا الشاطئ عادة الذين يملكون السيارات وخاصّة منهم الأجانب الذين يرغبون في الاستمتاع بالطبيعة والهدوء.
وعندما وصلنا استلقينا على الرمل مستنشقين هواء الغابة والبحر بينما أخذ ابناي يلعبان ويمرحان. قلت لزوجتي: لو كان هذا الشاطئ الرائع بتونس لوقع استغلاله سياحيا بدرجة كبيرة، خاصّة وأنّه غير بعيد عن العاصمة، لكن المسؤولين هنا لا يشجّعون السياحة لأسباب ربما تكون سياسية أو اجتماعيّة أو أخلاقيّة. وهم لا يشجعون حتى السياحة الداخليّة، فقلّ أن تجد على تلك الشواطئ مقهى أو مطعما أو شيئا يلقى فيه ابن البلد مكانا للراحة والتسلية.

إنّ الدولة لا تفكّر في مثل هذه الأمور، ولا تأخذها مأخذ الجدّ ولعلّها ترى فيها مضيعة للوقت أو شيئا من هذا القبيل، لذلك ترى أغلب الليبيين عندما يحلّ فصل الصيف ينطلقون إلى تونس أو مصر أو مالطا أو بعض بلدان أوروبا بحثا عن الراحة والتسلية التي لا يجدونها في بلادهم.

السبت 18 ماي 1974

ذهبت اليوم إلى العمل لكن ليس إلى مدرسة شهداء الشط التي أعمل بها، وإنّما إلى مدرسة اخرى تسمى "الفيحاء". تقع بمنطقة "الفشلوم" وهي عبارة عن بناية فخمة تحيط بها حديقة جميلة بنيت حديثا على أحدث طراز تبنى به المدارس. وكان عملي هو المراقبة في امتحانات الشهادة الإعدادية مدّة أسبوع كامل. وقد وُجهت لي رسالة منذ أيّام تعلمني بذلك وتطلب منّي الحضور بتلك المدرسة في الساعة السابعة والنصف صباحا وكنت أحسب أنّ الامتحان يبدأ في الثامنة، إلاّ أنّه لم يبدأ إلاّ في الثامنة والنصف. وهكذا بقيت أنتظر ساعة كاملة وقلت في نفسي لن أحضر غدا إلاّ في الثامنة والربع.

وكان الاختبار الأول في مادّة الإنشاء ويطلقون عليها هنا "التعبير" وقد طُلب في ورقة الأسئلة أن يختار التلامذة الكتابة في موضوع من ثلاثة مواضيع: وكان الموضوع الأوّل يدور حول الثورة الثقافيّة وتصدّيها للتيارات المختلفة بالجمهوريّة العربيّة الليبيّة والموضوع الثاني حول مقارنة بين حالة فلاح كان يعمل بمزرعة قبل قيام الثورة ثم حالته بعد قيامها. والموضوع الثالث عن مصير شاب طائش.

وكان الزمن المطلوب للتحرير ساعة ونصفا وحين وزّعنا نص المواضيع على التلامذة انقضّوا على ورقة الإجابة وأخذوا يكتبون دون تفكير أو تخطيط او حتى كتابة لمسودة. ولم تكد تمر نصف ساعة حتى انتهى كلّ من كان في الفصل من تحرير الموضوع، وأخذوا يستعدون للخروج. وبما أنّ القانون يمنعهم من الخروج قبل أن يمضي من الزمن المحدد نصفه، فقد انتظروا حتى حلّت الساعة التاسعة والربع ثمّ أخذوا يتسللون، وفي التاسعة وعشرين دقيقة لم يبق في الفصل الذي يحتوي على واحد وعشرين تلميذا أحد. وقد لاحظت من خلال هذا العدد أنّه لم يكتب أحد منهم مسودّة لتحرير الموضوع إلاّ أربعة تلاميذ، أمّا البقية فقد كانوا يكتبون ويشطبون ويفعلون ما شاؤوا على نفس الورقة.

هذا هو الجزء الأول من عملنا اليوم، أما الجزء الثاني فقد بدأ في العاشرة والنصف بعد استراحة لمدّة نصف ساعة.
وكان الامتحان في مادتي النصوص الأدبية والقراءة.
وكانت الورقة تحتوي على خمسة أسئلة ثلاثة في النصوص واثنين في القراءة، وهي كلها لا تخرج عن النطاق الديني أو السياسي، وهي طبعا متماشية مع المنهج المقرر عليهم في السنة الثالثة من التعليم الإعدادي.

وفي هذه الحصّة كان عدد المدرسين المراقبين في الفصل الواحد ثلاثة على خلاف المعهود ولعلّ المشرف على سير الامتحانات عزّ عليه أن يطلق سراح بعضنا .

أما التلامذة فقد كان الواحد منهم يناديني فأتوجّه إليه فإذا به يطلب أن أشرح له معنى كلمة "مطلوب" في السؤال التي عليه أن يشرحها هو، أو يطلب الإجابة عن أحد الأسئلة. وحين أرفض ذلك ينظر إليّ شزرا ولعله كان يشتمني في قرارة نفسه ويصب عليّ اللعنات.

الأحد 19 ماي 1974

ما زال الخلاف محتدّا بين الحكومتين الليبيّة والمصريّة، وقد حدث في الأيام الماضية ما يمكن أن نسميه بالمناوشات الكلاميّة، ارتفعت على إثرها درجة التوتّر إلى حدّ كبير، خاصّة في اليومين الأخيرين.

سافر أمس عبد السلام جلود رئيس الوزراء الليبي إلى القاهرة، وبعد وصوله واجتماعه بالرئيس السادات وصلت برقيّة من طرابلس بعث بها العقيد القذافي إلى الرئيس السادات. يقول فيه إنّ الأزمة التي بيننا وبينكم ليست أزمة سياسيّة وإنما هي أزمة أخلاق. وقد كنت ناديت يا حضرة الرئيس بأنه يجب أن تسود أخلاق القرية في الدستور. فأين الآن تلك الأخلاق؟

هذا تقريبا أهمّ ما جاء في تلك البرقيّة العجيبة.

وقد احتار الناس هنا في تفسيرها وتأويلها والقصد من إرسالها حين وصول جلود إلى القاهرة؟

وكان ردّ المصريين عنيفا.. فقد قالوا لو وصلت تلك البرقيّة قبل وصول جلود إلينا لأرجعناه من المطار. ثم أخذت الصحافة تهاجم بعنف. ويظهر أنّ الصحافة المصريّة انتقدت من جملة ما انتقدت موقف الليبيين خلال حرب رمضان السابق. فلم يكن من الليبيين إلا أن أعلنوا يوم أمس على صفحات جريدة جديدة اسمها "الفاتح" بالتفصيل عن مقدار الإعانات العسكريّة والمالية التي بعثت بها ليبيا لمصر خلال أيّام المعركة. وقد دعموا ذلك بالأرقام والكميات، كما نشر التلفزيون الليبي ليلة البارحة صورا لكيفيّة شحن المعدات العسكريّة والمؤن إلى مصر وقد أظهرت الصور أنّ العقيد القذافي كان يشرف بنفسه على العمليات، واليوم كانت تعليقات الصحف والإذاعة تدور كلها حول هذا الموضوع. إنها حرب كلامية تشنّ على الحكومة المصريّة على أوسع نطاق.

ولا بدّ أن تكون لهذه النزاعات نتائج وخيمة على كلا البلدين، فقد أخبرني أحد الأصدقاء المصريين اليوم إنّ الحكومة المصرية قرّرت أن لا **تجدّد** عقود المدرّسين المصريين الذين انتهت مدّة إعارتهم من العاملين بالجمهورية العربية الليبيّة.

وهذا طبعا أقلّ ما يمكن أن يحدث من ردّ فعل بين الحكومتين المتشاحنتين.

الاثنين 20 ماي 1974

أعود اليوم إلى الحديث عن الامتحانات التي تدور هذه الأيام في كامل البلاد. ذهبت في الصباح لأراقب كالعادة بنفس المدرسة.

وكان امتحان الفترة الأولى في مادة الجبر. ويظهر أنّ الأسئلة لم تكن في مستوى التلاميذ أو أنّ التلاميذ لم يكونوا في مستوى الأسئلة، فلم يستطيعوا حلّ المشاكل والإجابة على الأسئلة المطلوبة. وفي آخر الحصّة لمّا يئسوا حاولوا الالتجاء إلى الغش، وحاولت في أوّل الأمر منعهم من ذلك وتشديد المراقبة عليهم

إلاّ أنّ الزميلين اللذين كانا معي وهما ليبي ومصري بدا عليهما قلة الاكتراث وتركا الحبل على الغارب فتعذّر عليّ القيام بالواجب بمفردي، وأنّ ما جرى في الحجرة التي نحن فيها لا يعدّ شيئا بالنسبة لما جرى في القاعات الأخرى حيث حدثت الفوضى وبعض المحاولات الخطيرة في الغشّ.

فقد أخفى أحد التلاميذ ورقة الإجابة وادّعى بأنّه سلّمها للمراقبين إلاّ أنّ رئيس لجنة الامتحان بالمدرسة تدارك الأمر واستدرج التلميذ حتى رضي بكتابة ورقة أخرى، واعتبرت هي ورقة الإجابة الأولى.

أمّا الفترة الثانية من الامتحان فكانت في الجغرافيا وأستطيع أن أقول إنّ الأمور سارت سيرا عاديا نسبيّا ولعل السبب أنّ الأسئلة كانت سهلة جعلت التلاميذ ينهمكون في بالإجابة عنها. وكانت تدور حول جغرافية ليبيا والوطن العربي. وهناك سؤال عن البترول وأهميته الاقتصادية في البلاد العربيّة.

الثلاثاء 21 ماي 1974

غادرت المدرسة ظهر اليوم بعد فترتي الامتحان اللتين راقبت فيهما وخرجت بنتيجتين اثنتين: أولاهما أنّ ظاهرة الغش بين التلاميذ الممتحنين في تلك المدرسة تكاد تكون عامّة.

وثانيتهما التساهل المفرط من جانب المدرّسين المراقبين ولجنة الامتحان بصفة عامّة بما فيها رئيس اللجنة.

لقد راقبنا في الفترة الأولى امتحان الهندسة ثم في الفترة الثانية امتحان التاريخ والتربية الوطنية.

وفي رأيي لم يكن ما جرى امتحانات وإنما هي مهزلة يشترك في تمثيلها التلاميذ والمدرسون ولجنة الامتحان.

فبعد أن وزّعت أوراق الأسئلة ومرور فترة من الوقت، شرع التلاميذ في الالتجاء إلى وريقات أعدّوها لغرض النقل منها، ومنهم من أخرج كتابا أو ورقات أو كراسات.

والغريب أنّ أغلب المدرّسين عثروا على حالات تلبّس بالغش في الامتحان، إلاّ أنّ أقصى إجراء اتخذوه هو سحب ورقات الغش من التلاميذ ثمّ تركهم يواصلون الإجابة على نفس الورقة التي يشتمل جزء منها على الإجابة المغشوشة.

وقد جرى ذلك على مرأى ومسمع من رئيس لجنة الامتحان وغيره من المراقبين والمشرفين على سير الامتحان.

ضبطت أنا في حصّة امتحان الهندسة تلميذا ينقل من ورقة فسحبتها منه. فبدا على وجهه الغضب الشديد وإذا بزميلي المدرّس الليبي الذي يراقب معي يأتي إلى ذلك التلميذ ويحاول ترضيته ويقول للتلميذ الذي يجلس امامه ابرز له ورقة إجابتك حتى يستعين بها.

ويظهر أنّ ذلك الزميل لاحظ ملامح الاستنكار على وجهي فقال لي: لا ينبغي أن نضغط كثيرا عليهم خوفا من أن يتعقدوا من الامتحانات.

وحين خرجت تحدثت مع بعض الزملاء حول هذا الموضوع وتساءلت هل أنّ كل المدارس تجري فيها الامتحانات بهذا الشكل؟

فقالوا: إنّ ما يجري هنا يجري بجميع المدارس.

وفي رأيي أنّ المدرس الليبي مازال لم يدرك المفهوم البيداغوجي للامتحان والغرض منه الإدراك الصحيح، وهو ينحاز إلى جانب التلميذ باعتبار العطف عليه ومساعدته على الغش معتقدا أنّ ذلك هو تشجيع ومساعدة له وأخذ بيده.

ويظهر أنّ تلاميذهم عرفوا نقطة الضعف هذه فاستغلوها أحسن استغلال وعلى الأصحّ أسوأ استغلال.

لذلك فلا ينبغي أن نتعجب إذا كانت نتائج النجاح في الامتحانات ذات نسبة عالية وإذا كان مستوى التعليم متدهورا بدرجة ملحوظة.

وبهذه المناسبة أذكر حادثة جرت منذ أيام قليلة بالمدرسة التي أعمل بها فقد امتحن تلاميذ السنة الأولى في مادة الحساب، وحين شرع المدرسون في إصلاح أوراق الإجابة وجدوها دون المستوى المطلوب وأن نسبة النجاح سوف لا تتجاوز العشرة في المائة فثارت ثائرة المدير وعقد اجتماعا بأعضاء اللجنة الشعبية للمدرسة وبعد أخذ وردّ قرّروا التعديل في نسبة وضع الأعداد وتوزيعها على الأسئلة حتى يصلوا بالنتيجة إلى الخمسين في المائة على الأقل ورغم ذلك فقد اعتبروا هذه النتيجة من الكوارث التي حلت بالمدرسة هذه السنة.

ذكرت هذه الحادثة للتأكيد على أنّ نظرة رجال التعليم الليبيين للامتحانات بصفة عامّة هي نظرة خاصّة فيها الكثير من التسامح مع التلميذ. وهذا لا يمنع من تمسكهم الشديد بشكليات الامتحان وحرصهم على التوقيعات المختلفة والأرقام السريّة وغيرها من مظاهر التشدد الشكلي.

الاربعاء 22 ماي 1974

أصبحت مسألة المراقبة في الامتحان كابوسا لي ولجميع المدرسين المعينين في هذا العمل المشؤوم.

كانت الأسئلة في الفترة الأولى من صباح اليوم في مادتي الفيزياء والكيمياء ودخلنا إلى الفصول وكنا ثلاثة في كل فصل، وكان الوقت المحدد للامتحان ساعتين.

مضت الساعة الأولى دون مشاكل تقريبا لأنّ التلامذة كانوا منشغلين بالإجابة عما يعرفونه. ولما دخلنا في الساعة الثانية بدأ الجماعة يلتفتون إلى اليمين وإلى اليسار بحثا عن النجدة. وأخذنا نشدد عليهم المراقبة إلاّ أنّ الأمر تطوّر بسرعة وبدؤوا يخرجون الوريقات من جيوبهم جهرا ودون خوف منّا. وأستطيع أن أقول إنّ

الواحد والعشرين تلميذا الموجودين بالفصل الذي نراقبه قد أعدّوا كلهم أوراقا للغش ليلتجئوا إليها عند الحاجة.

وتقدمت أنا من واحد منهم لأسحب منه ورقة الغش إلاّ أنّه امتنع بكل وقاحة عن تسليمها. ولما ألححت وقف متحدّيا وكأنه يستعدّ للصدام، وعند ذلك تدخل الزميل الليبي الذي كان معي وأخذ يكلمه بلطف، ثم جاء عضوان من لجنة الامتحانات وأخذوا يهدئونه ثم أخذوا منه ورقة الغش بلطف... واستمر هذا السيد في امتحانه وكأنه لم يحدث شيء.

وعندها قررت أن أكون سلبيا مثل الجميع، وأن أترك الحبل على الغارب عملا بالبيت الشعري:

إذا كان ربّ البيت بالطبل ضاربا فلا تَلُمِ الصبيان يوما على الرقص.

واستمرّ الامتحان أو المهزلة كما قلت سابقا وأخرجوا كلهم أوراق الغش من جيوبهم... وتشاوروا فيما بينهم وتبادلوا المعلومات والإجابات، والأدهى من ذلك أنّ البعض منهم كان يسأل المدرّس المراقب عن الإجابة الصحيحة فإذا لم يسعفه بها احتجّ عليه احتجاجا صارما.

وكان أولئك السادة يجلسون على مقاعد الامتحان وأمام البعض منهم علبة سجائر يدخن منها وهو يضع رجلا على رجل وكأنه جالس في مدرج إحدى الجامعات يجتاز امتحان الدكتوراه. صحيح أنّهم متقدمون في السنّ، فالبعض منهم يبلغ العشرين من العمر أو أكثر. وقد كان المفروض أن يكون طالبا بإحدى الجامعات لا في السنة الثالثة من التعليم الإعدادي.

ومن جملة ما لاحظته من الأمور الغريبة هنا أن المدرّسين يهابون التلاميذ ويتّقون شرّهم، فهم على استعداد للاعتداء على أيّ مدرّس أزعجهم أو قام بعمل ليس على مزاجهم. وقد وقعت حوادث كثيرة من هذا القبيل في مدارس متعددة.

إن المدرّس أو المدير أو أيّ شخص لا هيبة ولا حرمة له أمام هؤلاء وأنّ القانون أو النظام لا شأن له عندهم. فالكل يدلل ويعامل بالرفق واللين. وقد قيل لي لو أنّ مدرسا كتب تقريرا في تلميذ خرج عن القانون لنادت الوزارة ذلك المدرّس واستجوبته. كما أنّ اولياء التلاميذ يتدخلون إلى جانب أبنائهم. وقد رأيت بعضهم ياتي إلى مدرستنا مهددا متوعّدا الإدارة والمدرّسين.

حين خرجت من العمل اليوم نصحني بعض الزملاء الليبيين بأن اضع سيارتي غدا- وهو آخر يوم في الامتحانات- بعيدا عن المدرسة. فقد يعتدي عليها أحدهم. وقال إنك استعملت معهم شيئا من الشدّة.

الخميس 23 ماي 1974

ينتهي اليوم الفصل الأخير من مهزلة امتحان الشهادة الإعداديّة.

لقد دخلنا الفصول في الحصّة الأولى لمراقبة مادّة اللغة الأنقليزية وكان زمن الامتحان هذه المرّة ثلاث ساعات وكانت أوراق الأسئلة هي نفسها أوراق الإجابة.

وبدأ العمل كالعادة، وكنا ثلاثة مدرسين للمراقبة، وقد صحبني اليوم مدرسان ليبيّان. اتخذ أحدهما موقفا سلبيّا. ولم يكترث لما يجري أمامه في الفصل، أما الثاني فكان موقفه إيجابيّا.

إلاّ أنّ إيجابيّته كانت - مع الأسف الشديد- في التفرج على أوراق الإجابة ونقل الأجوبة الصحيحة وإبلاغها إلى من لا يعرف الإجابة. وهكذا أصبح هذا المدرّس المراقب عنصر تشويش وغش في الفصل. ولم اتحمل انا السكوت عن ذلك فأعلمت رئيس اللجنة وهددت بالانسحاب من هذا الامتحان إذا تواصل الأمر على ذلك المنوال. فحضر رئيس اللجنة وكلمه برفق، فما كان من هذا السيد إلاّ ان أهمل الفصل ولم يعد يكترث لما يجري وهكذا بقيت وحدي في الميدان..

كان التلاميذ كالعادة منهمكين في محاولات الغش وعجز أحدهم عن كتابة أي شيء وأصبح يستنجد بالتلاميذ الذين حوله ويطلب منهم جهرا مساعدته.

وشددت أنا المراقبة عليه. إلاّ أنّ أحد التلاميذ استطاع أن يسرب له من خارج الفصل علبة كبريت بها ورقة. ولما أردت حجزها امتنع أول الأمر ولما هددته سلمها. إلاّ أنّه أخذ يلعن ويشتم وأراد أن يغادر الفصل دون أن يوقع على ورقة التسليم، ولما أردت إرغامه على ذلك أخذ يهددني بالضرب، ثم توعدني قائلا سوف ترى حين تخرج من المدرسة إلى الشارع. وخلال هذه المشادة حضر رئيس اللجنة وأحد الأعضاء وأخذ الجميع يلاطفون التلميذ، وقالوا له لا عليك.. لا تخرج.. وحاول الإجابة فما زال الوقت أمامك.

قلت لرئيس اللجنة إنّه هددني وتوعدني.. فقال يمكنك كتابة تقرير في ذلك إلى الوزارة. إلاّ أنّه سوف يضرّ بك أكثر مما ينفعك.. وليست هناك أذن صاغية لما تقول.

ولما انتهت الحصة اتجهت إلى رئيس اللجنة وسلمت له الأوراق وقلت إني أعتذر عن مواصلة العمل معكم فلم تعد أعصابي تتحمل.. فقال يمكنك الانصراف فانصرفت.

الجمعة 24 ماي 1974

كنت أنتظر هذا اليوم - وهو يوم الجمعة- لأستريح من تعب الأسبوع لما وقع فيه من أحداث وتوتر للأعصاب وإرهاق للنفس. وقد قضيت نهار اليوم صحبة الأسرة بين المنزل والبحر في انتظار يوم الاثنين المقبل حيث وقع تعييني في لجنة الإصلاح لامتحان الشهادة الإعداديّة. وأرجو أن لا تسود الفوضى كما سادت أيام المراقبة.

السبت 25 ماي 1974

كنا متشككين الليلة البارحة هل هناك عمل يوم السبت 25 مايو أم لا، لأن المفروض أن يكون اليوم يوم عطلة رسمية بمناسبة عيد السودان الوطني. ولكن بما أنّ العلاقات قد ساءت أخيرا بين ليبيا والسودان فقد توقعنا أن تلغى العطلة.

إلاّ أنّه أعلن الليلة البارحة حوالي الساعة الثانية عشر ليلا أن يوم السبت هو يوم عطلة رسميّة. وأنا شخصيّا لم أستمع إلى ذلك الإعلان لأني كنت نائما في ذلك الوقت لذلك ذهبت إلى المدرسة صباح السبت فوجدتها مقفلة الأبواب وعند ذلك علمت أنه يوم عطلة.

وفي طريق الرجوع إلى البيت مررت ببيت صديقي المصري الأستاذ صلاح وبينما كنت جالسا معه نتناول الشاي طرق الباب أحد أولاد الجيران الليبيين يطلب منه أن يحمل أخته الصغيرة إلى مستشفى الحوادث لأنّ سيارة البلدية قد داستها... وبما أنّ سيارتي كانت جاهزة أمام الباب فقد تطوعت بحملها، وقد رافقني الأستاذ صلاح وأخوها وخالها والسائق الذي داسها.

وكانت تلك البنت المسكينة تبلغ من العمر سنة وشهرين ويظهر أنّ عجلة السيارة مرّت على رجلها مرا خفيفا عندما كانت تسير إلى الوراء وظلت البنت مهملة ملقاة في الشارع أمام المنزل.

وصلنا وبقيت أنا وصلاح في قاعة الانتظار بالمدخل ننتظر النتيجة. وفي مدّة ساعة من الزمن شاهدنا أكثر من عشر حالات من الحوادث يؤتى بها إلى المستشفى وأغلب هذه الحالات كانت للأطفال... واحد سقط من أعلى السطح وآخر أريق عليه إناء من الماء المغلّى وثالث داسته سيارة ورابع ضرب على رأسه بحجر وهكذا..

وقد لفت نظري كثرة الأطفال بالنسبة لما يقع من الحوادث وسألت الممرض الواقف بالباب عن ذلك فقال: لي سبع سنوات وأنا أعمل بهذا المستشفى وقد لاحظت أنّ نسبة ما يقع من الحوادث الأطفال تبلغ أكثر من خمسين بالمائة من مجموع الحوادث التي تأتينا، وأكثرها يكون نتيجة لإهمال الأولياء وخاصّة الأمّهات.. وقال لقد أتونا مرّة بوليدة عمرها سبعة أيام سقطت من شرفة المنزل... ولا ندري كيف وقع ذلك؟

وأخيرا لم يطل بنا الانتظار كثيرا، فقد أخرجوا البنيّة ورجلها في الجبس، بعد أن صوّروها فوجدوا عندها كسرا في الركبة.

ومن حسن الحظ أنّ العمل بهذا المستشفى تبدو عليه السرعة والتنظيم. فلم تدم المسألة أكثر من ساعة وقد تمّ كل شيء وعدنا...

الأحد 26 ماي 1974

ذهبت اليوم إلى المدرسة بعد أن غبت عنها حوالي أسبوع في مراقبة امتحان الشهادة الإعداديّة بمدرسة الفيحاء، وبمدرستنا اتصلت بالزملاء وبالشيخ الصديق.

إنّ العمل انتهى الآن بعد أن أعلنت النتائج. وقد بلغت نسبة النجاح في السنة الأولى 33% وفي السنة الثانية 73% وقد كنت أشرت سابقا إلى أنّ نتائج السنة الأولى ترجع في ضعفها إلى أسئلة الحساب التي لم تكن في مستوى التلاميذ حسبما قالوا.

وهكذا سيبقى المدرسون إلى يوم 15 جوان بدون عمل يذهبون إلى المدرسة ليوقّعوا في دفتر الحضور، ويبقون بها مدّة ثم ينصرفون... وقد حدّد الشيخ الصديق وقت الحضور من التاسعة صباحا إلى الثانية عشرة، يبقى الجماعة ثلاث ساعات يتحدثون ويشربون الشاي ويدخنون أو يأكلون ثم ينصرفون...

أمّا أنا فإنّي مدعوّ غدا مع ثلاثة من مدرّسي مدرستنا إلى لجنة الإصلاح في الشهادة الإعدادية التي كنّا راقبنا امتحاناتها في الأسبوع الماضي. وقد يدوم عملنا هذا أسبوعا كاملا.

الاثنين 27 ماي 1974

ذكرت أمس أني قد دعيت للإصلاح في لجنة امتحان الشهادة الإعداديّة وكان موعد العمل صباح اليوم.

ذهبت في الثامنة إلى مركز الامتحانات وهو: مدرسة "23 يوليو" بشارع الزاوية.

إنّها مدرسة قديمة قذرة محطمة المقاعد والأبواب والنوافذ. وحين وصلت وجدت مجموعات من المدرسين قد وقع تقسيمهم إلى لجان: لجنة اللغة العربية ولجنة التربية الدينية ولجنة الرياضيات والعلوم والتاريخ...الخ. وكل لجنة من هذه اللجان تنقسم إلى مجموعات تتخصّص في إصلاح فرع معين من المادّة.

فمثلا في اللغة العربية هناك فرع لإصلاح الإملاء والخط وآخر للإنشاء والنصوص والمطالعة، وهكذا بقيّة المواد، وهذه المجموعات تتجزأ بدورها، فكل مدرّس يختص بإصلاح سؤال معيّن، فمثلا يتكون امتحان النصوص الأدبية من ثلاثة أسئلة، فهناك مدرّس يصلح لسؤال الأول وآخر السؤال الثاني وآخر الثالث. وهناك مدرّسون مكلفون بجمع الدرجات أي الأعداد وآخرون بمراجعة ما أصلح، وآخرون للمراقبة العامّة. وهذا لنظام هو نظام مصري مائة في المائة، فالمصريون هم الذين وضعوه في هذه البلاد. وهم المشرفون على سيره والمطبقون له. فقد كان ثمانون في المائة من المدرّسين الذين رأيتهم اليوم من المصريين وهم في جميع اللجان. ويشرفون على سير الإصلاح في جميع مراحله.

وبعد أن تقسمنا وعرف كل منا لجنته والسؤال الذي سيصلحه شرعنا في العمل. تجمعنا في حجرات وجلسنا مجموعات على مقاعد التلاميذ التي غطتها الأتربة والأوساخ، وكل مجموعة يشرف عليها مراقب.

قد تخصصت أنا في إصلاح السؤال الثالث من أسئلة النصوص الأدبيّة، وهو عبارة عن ثلاثة أبيات من الشعر لخليل مردم تتحدث عن الأبوّة، ويطلب السؤال عنوانا للأبيات وشرحا لها ثم لحديث عن دور الأب في الأسرة.

وكانت مجموعتنا تتكوّن من تسعة مدرّسين، أربعة ليبيين وأربعة مصريين وأنا. وقد لاحظت أنّ الزملاء يصلحون بالطريقة البرقية، فالظرف الذي يحتوي على مائة ورقة يتم إصلاح السؤال منه في حوالي ربع ساعة. أمّا الإنشاء فكانت

تقرأ طولا لا عرضا... والمهم أن تضع العدد على الورقة وتمضي بجانبه، وقد ضرب إخواننا المصريون الرقم القياسي في سرعة الإصلاح.

إنه عمل آلي روتيني لا روح فيه، يشتغل فيه الجميع وكأنهم آلات صماء. أمّا تقدير التلميذ التقدير الصحيح من خلال هذه الامتحانات فأعتقد أنه أمر صعب جدّا بعد كل ما جرى أثناء إجراء الامتحانات من غشّ. ثم بعدما شاهدت اليوم من إصلاح آلي روتيني الهدف منه عند الجميع إنهاء العمل بأسرع ما يمكن من الوقت.

هذه على ما أعتقد هي مأساة التعليم ليس في ليبيا فقط بل هي في البلاد العربية الأخرى... انطلاقا من مصر التي تعدّ في رايي البلد المسؤول عن مستوى التعليم في ليبيا وفي بعض بلدان المشرق العربي، باعتبار أنّها تتحمل المسؤوليّة في وضع البرامج وتسيير شؤون التربية والتعليم والثقافة بصفة عامّة بتلك البلدان.

وعلى الجميع أن يدركوا هذه الحقيقة.

الثلاثاء 28 ماي 1974

تواصل عملنا اليوم في إصلاح امتحانات الشهادة الإعداديّة من الثامنة والنصف صباحا إلى الواحدة والنصف دون انقطاع تقريبا.

وقد استطاعت لجنتنا أن تنجز إصلاح 300 ورقة بما فيها من أجوبة الإنشاء والنصوص والمطالعة.

ويبدو أنّ النتائج في هذه المواد كانت طيبة للغاية فلم يسقط إلاّ عدد قليل لا يتجاوز العشرين.

وقد ازداد عملنا اليوم آلية وسرعة عما كان عليه بالأمس، بل وكنّا نتسابق لإظهار من ينهي عمله قبل الآخر وطبعا كان المصريون أسبقنا جميعا في هذا الميدان...

أمّا لجنة "الكنترول" أي مراقبة الإصلاح فلم تنكر علينا سرعتنا. وكان عملنا مرضيا من جميع النواحي.. ما عدى بعض الأمور الشكلية مثل الخطأ في جمع الاعداد او نسيان فقرة من الجو ب بدون إصلاح.

هذا وقد أسبغ إخواننا المصرون على العمل جوّا مرحا فيه الكثير من النكت والضحك واحيانا التهريج...

وهكذا مضت تلك الساعات من العمل دون أن نشعر بالضيق رغم ما فيها من إرهاق.

الاربعاء 29 ماي 1974

لقد شغلتني الامتحانات هذه الأيّام عن الكتابة حول الأحوال السياسيّة بالبلاد. وخاصّة العلاقة بين ليبيا ومصر.

يمكننا أن نقول في هذا المجال إنّ الأمور ما زالت على ما هي عليه أو ربما قد ازدادت سوء.

فلم تزل التهجّمات الكلاميّة بين الإذاعة الليبيّة والصحافة المصريّة على أشدّها: جريدة "الفاتح" الجديدة ما زالت تنشر كميات وأرقاما تبين مقدار الإعانة التي كانت ارسلتها ليبيا إلى مصر أيّام حرب رمضان.

والرئيس السادات يدلي بالتصريحات ليكذّب ذلك، وقد بعث منذ يومين رسالة إلى العقيد القذافي تتكون من خمس وثلاثين صفحة يضع فيها النقط على الحروف فيما يتعلق بالعلاقات الليبيّة المصريّة.. ومن جملة ما جاء فيها أنّ تلك العلاقات قد بلغت من التوتر درجة يخشى معها ان تصل إلى موقف سيّء لا رجعة فيه.

أما آراء الليبيين حول موقف حكومتهم وخاصّة القذافي فهو يختلف حسب الأشخاص. إلاّ أنّ الكثير منهم عبّروا عن استيائهم ومللهم من هذه المهاترات

الكلامية المتواصلة وهم يحمّلون المسؤوليّة في ذلك على العقيد القذافي نفسه الذي استطاع أخيرا أن يجعل بلاده في موقف منعزل بين الأقطار العربية الأخرى.

لقد شعر الليبيّون بهذه العزلة حتى وهم يقومون بالسياحة في تلك الأقطار.

الخميس 30 ماي 1974

لقد أنهينا إصلاح امتحان الشهادة الإعداديّة. وقد استطاعت لجنتنا أن تنهي عملها اليوم حوالي الساعة الثانية عشر ظهرا.

إنّ مركز الإصلاح الذي عملنا به هو المركز الوحيد في محافظة طرابلس، بمعنى أنه يشتمل على جميع تلامذة المحافظة الذين شاركوا في امتحان الشهادة الإعداديّة هذه السنة، والذين يبلغ عددهم على ما أظنّ 8500 تلميذا.

وقد استطعنا أن ننجز إصلاح هذا العدد من الأوراق في خلال أربعة أيام.

أما نسبة النجاح فيما يتعلق بالأوراق التي أصلحناها فهي مرتفعة جدّا ويمكن أن نقيس عليها بقية النتائج في مختلف مواد هذا الامتحان.

السبت 1 جوان 1974

وصلتنا اليوم دعوة عن طريق المدرسة الفرنسيّة الليبيّة لزيارة بارجة حربيّة تابعة للبحريّة الفرنسيّة جاءت لزيارة ميناء طرابلس. فلم نر مانعا من تلبية الدعوة وذهبنا صحبة بعض مدرّسي وتلامذة المدرسة الفرنسية الليبية وسمحوا لنا بدخول القسم العسكري من الميناء التجاري بطرابلس، فوجدنا قطعا من الأسطول الليبي، زوارق حربية وبارجتين ضخمتين إحداهما تسمى: "ذات السواري" والأخرى تسمى "زلطن". أما ذات السواري فيبدو أنها بارجة جبارة صنعت حديثا في بريطانيا. ودخلت الأسطول الليبي هذه السنة. كما يظهر أنّها مجهّزة بأحدث الأسلحة. ويقال إنّ الطاقم الذي عليها أغلبه من الليبيين، إلاّ أنّه يوجد من بينهم بعض الفنيين

الانقليز والباكستانيين والمصريين والأخرى تسمى "زلطن" وهو اسم مدينة قرب زوارة.

ولما وصلنا البارجة الفرنسيّة، وجدناها راسية بين البواخر الليبيّة وعليها طاقمها وجنودها، فاستقلبنا المشرفون على الزيارة وطافوا بنا في أرجاء البارجة، فشاهدنا الطوربيد وكيف يعمل والمدافع البعيدة المدى والمضادة للطائرات والرادار وغرفة القيادة وغير ذلك مما يجوز الإطلاع عليه مما تحمله هذه البارجة الضخمة.

وبعد مبارحة هذا المكان شعرت وكأنني في سجن حديدي ضيق إلاّ أنّه سجن عائم فوق الماء.

الاثنين 3 جوان 1974

ما زلنا نتردد على المدرسة دون عمل كل يوم من التاسعة صباحا إلى الثانية عشرة ظهرا في انتظار العطلة الصيفيّة التي تبدأ في الخامس عشر من هذا الشهر.

إنني لم أستطع أن أدرك إلى الآن لماذا يبقون المدارس مفتوحة بدون تلاميذ يتردد عليها المدرسون دون عمل يجتمعون بها وكأنها ناد خاصّ للحديث ولا شيء غير ذلك؟

لقد انتهت الدراسة في أوائل شهر ماي، وانتهت الامتحانات كذلك. ولم يبق شيء إلاّ الدخول في دوامة الثرثرة وشرب الشاي الأحمر الداكن.

وسيتكرر هنا "السيناريو" في بداية السنة الدراسيّة القادمة فماذا سنفعل حين نعود من الإجازة الصيفيّة مدّة شهريْ أوت وسبتمبر؟ إنه نفس الشيء فراغ ووقت ضائع.

الثلاثاء 4 جوان 1974

قيل إنهم بدؤوا في مديريّة التربية يوزّعون الإجازات علي رجال التعليم الأجانب. فذهبت مع صديق مصري في العاشرة صباحا بعد ان أعتقنا الشيخ الصديق من المدرسة.

وصلنا مديريّة التربية فوجدناها مثل يوم الحشر، إنهم إخواننا المصريون تجمّعوا عشرات عشرات، يزدحمون أمام احد المكاتب، وقد علا صخبهم وضجيجهم. كلّ واحد يحتجّ علي الآخر ويشتكي من قلة النظام، إلاّ أنّك حين تراهم وهم على تلك الحال تعتقد أنّهم ابعد الناس عن النظام والانضباط.

تجمعوا كلهم لتسليم ورقة تسمّي "إخلاء طرف" إلى أحد الموظفين في المديريّة وهذا الموظف ينظر في قائمة للأسماء امامه، فإذا لم يجد اسم صاحبها بها ختم على الورقة، وعند ذلك يأخذها ويذهب لتتسلم الإجازة.

و ورقة إخلاء الطرف تسلمها إدارة المدرسة التي تعمل بها يشهد فيها المدير بأنّ المدرس لم تعد المدرسة في حاجة إليه.

هذا الجزء الأول من إخلاء الطرف، أمّا الجزء الثاني فهو في تلك القائمة التي أمام الموظف بالمديرية وفيها أسماء المدرسين المعينين للمراقبة أو للإصلاح في امتحان التوجيهيّة. فإذا رأى مدير المدرسة مانعا أو كان المدرّس معينا في أحد الامتحانات تؤجّل إجازته إلى أن ينجز ما أنيط بعهدته من عمل.

أما سبب تزاحم إخواننا المصريين على أخذ إخلاء الطرف وورقة الإجازة فهو لاستخراج ما يسمّى بإذن التصدير، فإنّ البنوك ووزارة الاقتصاد لا تعطي إذنا بإخراج أيّة بضاعة من ليبيا إلاّ بالحصول على الإجازة ومعرفة مدّتها.

وقد بدا لي المدرّسون المصريون هذه الأيام وكأنّهم تجّار مصدّرون وموردون لا حديث لهم إلاّ عن شراء البضائع وكيفيّة تصديرها إلى مصر.

الاربعاء 5 جوان 1974

تسلمت اليوم إجازتي من مديرية التعليم والتربية، وتاريخها يبدأ من يوم 13 جوان إلى يوم 3 أوت القادم. أما ورقة إخلاء الطرف التي تحدثت عنها بالأمس فلا حاجة لي بها. بقي عليّ الآن الحصول على تأشيرة الخروج والعودة لي ولبقية أفراد الأسرة من إدارة الهجرة والجوازات. وقد قدّمت طلبا ثانيا لمديرية التعليم والتربية حتى يسمحوا لابنيّ بتمديد إقامتهما في تونس شهرا آخر أي حتّى 3 سبتمبر ولا أدري متى سيجيبونني على هذا الطلب.

نني إذا لم أقم بتمديد تأشيرة الطفلين هذه الأيام وسافرا إلى تونس وبقيا بها زيادة عن الوقت المحدّد لإجازتهما، أي يوم 3 أوت، لضاعت عليهما الإقامة ولاضطررت لتجديدها مرة أخرى. كما جرى في السنة الماضية، وسأواصل غدا خوض هذه المعركة، معركة الإجراءات الإداريّة في الأيّام الموالية إلى أن يحين يوم السفر.

الخميس 6 جوان 1974

ذهبت صباح اليوم - في محاولة أخيرة- للحصول على رسالة من مديرية التربية والتعليم لتسمح لي إدارة الهجرة والجوازات بتمديد إقامة الطفلين بتونس خلال العطلة الصيفيّة القادمة كما أشرت إلى ذلك يوم أمس، إلاّ أنّ المحاولة باءت بالفشل ولا فائدة في الإلحاح. فإنّ المطلب الذي قدمته منذ حوالي عشرة أيام في هذا الموضوع قد ضاع أو تاه بين المكاتب والأوراق المتناثرة ولم أجد بين الموظفين هناك من هو مستعدّ للإصغاء إليّ أو للبحث عن تلك الرسالة التائهة وقد تعللوا بكثرة الشغل وشدّة الازدحام.

وقلت في نفسي لا فائدة في إضاعة الوقت والتردد على المكاتب دون جدوى وسأترك هذا الأمر لحينه. وربما أفعل مثلما فعلت في السنة الماضية خاصّة وأني قد تعوّدت على مثل هذه الإجراءات.

الجمعة 7 جوان 1974

هذا اليوم هو يوم جمعة، قرّرنا أن نقضيه في راحة واستجمام على شاطئ بحر تاجوراء. ذهبنا فوجدناه مثل الأسبوع الماضي مكتظا بالمستحمين من الليبيين والمصريين وغيرهم.

وقد انتشرت الخيام والشمسيات بألوانها الزاهية ومن خلفها السيارات من مختلف الأنواع والأشكال والألوان، ترى هذا فتشعر بأنّ البلد في رفاه مادي واسع. فقلّ أن تجد موظفا بدون سيارة، وهو إما أن يكون قد امتلك منزلا أو ما زال بصدد بنائه. وأنّ الطاقة الشرائيّة متوفرة لدى أغلب الناس بشكل واسع. فهم يملكون في بيوتهم كل الضروريات وحتى الكماليات.

هؤلاء هم الموظفون الصغار، أمّا كبار الموظفين ورجال الأعمال وكبار المالكين فحدث عن البحر ولا حرج.

وليس معنى هذا أنّ البؤس والفقر غير موجودين بليبيا، فمازال الكثير من الناس يسكن الأكواخ القصديريّة ومازال البعض يعيش في فقر وخصاصة، إلاّ أنّ لهؤلاء ظروفا خاصّة فيما أعتقد، تحاول الدولة أن تحلّ مشاكلهم بكل الوسائل وأهمّها طبعا الوسيلة المادية المتوفرة في هذه البلاد والتي يمكنها أن تغطي جميع الوسائل الأخرى الفاشلة.

السبت 8 جوان 1974

عدت صباح اليوم إلى إدارة الهجرة والجوازات لاستخراج تأشيرة الخروج والعودة. ولم أجد بالشبابيك ازدحاما مثل العادة وتساءلت فقيل لي: يشاع بأنّ الدولة قررت تعطيل السفر للموظفين الليبيين ورجال التعليم منهم خاصّة، وذلك لإقامة معسكرات وتدريبات على المقاومة الشعبية وتربّصات مهنية وثقافية وغير ذلك.

فقلت الحمد لله على أنّ هذا لا يشملنا.

ويظهر أنّ الحكومة قد اتعظت بما حصل من مشاكل في السنة الماضية أيّام الثورة الشعبية. والثورة الثقافيّة حينما أقحمت المدرسين الأجانب في خضمّها. فكان ردّ فعلهم الرفض والإستنكار، لذلك قررت إبعادهم هذه السنة عن أيّ نشاط من هذا القبيل خاصّة وأنّ العلاقات السياسيّة بين ليبيا وأغلب البلاد العربيّة ليست على ما يرام.

أمّا إخواننا الليبيون فلم يبق لهم هذه الأيام إلاّ التذمّر والسخط على السياسة ورجالها، وهم يعلمون أنّ تذمرهم هذا لا يتجاوز حدّ الكلام بأيّ حال من الأحوال.

الأحد 9 جوان 1974

زرت صباح اليوم مدرستنا، فوجدت بعض التلاميذ في هرج وحركة غير عادية، ولما سألت قيل لي: لقد ظهرت نتائج الشهادة الإعداديّة.

إنّ النتائج هنا لا تعلن في لصحافة، عكس ما هو معمول به ببلادنا وإنّما تعلق بالمدارس في قوائم خاصّ، ترسلها مصلحة الامتحانات. وقد وصلت إلى مدرستنا قوائم محافظة طرابلس. وكانت نسبة النجاح عامة حوالي الستين في المائة. فقلت في نفسي إنّ هذه النسبة لم يصلوا إليها إلاّ بعد أن وقع ما وقع من غش أثناء إجراء الامتحانات ومن آلية في الإصلاح وتسرّع وتساهل في إسناد الأعداد.

قلت ذلك حين تذكرت ما وقع أثناء المراقبة والإصلاح وقد أشرت إلى ذلك في حينه وفي الأيام السابقة.

أمّا مدرستنا فقد تقدم لامتحانات الشهادة الإعداديّة بها أربعة وخمسون تلميذا نجح منهم اثنان وثلاثون.

وقد بدت علامات السرور على محيّا الشيخ الصديق، وكأنه يفتخر بارتفاع نسبة النجاح في مدرسته وكأنّ الفضل كلّه يرجع إليه.

الاثنين 10 جوان 1974

كتب لي منذ أيّام الأخ الصديق نور الدين صمود يطلب مني الاتصال بالمؤسسة العامّة للصحافة بالجمهورية العربية الليبيّة، وبالقسم المالي خاصّة، وأن أطلب نيابة عنه مقابل ما كان تنشره من قصائد وبحوث بالملحق الثقافي لجريدة الفجر الجديد ومجلّة الوحدة العربية. وقد أرفق الأخ نور الدين رسالته بتوكيل ممضى من طرفه يذكر فيه بأنّه يخوّل لي أن أقبض نيابة عنه ما تدفعه له مؤسسة الصحافة مقابل ما نشره.

وقد اتصلت منذ أكثر من أسبوع بهذه المؤسسة وقدمت للمسؤول عن القسم المالي التوكيل المذكور. ويظهر أنّه فهم الموضوع واقتنع به. ولم يمانع في الدفع إلاّ أنّه جعلني أتردّد عليه مرتين أو ثلاثة. وفي كل مرة يقول تعال غدا أو بعد غد حتى أضبط الحساب أو يعتذر بأنّه مشغول الآن.

وقد أنذرته في المرّة الأخيرة بأنّي غير مستعد للتردد عليه دون نتيجة فما كان منه إلاّ أن أشعرني بأنّه لا داعي للعودة فانصرفت.

قابلت ظهر اليوم صدفة بالمدرسة الفرنسية الليبيّة أعضاء الوفد التونسي الموفد من وزارة التربية لبحث شؤون المدرسين العاملين بليبيا. وكان هذا الوفد برئاسة السيد عبد العزيز بن حسن المتفقد العام للتعليم الثانوي بتونس ولم أتمكن من المحادثة طويلا معه، وقد دعوته إلى منزلي فقبل الدعوة للعشاء مساء الغد.

الثلاثاء 11 جوان 1974

تحتفل اليوم، الجمهورية العربية الليبيّة بالعيد الرابع لجلاء الأمريكان. وقد وقعت استعدادات للاحتفال هذه السنة بذلك العيد لم يسبق لها مثيل. حيث أقيمت أقواس النصر في الشوارع الرئيسيّة بمدينة طرابلس كما أقيمت منصّة ضخمة بميدان السراي الحمراء. وقد أخذت تتردد إشاعات هذه الأيام تقول بأنّه سيعلن عن أشياء هامة في الخطاب الذي سيلقيه أحد المسؤولين من هذه الإشاعات أنّه

سيلغى ما يسمّى بضريبة الجهاد. وهذه الضريبة تبلغ 4% يدفعها المواطنون للدولة عن المداخيل التي يتقاضونها كما أنّ هذه الضريبة تتكرر بتكرر المصالح والدفوعات. فعندما تذهب مثلا لاستخراج تأشيرة خروج أو دخول تدفع دينارا لصندوق الجهاد وعندما ترغب في الحصول على شهادة او شيء رسمي من المصالح الحكومية لا بدّ ان تدفع تلك الضريبة. وقد تذمر الناس من ذلك كثيرا.

ومن أطرف الإشاعات التي ترددت بأنه سيعلن اليوم عن السّماح بإعادة بيع الخمر وتناولها. وقد قال لي احد الليبيين - وهو فرح - سيعلن عن ذلك الأخ جلود في خطابه الرسمي، قلت لا أعتقد أنّ هذا من الأشياء التي يعلن عنها في الخطب الرسمية.

إلاّ أنّ جلود خطب، وخيّب أمل الجميع فلم يعلن عن شيء مما أشيع وقد كان خطابا عاديا جدّا، يظهر انه لم يستعد لإلقائه وقد ختم الاجتماع باستعراض قام به رجال الشرطة والمقاومة الشعبية وبعض المؤسسات والشركات.

وقد لوحظ تخلّف العقيد القذافي عن هذا الاجتماع الهام، وكان من المنتظر أن يحظر وأن يلقي خطابا إلاّ أنّ الذين تداولوا على منصة الخطابة ومنهم جلود قد رددوا كثيرا اسم القذافي باعتباره قائد الثورة وموجهها.

وكان الجمهور يقاطع جلود وغيره من الخطباء ويهتف برجوع القذافي.

ذهبت مساء اليوم إلى فندق البحر الأبيض المتوسط لمرافقة السيد عبد العزيز بن حسن إلى منزلي حسب موعد أمس وقد تحادثنا أثناء الطعام والسهرة حول التعليم بليبيا وحول بعض المشاكل التي تعترض رجال التعليم التونسيين العاملين هنا. وقد أخبرني أنّه حضر لإجراء اتصالات بوزارة التعليم الليبيّة حول إرسال متعاقدين جدد إلى ليبيا. وبحث مشاكل المتعاقدين السابقين. وقال إننا طالبنا الحكومة الليبيّة بزيادة رواتب المدرّسين التونسيين بنسبة 25% حسب الزيادات التي وقعت أخيرا لكامل الموظفين بليبيا، كما وقعت المطالبة بأمور أخرى مثل تسهيل إجراءات السفر وتسوية وضع المدرسين المساعدين وغيرها من الأمور.

وقال لقد قررت الحكومة التونسية تعيين رئيس للبعثة التعليميّة نظرا إلى أنّ عدد رجال التعليم التونسيين سيصبح في السنة الدراسية المقبلة 500 مدرّس.

الاربعاء 12 جوان 1974

ذهبت اليوم لأودّع الشيخ الصديق وبقية الزملاء بالمدرسة وبذلك أكون قد أنهيت العام الدراسي لهذه السنة.

أما المدرسون المصريون الذين يعملون بمدرستنا فقد غادروا البلاد منذ يوم أمس، منهم من سافر بالطائرة ومنهم من سافر بطريق البرّ.

إنني الآن أنتظر جواز السفر القابع في إدارة الهجرة والذي آمل أن أتحصل عليه يوم 15 من هذا الشهر.

كما أنّ المدرسة الفرنسية الليبيّة كلفت زوجتي بمرافقة تلاميذها الذاهبين إلى تونس لإجراء امتحانات الباكالوريا. وسوف يكون ذلك يوم 18 من هذا الشهر أما سفرنا فسيكون يوم 16 او 17 حسب سير الإجراءات.

إنّ جلّ المدرسين الأجانب قد غادروا البلاد لقضاء عطلهم وكل منهم اتجه إلى وجهة من العالم.

الخميس 13 جوان 1974

واصلت اليوم إتمام إجراءات السفر فذهبت إلى السفارة التونسيّة لأخذ ضمان لتقديمه إلى نادي السيارات وقدمت الأوراق اللازمة لأستلم رخصة خروج السيارة بعد غد السبت.

كما ذهبت صباح اليوم إلى أحد الميكانيكيين التونسيين العاملين بليبيا لتعديل محرك السيارة وتجهيزها للسفر.

وأخذنا نحضّر في البيت الحقائب والهدايا وكل ما يلزم للسفر في جوّ من الارتياح والسرور خاصّة الطفلين اللذين ينتظران هذه الإجازة بفارغ الصبر.

الجمعة 14 جوان 1974

ما زلنا نستعد للسفر على قدم وساق.

وبما أنّ اليوم هو يوم جمعة فقد اقتصرت استعداداتنا على تحضير الحقائب وما ينبغي حمله وما نحتاج إليه خلال العطلة الصيفيّة.

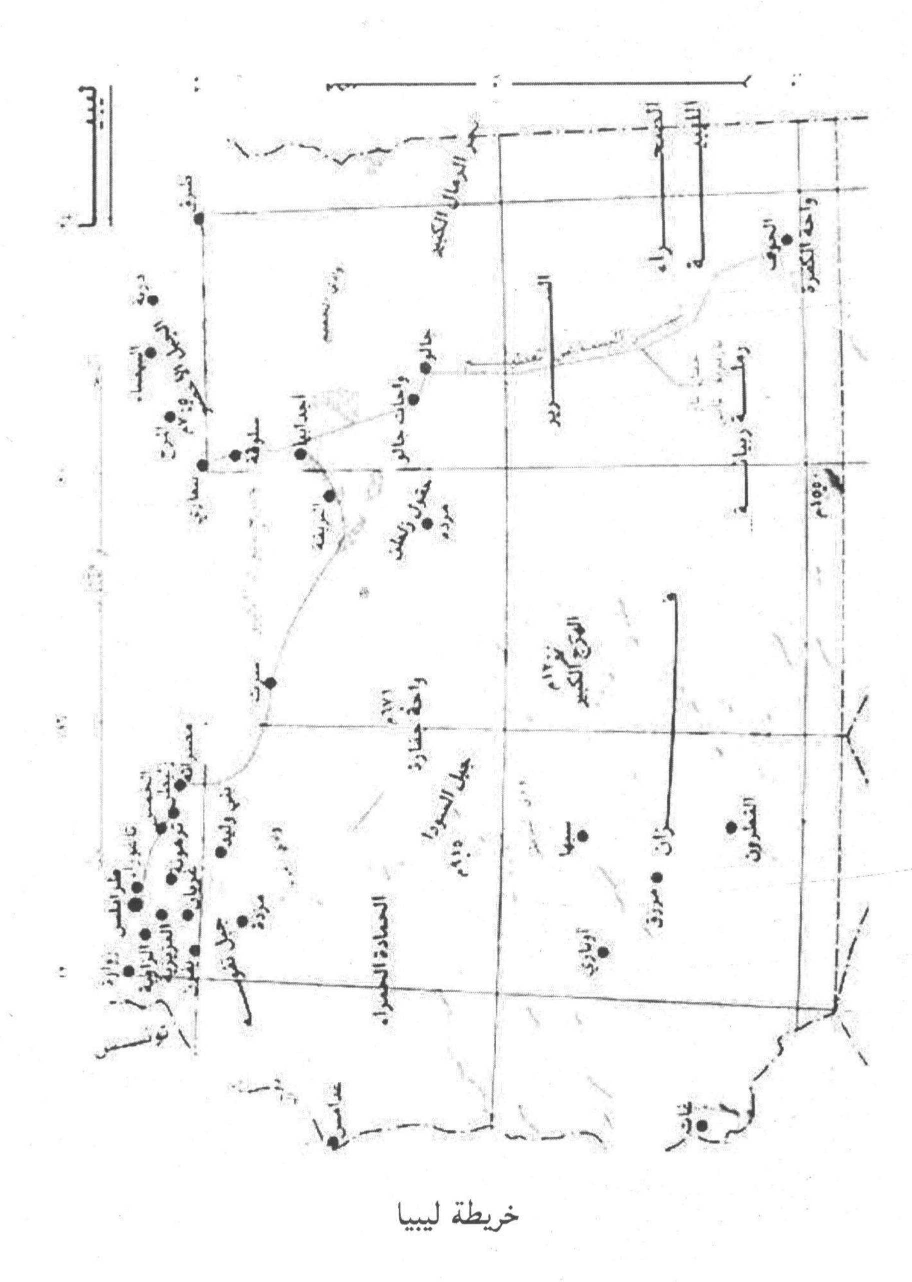
أمّا ما بقي من إجراءات، فإنني أنتظر فتح المصالح الإدارية غدا حتّى أتممها وأرجو أن يتمّ ذلك دون عراقيل

السبت 15 جوان 1974

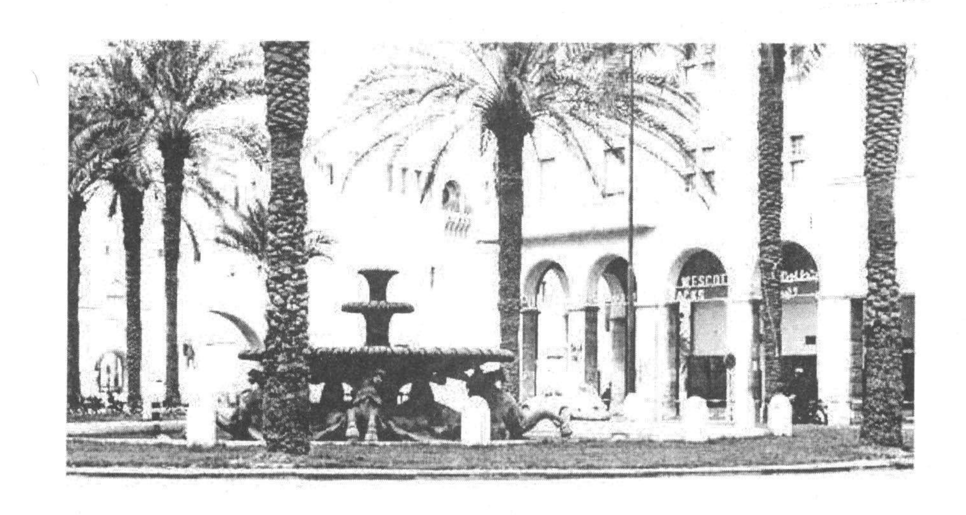
استطعت اليوم إتمام بقية الإجراءات دون عراقيل تذكر. أخذت التأشيرات من المهاجرة ثم ذهبت إلى البنك لتحويل مبلغ من المال. وبعد ذلك ذهبت إلى نادي السيارات لاستلام رخصة خروج السيارة من البلاد، وبذلك تمّت جميع الإجراءات.

وسأسافر مساء الغد بعد حفل المدرسة الفرنسيّة الليبيّة مباشرة.

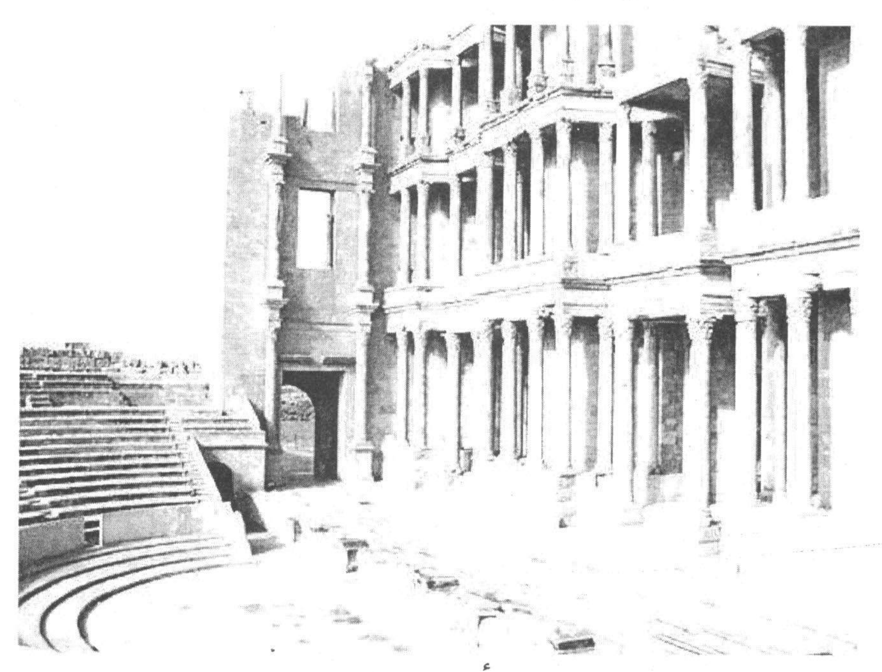
وهذا الحفل تقيمه المدرسة بمناسبة انتهاء السنة الدراسيّة. ومن جملة ما يشتمل عليه هذا الحفل رقص كلاسيكيّ تشارك فيه ابنتنا.



خريطة ليبيا

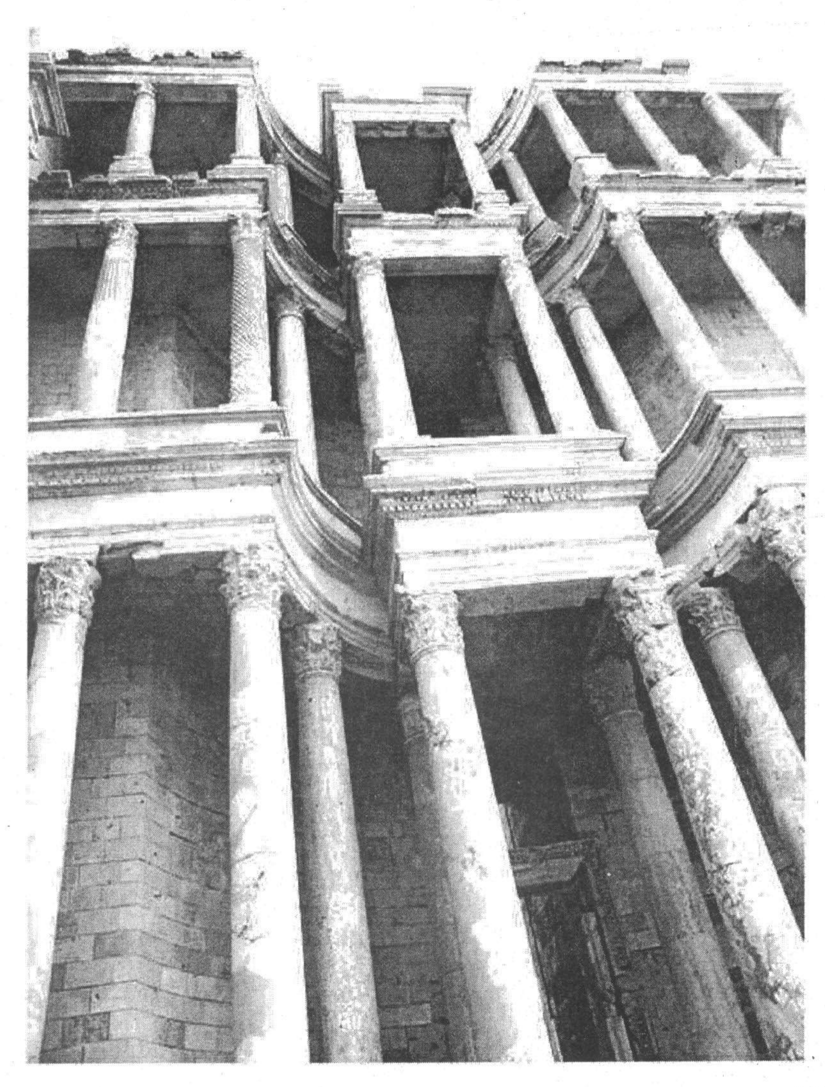


ميدان الشهداء بطرابلس

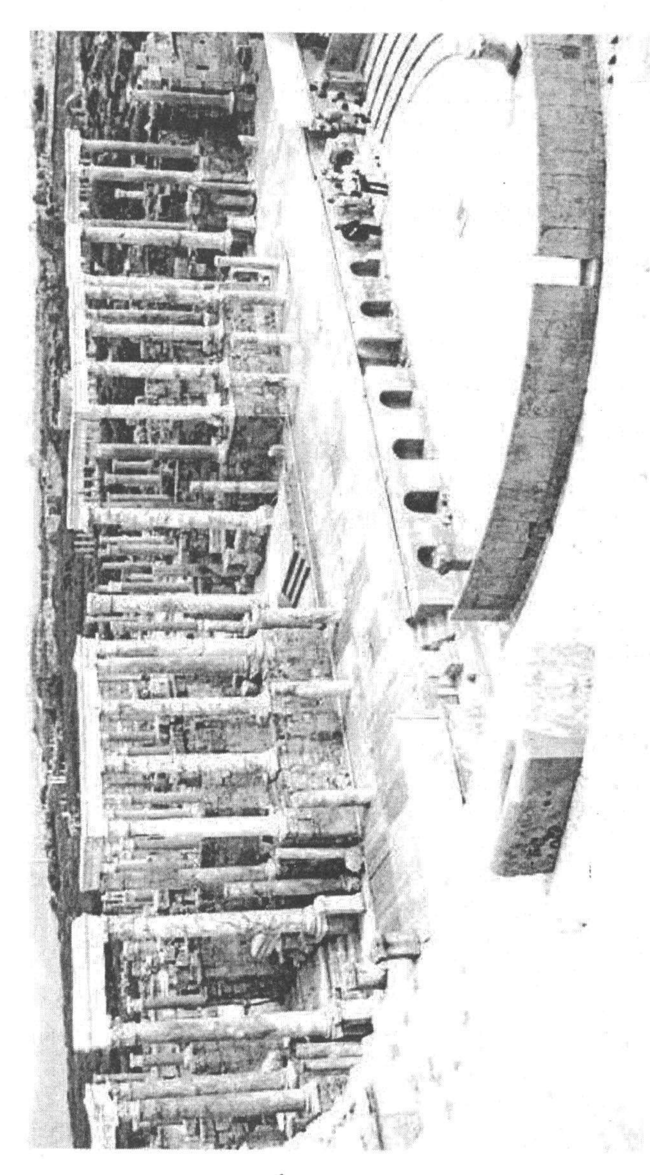


مسرح أثري بصبراطة





المسرح الأثري بصبراطة

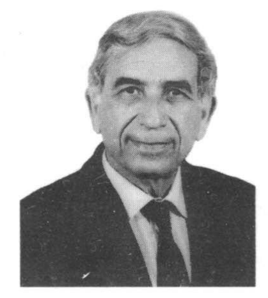


المسرح الأثري بلبدة





من آثار مدينة لبدة



المؤلف : الحبيب بوزكورة

قلّما وجدنا أحدًا دأب على تسجيل حوادث أيامه، وتدوين ما يهمه هو بالذات، إلى جانب ما يهم الجميع، ومن أشهر من فعل ذلك من المشاهير أبو القاسم الشابي في مستهل سنة 1930 فقد دوّن الهامّ من تأملاته وأفكاره، كما دوّن البسيط والسطحي مما جرى له في بعض أيامه ... ولكن لو سجّل إنسان، ليست له شهرة في عالم الكتابة، يومياته وأدمن على تسجيلها يوما وراء يوم، وسنة إثر سنة، لأصبحت تلك الكتابة أثرا أدبيا وتاريخيا واجتماعيا وتربويّا ملفتا للأنظار، وأقرب مثال على هذا النوع من اليوميات ما كتبه الصديق القديم المتجدّد الحبيب بوزكورة الذي سجل يومياته خلال عمله أستاذا مُعارا بالتعليم الثانوي في طرابلس من القطر الليبي الشقيق، وشاهد تظاهر القذافي بالتنحّي أو الاستقالة، والحدّ من سلطاته... وكثيرا من هذه الأشياء التي لم يعد يتذكرها إلا القليل من أصحاب الذاكرة القوية...

وأخيرا أشكر كاتب هذه اليوميات التي أعادتني إلى تلك الأيام وما تلتها من سنوات تحققت فيها إرادة الشعب وإرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقاوَم.

الدكتور نور الدين صمود

جريدة الشروق 2011/12/18 ص 18

الشروق الثقافي«الهمس الصاخب»



7.000 د. ت.